الوجيه الأديب
الشَّيخ صالح بِكَّار باشراحيل
الشِّحري



تأليف
المؤرخ خميس كرامة حمدان

دراسة وتحقيق
عادل حاج باعكيم

دار الأسعاء
للدراسات والنشر

الوجيه الأديب الشَّيخ صالح بِكَّار باشراحيل الشِّحري
المؤرخ خميس كرامة حمدان

هذا الكتاب:

الأديب الشيخ صالح بكار باشراحيل من مواليد الشحر في العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وعاش بين حياة الشحر الاقتصادية الزاهرة قبل أن تتحوَّل الحياة السياسيَّة إلى المكلا التي حوَّلت الشحر كعاصمة تاريخيَّة، وتحوَّلت رسو البواخر إلى ميناء المكلا، وقبل ذلك كانت جميع السفن والبواخر تقصد ميناء الشحر في عهد السلطنة الكثيريَّة ثم القعيطيَّة وإلى أول عهد السلطان غالب بن عوض القعيطي الذي حوَّل محل إقامته إلى المكلا بدلاً من الشحر واتخذها عاصمة له.

تلقَّت هذه الشخصيَّة تعليمها بمدينة الشحر مسقط رأسه، وزادها نمواً وسعة باطلاعاتها وذكائها الفذ، فكانت هذه الشخصيَّة عَلَماً من أعلام هذه العاصمة (الشحر)، وتاجراً من أشهر تجارها، وفقيهاً مطلعاً وأديباً بارزاً وباحثاً وشاعراً رصيناً.

تلمح من شعره حكمة كبار الشعراء كالمتنبي والشريف الرضي وأمثالهما؛ ونعرف في هذه الشخصيَّة النجدة والكرم والأخلاق والرُّوح الإنسانيَّة، وقد بارك الله في عمرها حتى توفيت عام ١٣٨٣ هجرية الموافق ٦/ ٩/ ١٩٦٣ ميلادية.

المؤلف

الوجيه الأديب

الشَّيخ صالح بكَّار باشراحيل

الشِّحري

رقـم الإيـداع بـالهيئـة العـامـة للكتـاب م/ حضـرمـــوت (٢٣٨) لعام ٢٠٢٤م

عنوان الكتاب: الوجيه الأديب الشَّيخ صالح بكَّار باشراحيل الشِّحري.

تأليف: المؤرخ خميس كرامة حمدان.

دراسة وتحقيق: عادل حاج باعكيم.

الحجم: ١٧ × ٢٤ سم.

تصميم الغلاف: حُسام علي بامحسون.

الناشر

دار الأسعاء للدراسات والنشر

الشحر - حضرموت - اليمن، ت - وتس: ٠٠٩٦٧٧٣٨٤١٠٢٧١

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي.

الوجيه الأديب
الشَّيخ صالح بكَّار باشراحيل
الشِّحري

تأليف

المؤرخ خميس كرامة حمدان

دراسة وتحقيق

عادل حاج باعكيم



مقدِّمة التَّحقيق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، أما بعد:

فقد كنتُ منذ سنوات أتساءل، أين ذهبت مكتبة الوجيه الثري الأديب صالح بن بكار بن سالم باشراحيل وأين ذهب أدبه شعراً ونثراً؟ وكيف ذابت أخباره مع رفات أذهان من عاصره من رجالات الشحر؟؛ فمن خلال الاطلاع على ملامح الحياة بمدينة الشحر في القرن العشرين المنصرم تظهر لك ملامح شخصيَّة فذَّة قامت بدور وطني بارز وجبَّار في سبيل رقي وتطور المجتمع الشحري خاصة والحضرمي عامة، وفي تلك الأثناء تجد نفسك فاقداً لملامح كثيرة لتلك الشخصيَّة، وعندما تبحث وتسأل تجد الإجابات غالباً تأخذك إلى طريق مغلق ومسدود، وهنا تتفجَّر الحيرة في داخلك.

سعدتُ كثيراً عندما علمتُ منذ أكثر من عشر سنوات من أستاذنا الباحث عبدالله صالح حداد أن للمؤرخ خميس كرامة حمدان ترجمة موسَّعة نسبيًّا للوجيه صالح بكار باشراحيل، وسعيتُ حينئذ للحصول عليها، وفعلاً بعد مدَّة قصيرة كنتُ قد حصلتُ على نسخة مصوَّرة منها،

فوراً قرأتها وتمعَّنتُ محتواها، فكانت مثل النافذة التي فتحت أمامي للنظر إلى تلك الشخصيَّة التي لطالما تملكني الاحساس بأنه تم ظلمها كثيراً، فليس مثل صالح بكار يُنسى ويكون مجهولاً بيننا في مدينة الشحر وهو من أبرز أعلام النهضة الشحريَّة.

فعزمتُ على تحقيق هذه الترجمة الجميلة لتنفتح تلك النافذة التي فُتِحت لي منذ تلك العشر من السنين للولوج إلى تاريخ الشحر العريق (في العصر الحديث) من خلال سيرة حياة الوجيه الأديب صالح؛ وبعد سنوات من الانشغال عنها أتى الوقت المناسب وخاصة عندما تحدَّثتُ طويلاً مع حفيده الأديب الشيخ نبيل عمر صالح باشراحيل في هذا الشأن، وكان من هذا الصديق النبيل الدَّافع لإنجاز ذلك العزم القديم، وتسديد بعض الدَّين الذي علينا لأعلامنا رحمهم الله.

فأرجو من الله أن أكون قد وفقتُ لما أصبوا إليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه/ عادل حاج باعكيم

مدينة الشحر – رمضان ١٤٤٥هـ

ترجمة المؤلف[1]

المؤرخ الأديب الشاعر خميس كرامة حمدان، ولد بمدينة الشحر في العقد الثاني من القرن العشرين الميلادي على الأرجح[2]، وعاش ونشأ بمدينته الشحر وبحارته عيديد في بيت عُرِفَ بالفضل، ثم ألتحق بمدرسة "مكارم الأخلاق" في دفعتها الثالثة، من زملاء دراسته: الأستاذ علي عبيد النوبي، والفقيه محمد أحمد باعكيم، والأستاذ سالم أحمد بن سلم، والأستاذ عقيل سعيد بن إسحاق.

---

١ - **مصادر الترجمة:**

- "مدرسة مكارم الأخلاق منارة الشحر العلمية" للمؤرخ خميس حمدان.
- "الشحر عبر التاريخ" للمؤرخ خميس حمدان.
- "الشحر عبر التاريخ" للمؤرخ خميس حمدان.
- "الوجيه الأديب الشيخ صالح بكار باشراحيل الشحري" للمؤرخ خميس حمدان.
- "نبذة عن حياته" بخط يده.
- "المكتبة السلطانية بالشحر" للأستاذ عبدالله حداد.
- صدى تاريخ مدينة الشحر في توثيق ومؤلفات المؤرخ الأستاذ خميس حمدان، "الشحر عبر التاريخ" نموذجاً، للأستاذ رياض عوض باشراحيل.

٢ - هناك إشكال في عدم ضبط تاريخ ميلاد المؤلف حيث أنه ذكره عدَّة مرات بأرقام مختلفة، مثلاً في كتابه "مدرسة مكارم الأخلاق منارة الشحر العلمية" قال سنة ١٩٢٩م، وفي كتابه "الشحر عبر التاريخ" قال أنه سنة ١٣٦٠هـ أي سنة ١٩٤١م، وفي نبذة بخطه كتب "من مواليد مدينة الشحر عام ١٩٣٢م؛ طبعاً هذه التواريخ بعيدة عن السياق التاريخي لحياة المؤرخ حمدان حيث أنه من الدفعة الثالثة لمدرسة مكارم الأخلاق التي فتحت (١٩١٨ – ١٩١٩م)، لهذا لم نستطع تحديد العام بالضبط، وقد تحدَّث الأستاذ عبدالله حداد عن هذا في كتابه "المكتبة السلطانية" ص٤٦، فليراجعه من أراد الاستزادة.

بعد أن أتمَّ المؤرخ حمدان دراسته ألتحق بسلك التدريس، حيث أنه عمل مدرساً بالمدرسة الغربيَّة الابتدائيَّة بالمكلا (١٩٤٢ – ١٩٤٤م)، ثم تحول إلى شرقيَّة المكلا (١٩٤٤ – ١٩٤٥م)، ثم نائباً لمدير المدرسة الغربيَّة بمدينة الشحر (١٩٤٥ – ١٩٤٦م)، ثم نائباً لمدير المدرسة الشرقيَّة الموحَّدة بالشحر بعد ضم الغربيَّة إليها (١٩٤٧ – ١٩٤٨م).

تعيَّن مديراً للمدرسة الشرقيَّة بمنطقة عينات بوادي حضرموت (١٩٤٩ – ١٩٥٠م)، ثم مديراً لمدرسة عمد التابعة حينها للواء دوعن (١٩٥٠ – ١٩٥١م)، بعدها أستقال من سلك التدريس في العام الدراسي (١٩٥١ – ١٩٥٢م).

ذهب إلى عدن وعمل هناك في شركة بامطرف وشركاه مديراً للحركة (١٩٥٢ – ١٩٥٣م)، ولم يمكث طويلاً بعدن حيث أنه غادر الوطن إلى مدينة جدَّة بالمملكة العربية السعودية وعمل هناك في البنك الأهلي التجاري، وترقى حتى صار رئيساً لقسم حسابات الفروع بالمركز.

للمؤرخ حمدان عدد من المؤلفات في فنون متفرِّقة، منها: التاريخ والأدب والتفسير وعلوم الدِّين (تشريعيَّة كما يصفها بنفسه)؛ كتب المؤرخ

حمدان مسرداً ضمَّ مؤلفاته آخر مخطوطة كتابه "الوجيه الأديب الشيخ صالح بكار باشراحيل الشحري" (الذي بين أيدينا) ذكر فيها ثمانية عشر مؤلفاً، وهي:

١) مشاهدات في رحلة وتاريخ، تجولات في بعض العواصم؛ أسماه الأستاذ رياض باشراحيل: "مشاهدات في عواصم عربيَّة وإسلاميَّة".
٢) خفايا الجن، حديث عن الجن وأنواعهم.
٣) نِبْرَاْسُ السَّحَرْ، مواضيع اجتماعيَّة وتشريعيَّة، صدر عن مركز عبادي للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م.
٤) إضاءة لرؤية الحلال من البدع والضلال، إرشادات دينيَّة.
٥) سَهَرُ الطرف تفسير سورة الكهف، تفسير.
٦) قُرَّة العين تفسير سورة يس، تفسير.
٧) لؤلؤة الأفراح في أحكام النكاح، تشريع.
٨) فك الصِّراع في أحكام الرِّضاع، تشريع.
٩) الطلاق في المجتمع الإسلامي، تشريع.
١٠) قصة الإسراء والمعراج، بضوء الكتاب والسُنَّة.
١١) الثقافة الحضرميَّة في خطر، نقد وتوجيه.

١٢) الشحر عبر التاريخ، صدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء، إبريل ٢٠٠٥م.

١٣) مدرسة مكارم الأخلاق منارة الشحر العلميَّة، صدر عن مركز عبادي للدراسات والنشر بصنعاء، ٢٠٠٦م.

١٤) شخصيَّات شحريَّة لها تاريخ، تراجم.

١٥) الكلمات الشحريَّة في القرآن، لغة وتفسير.

١٦) إنسانيَّة الصيَّاد، مسرحيَّة شعبيَّة.

١٧) الثقافة حياة الأمم، مسرحيَّة فصيحة: توضح حياة الشحر في القرن الثامن.

١٨) الوجيه الأديب الشيخ صالح بكار باشراحيل الشحري، (وهو الذي بين أيدينا).

وأضاف المؤرخ حمدان في كتابه "مدرسة مكارم الأخلاق منارة الشحر العلميَّة" مؤلفين آخرين، هما:

١٩) الإيجاز في هجرة الحضارم إلى الحجاز، وهو مطبوع.

٢٠) خواطر حمدانيَّة، (ديوان شعر فصيح).

عـاش المـؤرخ خمـيس حمـدان حيـاة حافلـة بالعطـاء، حتـى وافتـه المنيَّـة بمـوطن غربتـه بمدينـة جـدَّة بالمملكـة العربيـة السـعودية، يـوم الخميس ٨ سبتمبر ٢٠٢٢م رحمه الله تعالى.

اسم الكتاب ونسبته لمؤلفه

أثبت اسم الكتاب في أول صفحة من النسخة الوحيدة المخطوطة (صفحة الغلاف) هكذا: "الوجيه الأديب الشَّيخ صالح بكَّار باشراحيل الشِّحري"، وأثبته المؤلف كذلك في آخر الكتاب ضمن مسرد المؤلفات هكـذا: "الوجيـه الأديـب الشَّـيخ صـالح بكَّـار باشـراحيل" بـدون كلمـة "الشحري" آخر العنوان، واسمه هذا هو الثابت بدون شك كما وضعه وأثبته المؤلف بنفسه كما تقدَّم.

أما عن نسبته لمؤلفه فهو ثابت النسبة من غير شك ولا ريب، حيث أنه جاء في غلاف النسخة الخطيَّة ما يلي: "بقلم خميس حمدان، الشِّحر ١٤٢٠هـ، حرِّر بجدَّة"، وأيضاً أثبته المؤلف ضمن قائمة مؤلفاته – كما تقدَّم –، والنسخة الخطيَّة الوحيدة الموجودة منه هي بخط المؤلف حمدان نفسه، وتوجد الأصل منها بحوزة أبناء المؤرخ خميس حمدان.

وأيضاً خلال مراحل تحقيقنا لهذا المخطوط قمنا بمسح أغلب المراجع الحضرميَّة وفهارس المكتبات فلم نجد من ادَّعى نسبته إليه، لهذا فهو ثابت النسبة لمؤلفه المؤرخ خميس كرامة حمدان رحمه الله تعالى.

أسلوب المؤلف ومنهجه

اتخذ المؤرخ خميس حمدان في تأليفه هذا نفس الأسلوب والمنهجيَّة التي ألف بها كتابه الآخر الأوسع "أعلام شحريَّة لها تاريخ" حيث أنه حاول أن يورد كل ما كان شاهداً عليه من الأحداث التي حدثت للوجيه الأديب صالح بكار باشراحيل، حيث أن المؤلف يُعدُّ من معاصريه وهو شاهد على ذلك العهد الحضرمي المزدهر، لذلك كان يروي الأحداث بشكلٍ سلس وأنيق مطرَّز بالأبيات الشعريَّة والأقوال المأثورة.

حاول المؤرخ حمدان خلال هذا الكتاب أن يبرز كل معالم العبقريَّة في شخصيَّة الوجيه صالح بكار باشراحيل، دفعه ذلك للسؤال عن بعض الجوانب والمواقف التي لم يكن حاضراً فيها ومحيطاً بها، مثل سؤاله الشيخ علي صالح بكار عن موقف أبيه مع الإمام أحمد

حميد الدين إمام اليمن، والأبيات الشعريَّة التي يرويها عن الفاضل عبدالله أحمد باشراحيل وهو من أقرباء الوجيه صالح والحفَّاظ لشعره.

قال المؤلف في المقدِّمة مُبيِّناً جوانب مهمَّة في منهجيَّته وهدف تأليفه لهذا الكتاب القيِّم: "ستجد في هذا الكتيب ما استطعنا جمعه من أعماله وأخلاقه وعلمه وأدبه وإحساناته وشعره: وأداءً لِوَاْجِب البر لآبائنا وأخوتنا وزملائنا وأدباءنا ومشاهيرنا تحت حكمة: (اذكروا محاسن موتاكم) جمعتُ هذه الكلمات بعد تمحيص لما علمناه وواقع لما أدركناه في حياة صاحب هذه الترجمة التي هي ترجمة أصلاً من الشحر نفسها لأنها تعرفه المعرفة الأكيدة؛ ولا يحق لكاتب كان في مقدوره أن يتحدث عمن يعرف فيتعامى أو يتكاسل فيكون ملاماً عما عرف".

أهميَّة الكتاب

تكمن أهميَّة هذا الكتاب الفريد في كونه أرَّخ لجانب من جوانب الحياة الاجتماعيَّة والعلميَّة والتجاريَّة والسياسيَّة بمدينة الشحر، وأثبت أحداثاً تاريخيَّة مهمَّة مرَّت في حياة مدينة الشحر شارك في صنعها الوجيه الأديب صالح بكار باشراحيل، من تلك الأحداث على سبيل المثال: تأسيس مدرسة مكارم الأخلاق، وفتنة حاشية الدولة "العبيد"

واضطراب الأمن، وتأسيس جابية المياه التي تمد المدينة بالماء الصالح للشرب، وغير ذلك من المشروعات الحيويَّة والأحداث المهمَّة.

وظهرت أهميَّته الكبيرة من خلال سرده للأحداث التي عاصرها المؤلف حمدان بنفسه، واختياره لشخصيَّة مأثرة في الحياة بجوانبها المختلفة جعلته يتمكن من نسج مؤلفه بشكل جميل مليء بالفوائد والاستطرادات القيِّمة التي أعطت قيمة أكبر لمؤلفه هذا.

فقد تحدَّث المؤرخ حمدان في كتابه هذا عن الحياة الاجتماعيَّة والاقتصادية والعلميَّة والسياسيَّة كل ذلك من خلال سرده سيرة حياة شخصيَّة من أهم الشخصيَّة التي مرَّت بتاريخ مدينة الشحر في القرن الماضي، والقارئ لهذا السِّفر العجيب سيجد فيه منهلاً جيِّداً ليرتوي بعض الشيء من لذلك التاريخ الشحري العريق.

وصف المخطوط المستعان به في التَّحقيق

اعتمدنا في هذه الدراسة والتحقيق على نسخة خطيَّة يتيمة، وصفها على النحو التالي:

هي النسخة الأم للكتاب، خطَّها المؤلف خميس حمدان بنفسه، والخط نسخي اعتيادي واضح وجميل، تقع في (٤٠) صفحة، حرَّرها بمدينة جدَّة سنة ١٤٢٠هـ، مسطرتها (٢٠) سطراً، ومتوسط كلمات السطر (٩) كلمات، مقاسها نفس الكراس العادي، وتوجد النسخة الأصلية منه بحوزة أبناءه بمدينة جدَّة.

احتوت صفحة الغلاف على العنوان والإهداء وسنة التأليف وموضع تحريرها، وهي كالآتي: "الإهداء: إلى أبناء وأحفاد صاحب الترجمة.. المؤلف؛ الوجيه الأديب الشَّيخ صالح بكَّار باشراحيل الشِّحري، بقلم خميس حمدان، الشِّحر ١٤٢٠هـ، حرِّر بجدَّة".

أولها: "بسم الله الرحمن الرحيم؛ مقدِّمة؛ من سُنَّة ونِظام هذا الكون أن جعل [الله عزَّ وجلَّ] حياة الناس في هذه الدُّنيا حياة مؤقَّتة بأعمار محدَّدة لا تزيد على المائة عام إلا في النوادر غير من سبق من الأمم القديمة كعهد قوم نوح وعاد".

وآخرها: "ولعله رأى أن الوضع في كافة نواحيه اختلف اختلافاً بيِّناً عما يعهده ويألفه وخير له إن لم يرى الحياة بعد غياب عهد السلطنة، إذ توفاه الله عام ١٣٨٣ هجرية الموافق ١٩٦٣م قبل حلول

عهد الجمهوريات، يرحمه الله برحمة من عنده، وهذه سُنَّة الحياة. والحمد لله رب العالمين".

منهج الدِّراسة والتَّحقيق

بذلتُ قصارى جهدي في التزام مناهج التَّحقيق العلمي، وكان عملي في المخطوط كالتالي:

• ضبط النص محاولاً جعله مثلما أراده مؤلفه.

• عمل دراسة علميَّة مختصرة للمخطوط، غطت جوانب مهمَّة لابُدَّ من تبيينها، وهي كما تقدَّم:

- ترجمة المؤلف.
- اسم الكتاب ونسبته لمؤلفها.
- أسلوب المؤلف ومنهجه.
- أهميَّة الكتاب.
- وصف المخطوط المستعان به في التحقيق.
- منهج الدِّراسة والتَّحقيق.

• التعليق على بعض الموضوعات التي تحتاج إلى التعليق والتوضيح.

• ضبط بعض الكلمات بالشَّكل مع وضع علامات التَّرقيم.

• ترجمة الأعلام الواردة في المتن حسب المستطاع.

• توضيح بعض المواقع الجغرافيَّة بما يلزم ويعين في فهم الحدث الوارد في الكتاب.

• إضافة بعض الملاحق التي تساعد على توضيح وإثراء النص.

• وضع بعض الفهارس الفنيَّة لتسهيل الفائدة للمهتمين، فالفهارس بعضٌ من أبعاض التَّحقيق وأساسٌ من أسسه، وهي كالآتي:

-فهرس الأعلام الواردة في المتن.

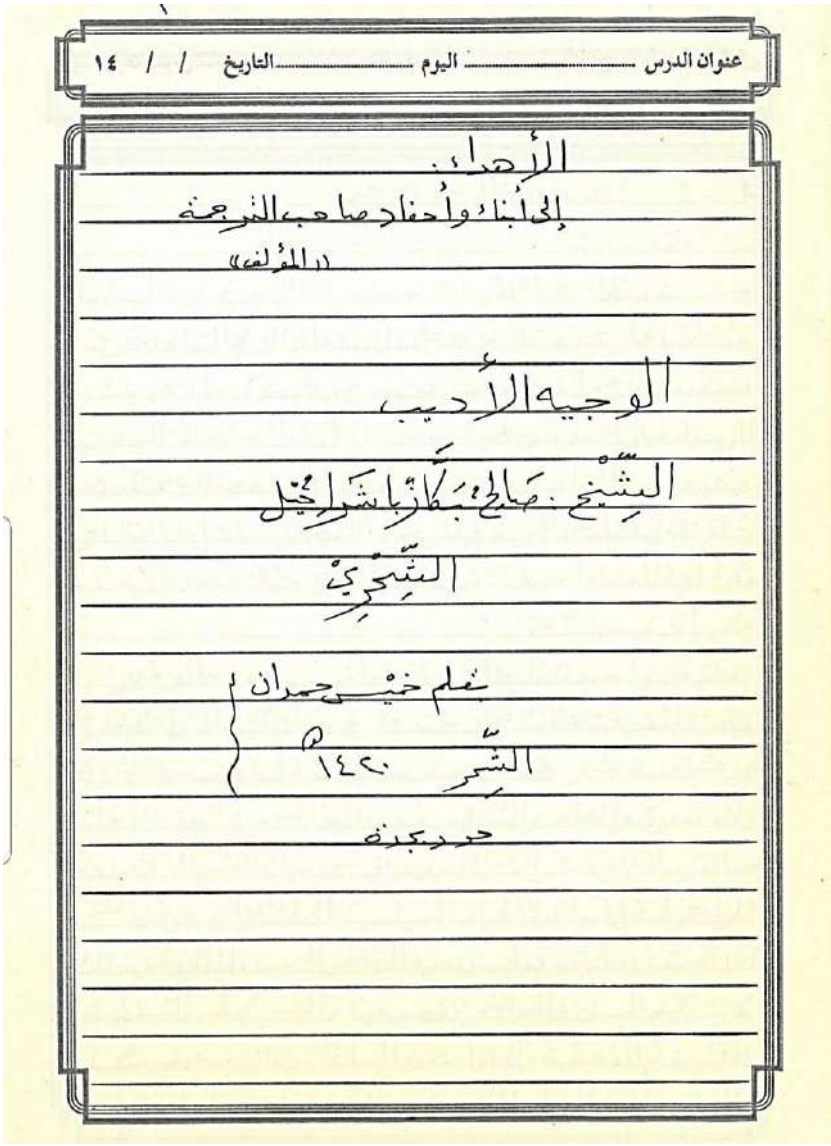
-فهرس المواضع والبلدان.

-فهرس مطالع الأبيات الشعريَّة.

-فهرس الموضوعات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نماذج من المخطوط المستعان به في التحقيق


عنوان الدرس ..... اليوم ..... التاريخ / / ١٤

الإهداء:

إلى أبناء وأحفاد صاحب الترجمة

«المؤلف»

الوجيه الأديب

الشيخ. صالح بكار باشراحيل

التميمي

بقلم خيس حمدان

الشمر ١٤٠٠هـ

حرر بجدة

صفحة الغلاف

عنوان الدرس ..... اليوم ..... التاريخ / / ١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

من سنن ونظام هذا الكون أن جعل حياة الناس في هذه الدنيا حياة موقتة بأعمار محددة لا تزيد على المائة عام إلا في النوادر غير من سبق من الأمم القديمة كعهد قوم نوح وعاد، وكما جاء بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ((أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين)) وهذه سنة الغالب وقد تزيد وقد تنقص فبعض الناس تكون في أوقات أعمارهم البركة فيكثر منهم النفع للإنسان إما علمًا أو فكرًا أو ثقافة أو احسانًا أو عمرانًا عامًا فتحل هؤلاء بعد الواحد منهم بآلاف من الناس.

فكم من واحد قد كان إذا أمات فيسمى بالعدد الوفير وهذه المقدمة هي المفتاح لأن ندخل في هذا الكتب المتواضع لنتحدث عن شخصية شعرية حضرمية يمنية فذة لطالما وضعت البصمة والأسري والعلمي والثقافي، من موالير الشعر في العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وعاش بين حياة الشعر الأقتصادية الزاهرة قبل أن تشمل الحياة السياسية الى المهلا التي حولت الشعر كعاصفة تاريخية وتحولت رسوم البواخر الى ميناء المهلا وقبل ذلك كانت جميع السفن والبواخر تقصد ميناء الشحر في عهد السلطنة الكثيرية ثم القعيطية والكاول عهد السلطان (غالب بن عوض بن عمر) الذي حول محل إقامته المهلا بدلاً من الشحر واتخذها عاصمة له

عنوان الدرس ..... اليوم ..... التاريخ / / ١٤

حكم مفوه جاك . وكنت سمعته يوماً يقول بينما مع الشعر لأحد شعراء العصر العباسي ويقوله آخرون من هم في إدراكه وعيله

ما كنتُ أحسبُ أن يمتدَّ بي زمني
حتى أرى دولةَ الأوباشِ والسُّفَلِ

ولعله رأى أن الموضع في طائفة نواحيه إختلافاً بيناً عما يعهده ويألفه وخير له أنه لم يرى الحياة بعد غياب عهد السلطنة إذ توفاه الله عام ١٣٨٣ هجرية الموافق ١٩٦٢م قبل حلول عهد الجمهورية . يرحمه الله رحمة مسعدة . وهذه نهاية الحياة والحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة

(النَّص المحقَّق)

الإهداء:

إلى أبناء وأحفاد صاحب الترجمة..

المؤلف

الوجيه الأديب

الشَّيخ صالح بكَّار باشراحيل

الشِّحري

بقلم خميس حمدان

الشِّحر ١٤٢٠هـ

حرِّر بجدَّة[١]

١ - جدَّة: من المدن الشهيرة بالمملكة العربية السعودية، وهي المدينة التي أقام بها المؤلف منذ مغادرته الوطن عام ١٩٥٤م، وظلَّ بها إلى وفاته يوم الخميس ٨ سبتمبر ٢٠٢٢م.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

من سُنَّة ونِظام هذا الكون أن جعل [الله عزَّ وجلَّ][1] حياة الناس في هذه الدُّنيا حياة مؤقَّتة بأعمار محدَّدة لا تزيد على المائة عام إلا في النوادر غير من سبق من الأمم القديمة كعهد قوم نوح[2] وعاد[3]. وكما جاء بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن أعمار أُمَّتي من الستين إلى السبعين)[4]، وهذه نسبة الغالب وقد تزيد وقد تنقص؛ فبعض الناس تكون في أوقات أعمارهم البركة فيكثر منهم النفع للإنسان، إما علميًّا أو فكراً أو ثقافة أو إحساناً أو عوناً عاماً فمثل هؤلاء يُعَدُّ الواحد منهم بآلاف من الناس.

---

١ - زيادة يقتضيها السياق.

٢ - يقال لهم بنو راسب، وموطنهم جنوب العراق في الموقع الذي فيه اليوم مدينة الكوفة أو حواليه، حسب قول أهل الاختصاص؛ وقد ذكروا كثيراً في القرآن الكريم.

٣ - يشير العلامة محمد بن أحمد الشاطري في كتابه "أدوار التاريخ الحضرمي " ص ٣٦ إلى أن قوم عاد هم أول من سكن حضرموت بعد الطوفان، وهم شعب سامي يعدُّه المؤرخون من العرب البائدة التي تكوَّنت منها الطبقة الأولى من العرب، ويقدِّر البعض أن شعب عاد قد عاش خلال الألف الثانية أو الألف الأولى قبل الميلاد.

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك)، أخرجه الترمذي في "السنن"، كتاب الدعوات، برقم: (٣٥٥٠)، وأخرجه ابن ماجه في «السنن» كتاب الزهد، باب الأمل والأجل، برقم: (٤٢٣٦).

فكَمْ من واحدٍ قدْ كانَ ألفاً إذا مَـا قِـيْسَ بالْعَـدَدِ الـوَفِيْرِ

وهذه المقدِّمة هي المفتاح لأن ندخل في هذا الكتيب المتواضع، لنتحدث عن شخصية شحريَّة حضرميَّة يمنيَّة فذَّة[١] لها وضعها التجاري والأسري والعلمي والثقافي.

[الأديب الشيخ صالح بكار باشراحيل][٢] من مواليد الشحر[٣] في العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وعاش بين حياة الشحر الاقتصادية الزاهرة قبل أن تتحوَّل الحياة السياسيَّة إلى المكلا[٤] التي

---

١ - أي متفرِّدة.

٢ - زيادة يقتضيها السياق.

٣ - يتَّفق الجغرافيون واللغويون العرب على تسمية السَّهل السَّاحلي الجنوبي لجزيرة العرب المطل على بحر العرب باسم الشِّحر بالحركات الثلاث بعد التشديدة على الشين، ويختلفون حول مساحة هذا الشريط بين طوله وقصره، فحين يرى بعضهم أن الشِّحر يطلق على ساحل البحر العربي الممتد بين عُمان شرقاً إلى عدن غرباً، يرى آخرون أن الامتداد الشرقي يبدأ من ميناء مرباط بظفار وينتهي بميناء الشِّحر بحضرموت غرباً، ويرى فريق ثالث بأن الشحر هو ساحل حضرموت، ومدينة الشِّحر الآن (٢٠٢١م) هي ثاني أكبر مدن ساحل حضرموت بعد مدينة المكلا، وهي تبعد عن عاصمة حضرموت مدينة المكلا بحوالي (٨٠) كيلو متر شرقاً، وهي من أعرق مدن جنوب الجزيرة العربيَّة وأقدمها، وقد صُنِّفت في التَّصنيفات الإداريَّة الحاليَّة بأنها مديريَّة، ومساحتها (٣٠٢٠) كيلو متر مربع تقريباً. للمزيد ينظر كتابنا: "رحلةٌ من مدينةِ الشِّحر إلى رُبُوعِ سلطنةِ عُمان (أحداث - مُشاهدات - تأمُّلات)"، ص١٠ وما بعدها.

٤ - المكلا في اللغة مكان حفظ السفن من الرِّيح، وهذه الكلمة اتفق على معناها كقطعة من الأرض في جنوب الجزيرة العربية مطلة على البحر العربي، ففرضت نفسها اسمًا لذلك المكان، وقام هذا المكان بوظيفته الطبيعية كموقع تحتمي به السفن عند هياج البحر في أيام الخريف. وتطورت تدريجيًا وظيفة هذا الموقع ليصبح (دولة مدينة) وهي إمارة

حوَّلت الشحر كعاصمة تاريخيَّة، وتحوَّلت رسو البواخر إلى ميناء المكلا، وقبل ذلك كانت جميع السفن والبواخر تقصد ميناء الشحر في عهد السلطنة الكثيريَّة[١] ثم القعيطيَّة[٢] وإلى أول عهد السلطان غالب[١]

الكسادي، ثم مركزًا تجاريًا وعاصمةً لأكبر سلطنات جنوب اليمن قبل عام ١٩٦٧ م وبعد ذلك وحتى اليوم أكبر ثاني مدينة في الشريط الساحلي الممتد من خليج عدن وحتى رأس فرتك.

والمكلا ليست بالمدينة القديمة؛ إذ لا يجد المرء في كتب المؤرخين والرحالة القدام من يذكرها أو يشير إليها، فقد بدأت حياتها كقرية للصيادين وملاذ للسفن في أشهر الخريف، ثم جاءها رجلٌ يُدعى الشيخ يعقوب بن يوسف سنة ١١٥٨هـ فعاش فيها ودفن في المكان المعروف اليوم باسمه. وحول ذلك القبر تأسست نواة مدينة المكلا وهو "حي البلاد" ثم اتسعت المدينة باتجاه الشرق والغرب وتكونت أحياء جديدة مثل: خلف، وحي الصيادين، وحي برع السدة، وشرج باسالم، والديس وغيرها. للمزيد ينظر: "المكلا عروس البحر الحضرميَّة" ص ٣، وما بعدها.

١ - هي من أهم الدُّول التي مرَّت على تاريخ حضرموت إن لم تكن الأهم فعلاً، ومن أشهر رجالاتها السلطان بدر بن عبدالله الكثيري الشهير بأبي طويرق، وقد اعتبرت فترة القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي ذروة ازدهار تلك الدولة، وقد كتب عنها عدد من المؤرخين والأساتذة، منهم لمن أراد الاستزادة: العلامة محمد بن هاشم العلوي، له كتاب: "تاريخ الدولة الكثيرية"، والدكتور عبدالله سعيد الجعيدي، له: "السلطنة الكثيرية الأولى في حضرموت ١٤١١-١٧٣٠م"؛ والأستاذ سالم بن أحمد الكثيري، له: "الأوضاع السياسيَّة بظفار في عهد الدَّولة الكثيريَّة الأولى: ٨١٦-١١٣٠هـ/ ١٤١٣م - ١٧١٨م"؛ والأستاذ عبدالحكيم صالح العامري له "السلطان بدر بن عبدالله بن جعفر الكثيري المكنى "أبو طويرق": ٩٠٢ - ٩٧٧هـ/ ١٤٩٦-١٥٦٩م"؛ والأستاذ خالد بن حسين الكثيري، له: "آل كثير: أصولهم وفروعهم ورجال ودولة"؛ والأستاذ يسلم صالح دهلوس، له: "الدَّولة الكثيريَّة في حضرموت في عهد السلطان بدر أبو طويرق" وغيرهم.

٢ - نشأت هذه الدَّولة بشراء عمر بن عوض القعيطي قرية (الريضة) بالقطن من آل العيدروس سنة ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م)؛ وفي سنة ١٢٧٥هـ (١٨٥٨م) اشترى القعيطي نصف مدينة شبام من حاكمها السلطان منصور بن عمر الكثيري؛ وفي السنة نفسها قتل

بن عوض بن عمر [القعيطي][٢] الذي حوَّل محل إقامته [إلى][٣] المكلا بدلاً من الشحر واتخذها عاصمة له[١].

القعيطيون السلطان منصور في شبام وأصبحت المدينة خالصة لآل القعيطي. وفي سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م) تُوفي عمر بن عوض القعيطي مؤسس الدولة القعيطية وخلفه على الحكم ابناؤه الخمسة محمد وصالح وعبدالله وعوض وعلي، وكان عوض أبرزهم؛ وفي سنة ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) آلَ حُكمُ الشحر إلى القعيطي على إثر الحملة المشتركة التي شنها آل القعيطي بمساندة النقيب صلاح بن محمد الكسادي حاكم المكلا؛ وفي سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) استولى القعيطي على المكلا وبروم وبذلك تم القضاء على الإمارة الكسادية بمساعدة الإنجليز في عهد الأمير عمر بن صلاح الكسادي، وأُبرمت بين القعيطي والإنجليز معاهدة صداقة سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٣م)، وفي سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م) دخل القعيطي تحت الحماية البريطانية، وفي سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) أبرم السلطان صالح بن غالب القعيطي معاهدة الاستشارة مع الإنجليز، وفي سبتمبر ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) انتهت الدولة القعيطية بالانتفاضة المحلية التي سبقت الجنوب اليمني كله في نهاية نوفمبر ٣٠/ ١٩٦٧/١١م؛ وكان آخر سلاطينها غالب بن عوض بن صالح القعيطي. ينظر: "المختصر في تاريخ حضرموت العام" للأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف، ص ٩٦.

١ - هو السلطان غالب الأول، خلف والده في الحُكم آخر سنه ١٣٢٨هـ، وكانت أكثر إقامته في حيد آباد بالهند؛ في عهده انتقلت العاصمة الإدارية للسلطنة القعيطية من الشحر إلى المكلا، وفي عهده ومباركته تأسست مدرسة مكارم الأخلاق بمدينة الشحر سنة ١٣٣٧هـ، وهو من بنى مسجد الغالبي بالمكلا؛ كان ليِّن الجانب وديعاً، ضمَّ إلى سلطنته وادي دوعن (الأيمن والأيسر) ووادي حجر وميفع والريدة وبالحاف، انعقدت بينه وبين آل كثير سلاطين سيؤن معاهدة صلح، وتوسط سنة ١٣٣٧هـ بالصلح بين يافع وإمام اليمن ونجح، توفي بحيدر آباد يوم الثلاثاء ٩ شوال ١٣٤٠هـ ودفن بجانب أبيه في مقبرة أكبر شاه. للمزيد ينظر: "الأعلام" للزركلي [٥ : ١١٤]، و"إدام القوت" لأبن عبيدالله السقاف عند الحديث عن الشحر، و"عمر بن عوض القعيطي سلطان الدولة القعيطية الحضرمية، حياته – عهده – آثاره" لمحمد بن على الحاج، ص٤٣.

٢ - إضافة يقتضيها السياق.

٣ - إضافة يقتضيها السياق.

تلقَّت هذه الشخصيَّة[٢] تعليمها بمدينة الشحر مسقط رأسه، وزادها نمواً وسعة باطلاعاتها وذكائها الفذ، فكانت هذه الشخصيَّة عَلماً من أعلام هذه العاصمة (الشحر)، وتاجراً من أشهر تجارها، وفقيهاً مطلعاً وأديباً بارزاً وباحثاً وشاعراً رصيناً.

تلمح من شعره حكمة كبار الشعراء كالمتنبي[٣] والشريف الرضي[٤] وأمثالهما؛ ونعرف في هذه الشخصيَّة النجدة والكرم والأخلاق والرُّوح الإنسانيَّة، وقد بارك الله في عمرها[٥] حتى توفيت عام ١٣٨٣

---

١ - كان ذلك عام ١٩١٠م.

٢ - يقصد الشيخ صالح بكار باشراحيل.

٣ - هو أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي الكندي، أَبُو الطَّيِّب المُتَنَبِّي (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ = ٩١٥ - ٩٦٥ م) الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربيّ؛ له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة؛ وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين؛ ولد بالكوفة في محلة تسمى (كندة) وإليها نسبته؛ ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس؛ وقال الشعر صبياً. ينظر: الأعلام للزركلي [١ : ١١٥].

٤ - هو محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضي العلويّ الحسيني الموسوي (٣٥٩ - ٤٠٦هـ = ٩٧٠ - ١٠١٥م) أشعر الطالبيين، على كثرة المجيدين فيهم؛ مولده ووفاته في بغداد، انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده، وخلع عليه بالسواد، وجدد له التقليد سنة ٤٠٣هـ، له (ديوان شعر مطبوع في مجلدين، وكتب أخرى منها "الحَسَن من شعر الحسين" وهو مختارات من شعر ابن الحجاج. ينظر: الأعلام للزركلي [٦ : ٩٩].

٥ - يقصد صاحب الترجمة.

هجرية الموافق ١٩٦٣/٩/٦ ميلادية[١] وهو عهد حُكم السلطان عوض بن صالح القعيطي[٢].

هذا هو الوجيه الأديب الشاعر الشيخ صالح بكار بن سالم باشراحيل، ستجد في هذا الكتيب[٣] ما استطعنا جمعه من أعماله وأخلاقه وعلمه وأدبه وإحساناته وشعره: وأداءً لِوَاْجِب البر لآبائنا وأخوتنا وزملائنا وأدباءنا ومشاهيرنا تحت حكمة: (اذكروا محاسن موتاكم)[٤]

---

١ - وجاء في كتاب "مدرسة مكارم الأخلاق ثمانون عاماً" ما نصّه: "توفى يرحمه الله في ٢٥ ربيع ثاني ١٣٨٣هـ الموافق ١٤ سبتمبر ١٩١٣م"، وفي التاريخ الأخير (١٩١٣) خطأ طباعي ظاهر، حيث أنه كُتِبَ رقم ١ بدلاً من رقم ٦؛ وأخبرني الأستاذ عبدالله حداد عضو لجنة إعداد الكتاب المذكور: "أنه نقل تاريخ الوفاة من مذكرة الشيخ مبارك صالح لرضي التاريخيَّة".

٢ - تولى الحُكم في ٢٧ شوال ١٣٧٥هـ الموافق ٦ يونيو ١٩٥٦م، وتوفي بمدينة المكلا يوم الثلاثاء ٢٦ جمادى الأولى ١٣٨٦هـ الموافق ١٠ أكتوبر ١٩٦٦م ودفن في قُبَّة الشيخ يعقوب بن يوسف باوزير. للمزيد ينظر: "يافع في أدوار التاريخ" لعبدالله الناخبي، ص١٤٤ وما بعدها، و"عمر بن عوض القعيطي سلطان الدولة القعيطية الحضرمية، حياته – عهده – آثاره" لمحمد بن على الحاج، ص٤٩.

٣ - تصغير كتاب، وهذا من تواضع المؤلف - رحمه الله تعالى -، فالكتاب كل ما كتب كثرت صفحاته أم قلَّت، وجاءت في السُّنة النبويَّة المطهَّرة كلمة كتاب بمعنى رسالة مكونة من صفحة واحدة، فما بالك بكلِّ هذه الصفحات؛ وقد يكون أن المؤلف أراد المعنى الاصطلاحي للفظة، مع أنني أرجح الرأي الأول وهو تواضع المؤلف - رحمه الله -.

٤ - حديث رواه الإمام أبو داود والإمام الترمذي من حديث عمران بن أنس المكي عن عطاء عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اذكروا محاسن موتاكم، وكفُّوا عن مساويهم)؛ قال الإمام الترمذي: هذا حديث غريب، سمعت محمدًا - يعني البخاري

جمعتُ هذه الكلمات بعد تمحيص لما علمناه وواقع لما أدركناه في حياة صاحب هذه الترجمة التي هي ترجمة أصلاً من الشحر نفسها لأنها تعرفه المعرفة الأكيدة؛ ولا يحق لكاتب كان في مقدوره أن يتحدث عمن يعرف فيتعامى أو يتكاسل فيكون ملاماً عما عرف.

وتقديراً لما عرفته من صاحب الترجمة كان حقاً ألا يُهمل: فترجم القلم ما حفظته الذاكرة؛ فأرجو ممن عرف أكثر مما دُوِّنَ أن يتكرم بإعلامنا ليضاف في الطبعة الثانية؛ والله أسأل أن يوفقنا لما فيه النَّفع والفائدة إنه سميع مجيب.

المؤلف

رحمه الله - يقول: عمران بن أنس المكي منكر الحديث، وروى بعضهم عن عطاء عن عائشة.

نبذة عن تاريخ الشحر عهد حياته

مدينة الشحر لها عدَّة أطوار في حياتها؛ أطوارها: عهد عاد وقبائلها، وعهد ما بعد الريح الذي كان عذاباً بشعب الأحقاف[١]، ثم عهد عاد الثانية، والأطوار التي تلاحقت بين قبائلها في المناخ السياسي التي تطاحنت[٢] به قبائل المنطقة للاستيلاء عليها مدينةً وميناءً.

وطور عهد عاد وما بعده إلى آلاف من السنين مجهول التفاصيل في سرد وقائع التاريخ، وقد أجمع المؤرخون أن عهد ما قبل عاد لا يعرف من كان يسكن هذه المنطقة[٣]، مع بقيَّة مناخ شعب الأحقاف،

---

١ - تكاد أغلب المصادر تجمع على أن الأحقاف اسم يطلق على بلد كان في القديم موطناً ومسكناً لقوم عاد، وهو ما دل عليه النص القرآني، والأحقاف لغةً مشتقة من جذر حقف بالكسر، ويجمع على أحقاف وحقوف وحقاف وحقفة، وأكثر أهل اللغة والمفسرون على أن الأحقاف تعني الرمال، ويقال للرمل إذا طال واعوج وانحنى، وإذا عظم واستدار، وقال ابن فارس: الأحقاف الرمال المائلة، وهي ما استطال من الرمل العظيم واعوج ولم يبلغ أن يكون جبلاً، وخلاصة ما ذهب إليه أكثر أهل اللغة وكثير من المفسرين أن الحقف هو الرمل الطويل المعوج وأن الأحقاف التي كانت موطنا لقوم عاد تعني أحقاف الرمال، وعن قتادة: أن الأحقاف جبال مشرفة بالشحر. للمزيد ينظر: "إقليم الشِّحر منذ ما قبل الإسلام حتى نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي - دراسة تاريخية -" للأستاذ سالم بن أحمد الكثيري، تحت الطبع، ص١٦ وما بعدها.

٢ - تقاتلت قتالاً شديداً، وهو من الطحن أي تصيير المادة إلى دقيقة وناعمة أو مهروسة.

٣ - قال المؤرخ سعيد عوض باوزير: "المؤرخون حتى الآن لا يعرفون من سكن الأحقاف قبل عاد، فعندهم أن قبيلة عاد أقدم الأقوام البائدة، حتى أن الناس يضربون

كما جاءت تسميته قبل أن يسمى بحضرموت، والبعض يطلقون تسمية حضرموت على ما بعد جبال حموم الشحر[١].

ويطلقون على ساحل المنطقة [اسم][٢] الشحر، [ويمتد][٣] من عمان[٤] إلى أبين[٥]، ولعل معنى كلمة الشحر بلغة عهد عاد هي

بقدمهم المثل، فإذا أرادوا المبالغة في شيء قالوا عنه إنه عادي: أثر عادي، وبناء عادي. والقرآن الكريم يذكر أن الأحقاف كانت مساكن قبيلة عاد [واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف]، والأحقاف الذي يشير إليه القرآن هو الرمل بين اليمن وعُمان إلى حضرموت والشحر". وقال المؤرخ محمد بن أحمد الشاطري: "لم يذكر المؤرخون شعباً سكن حضرموت قبل عاد، فشعب عاد هو أول من سكنها بعد الطوفان، وهو شعب سامي يعدُّه المؤرخون من العرب البائدة التي تتكون منها الطبقة الأولى من العرب". ينظر: "صفحات من التاريخ الحضرمي"، ص ١٥؛ و"أدوار التاريخ الحضرمي"، [١ : ٣٦].

١ - الحموم من القبائل الرئيسية في حضرموت، ويستوطنون المناطق الشمالية الشرقية من مديرية الشحر وبعض المناطق المجاورة لها. للمزيد عنهم ينظر: "الدلالات الاجتماعيَّة واللغويَّة والثقافيَّة لمهرجانات ختان صبيان قبائل المشقاص ثعين والحموم" للأستاذ عبدالرحمن الملاحي؛ وله أيضاً: "تاريخ الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه ١٨٦٧ – ١٩٦٧م".

٢ - زيادة يقتضيها السياق.

٣ - زيادة يقتضيها السياق.

٤ - دولة عربية لها تاريخ عريق، تقع في الرُّبع الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية (غرب قارة آسيا)، نظام حكمها ملكي وراثي، تشكل المرتبة الثالثة من حيث المساحة في شبه الجزيرة العربية بعد المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنيَّة، وتغطي مساحة إجمالية تبلغ (٣٠٩.٥٠٠) كيلو متر مربع. للمزيد ينظر كتابنا: "رحلةٌ من مدينةِ الشِّحر إلى رُبُوعِ سلطنةِ عُمان" ص١٢ وما بعدها؛ ومن أوسع ما كُتِب عن سلطنة عُمان تاريخيَّاً وتراثيَّاً كتاب "الموسوعة العُمانيَّة" الواقعة في (١١) مجلداً.

٥ - أَبْيَن: مخلاف مشهور على ساحل المحيط الهندي، شرق عدن، وإلى الغرب من لحج، وهي في الوقت الحاضر محافظة في جنوب الجمهورية اليمنية وعاصمتها

بمعنى الشط، وهو ساحل البحر؛ وسيكون الحديث نسبة لعهد حياة صاحب الترجمة هو الوقت الذي ليس بعيداً عن حياتنا (١٤١٩)[١]، هو أواخر القرن الثالث عشر الهجري وأول القرن الرابع عشر الهجري، إذ كان ميناؤها[٢] في القرنين الثالث والرابع عشر الميناء الأوحد، ثم بعد أن ظهرت المكلا مدينة حديثة وعُمِّرَ ميناؤها وانتقلت الأسرة اليافعيَّة القعيطيَّة من الشحر إليها بعد أن احتلتها من السلطنة الكثيرية الثانية (الغالبية)[٣] عام ١٢٨٤هـ[٤]، واتخذتها عاصمتها الأساسية؛ بعد هذا التحول أخذ ميناء الشحر الدرجة الثانية في جميع [الإيرادات][٥] من الهند وعدن وإفريقيا الشرقيَّة.

زنجبار. ينظر: مجموع بلدان اليمن للحجري، [١ : ٥٥]؛ و"معجم البلدان والقبائل اليمنية" لإبراهيم المقحفي.

١ - أي عام ١٩٩٨م.

٢ - أي مدينة الشحر.

٣ - نسبة إلى الجمعدار غالب بن محسن الكثيري.

٤ - بل في عام ١٢٨٣هـ الموافق لعام ١٨٦٦م، وليس "عام ١٢٨٤هـ" كما في الأصل.

٥ - هكذا في الأصل، ولعل المؤلف يريدها "الواردات".

وقد تعرضنا للصراعات السياسيَّة حول الشحر تفصيلاً في كتابنا "الشحر عبر التاريخ"[١]؛ وهنا نريد أن نذكر وضع الشحر عهد حياة صاحب الترجمة الوجيه الأديب الشيخ صالح بكار بن سالم باشراحيل.

تخضرم[٢] الشيخ صالح بين عهدين لحياة هذه المدينة، عهد أن كانت هي عاصمة الوادي، حينما كان السلطان غالب[٣] بن عوض بن عمر [القعيطي][٤] يجعلها مقر إقامته بعد وفاة السلطان عبدالله[٥] بن عمر [القعيطي][٦] القائم بأعمال الجمعدار[٧] عوض بن عمر[٨]

---

١ - صدر في طبعته الأولى عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء - اليمن، ٢٠٠٤م، وهو كتاب يقع في ٢٣٠ صفحة من القطع المتوسط (١٧ × ٢٤)، وقد كتب مقدِّمته أستاذنا الجليل أ.د.عبدالعزيز المقالح رحمهما الله تعالى.

٢ - تخضرم الرَّجل: أي تفرَّقت حياته بين عهدين أو أكثر، فيصبح مخضرماً.

٣ - تقدَّمت ترجمته.

٤ - زيادة يقتضيها السياق.

٥ - هو الذي وقّع معاهدة الصداقة مع بريطانيا عام ١٨٨٢، وتوفى بمدينة الشحر عام ١٨٨٢م. ينظر كتاب: "السلطان علي بن صلاح القعيطي"، ص٣١.

٦ - زيادة يقتضيها السياق.

٧ - رتبة عسكريَّة رفيعة في جيش نظام حيد آباد بالهند؛ ينظر: "أدوار التاريخ الحضرمي" [٢ : ٣٣٧].

٨ - هو السلطان الجمعدار عوض بن عمر بن عوض القعيطي، ولد بالهند، وتولى الحكم في السلطنة القعيطية لمدة ٢٣ عاماً، اتسمت فترة حكمه بأنها فترة حروب واصلاحات وتوسعة نفوذ، توفي بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٨هـ الموافق ١٩١٠م . للمزيد ينظر: "الجامع" لبامطرف، ص٤٢٣؛ و"صفحات من التاريخ الحضرمي"، ص٢٩١؛ و"الشحر عبر التاريخ" لحمدان، ص٧٧؛ و"السلطنة القعيطية في

[القعيطي][1] المؤسس قبل أن يحوِّل اتجاهه إلى عاصمته الجديدة المكلا بعد أخذها من الإمارة الكساديَّة[2] بعد حوارات مفصَّلة بكتب التاريخ؛ وحضر صاحب الترجمة العهد الذي كانت الشحر هي العاصمة التاريخيَّة.

وكان هذا الوقت هو شرخ شبابه[3]، ويحكم البلاد الأمير حسين بن عبدالله بن عمر [القعيطي][4]، وكان أميراً على منطقة الغيل[5]، وهو عهد انقسام الشحر بين غالب[6] بن عوض بن عمر [القعيطي][7]

حضرموت" لباسمير، ص٤٧؛ و"عمر بن عوض القعيطي سلطان الدولة القعيطية الحضرمية"، ص٤٠.

١ - زيادة يقتضيها السياق.

٢ - إمارة آل كساد: في قريتي الديس والحامي قام آل كساد يشيدوا لهم إمارة، وكان الكساديون مكونين من أسرتين: إحداهما أسرة النقيب حسن بن صلاح الكسادي وكان مقرها قرية الديس، والثانية أسرة النقيب أحمد بن علي الكسادي وكان مقرها قرية الحامي؛ ومن الكساديين حلان الديس برز سالم بن صلاح كربّان سفينة شراعية، وكان يتردد للتجارة على ميناء المكلا، ثم طابت له الإقامة بها فجعلها مستقَرّهُ، وكان محبوبًا بين الناس، وجاء بعده ابنه أحمد فأنشأ الإمارة الكسادية بالمكلا سنة ١١١٥ هـ (١٧٠٢ م)، وهي أول إمارة يافعية تقام في حضرموت. ينظر: "المختصر في تاريخ حضرموت العام" لبامطرف، ص ٩٠؛ وللمزيد عن الإمارة الكسادية مراجعة كتاب "الإمارة الكسادية في حضرموت" للدكتور سامي مرجان.

٣ - أي أوَّله وريعانه وفُتوَّته.

٤ - زيادة يقتضيها السياق.

٥ - يقصد غيل باوزير.

٦ - تقدَّمت ترجمته.

٧ - زيادة يقتضيها السياق.

وحسين بن عبدالله [القعيطي][1] بعد وفاة السلطان عبدالله بن عمر [القعيطي][2] شقيق السلطان عوض بن عمر [القعيطي][3] مؤسس الدولة كما تقدَّم، وما حصل من الخلاف بين حسين بن عبدالله وعمه عوض بن عمر حول طلبه أن يتولى ولاية العهد، فجاء حُكم مؤقت انتصاف[4] الشحر بين غالب بن عوض وحسين بن عبدالله.

وكان صاحب الترجمة ممن حضر هذا العهد حتى تم للسلطان عوض بن عمر ترحيل الأمير حسين بن عبدالله إلى الهند[5]، نقلته باخرة من ميناء الشحر[6]، وتمركز غالب بن عوض بن عمر بالمكلا

---

١ - زيادة يقتضيها السياق.

٢ - زيادة يقتضيها السياق.

٣ - زيادة يقتضيها السياق.

٤ - يقصد أنها انقسمت نصفين بينهما.

٥ - كان ذلك في عام ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٢م، حيث أنه قال بعد زواله عن الشحر:

باجار محبوب ما باجار باعامر والدون ما باه وأحسن حكم بوشترة
وبغيت قسمي وعند الناس باخابر ما باحكومة مخارش هو وباصرة

ويقصد بقوله هذا - كما يرى الشيخ عبدالخالق البطاطي - أنه لا يريد أن يكون نائباً عن عمه السلطان عوض وإنما يريد سلطنة وحُكم. ينظر: "إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت"، ص ٤٣.

٦ - أورد المؤرخ عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل تفاصيل هذا الخلاف الأسري القعيطي في كتابه: "نشر النفحات المسكيَّة في أخبار الشحر المحميَّة" ص٤٧٥ – ٤٧٧، فليراجعه من أراد الاستزادة.

بعد أن بنى قصره بها "قصر النعيم"[١] وعمد إلى الأمير سالم أحمد القعيطي[٢] بحُكم البلاد[٣] تارةً وتارة للشيخ عمر صالح بن الشيخ علي بن هرهرة[٤] في هذا الوقت كانت قيادة بيت باشراحيل السبعة إلى عم

---

١ - هذا القصر بناه السلطان عمر بن عوض القعيطي، وأكمل ولي عهده السلطان صالح بن غالب القعيطي بناء الجزء الغربي منه، وسماه بانيه بـ: "قصر المعين" أسوة بقصرة في حيد آباد بالهندي "معين باغ"، أنشأ هذا القصر سنة ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥م، واستكمل بناءه في الفترة من ١٩٣٦م إلى ١٩٥٦م إبان حُكم السلطان غالب الذي استكمل بناء القصر كما تقدَّم. للمزيد ينظر: "عمر بن عوض القعيطي سلطان الدولة القعيطية الحضرمية حياته - عهده - آثاره" لمحمد بن على الحاج، ص٢٠٢ وما بعدها.

٢ - من مواليد حيد آباد بالهند، وهو صهر السلطان عمر بن عوض القعيطي الذي عيَّنه حاكماً على الشحر نيابة عنه، فمكث في منصبه هذا أربع سنوات ثم عيَّنه وزيراً له بعد أن أقال وزيره السيد أبوبكر بن حسين المحضار أواخر شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٢هـ، وظل في منصبه حتى توفي صهره السلطان عمر بالهند بتاريخ ٤ ذي الحجة ١٣٥٤هـ، فزج السلطان الجديد صالح بن غالب القعيطي بالأمير سالم في السجن وصادر أمواله. ينظر: "تاريخ مساجد الشحر وأصحابها" ص٢٣٠.

٣ - أي الشحر.

٤ - ذكره المؤرخ خميس حمدان في كتابه "الشحر عبر التاريخ" ص١٢٧ ضمن من تولى الشحر، وقال: أنه من مواليد الشحر وتولى في عهد السلطان عمر والسلطان صالح؛ وأورده الشيخ عبدالخالق البطاطي في إثباته ضمن من تولى حكم الشحر إبان السلطنة القعيطية، حيث قال: "وإليكم بيان من حكموا حضرموت كلها من نواب وقوام وقضاة ونبتدئ بأول عاصمة وهي الشحر، فأول من تولى عليها كنائب للسلطان عوض أخوه الجمعدار عبدالله بن عمر القعيطي وبعد وفاته ابنه الجمعدار حسين بن عبدالله وبعد زواله الجمعدار عيسى بن علي بن عمر بن عوض القعيطي وبعده ناصر بن أحمد بن عبدالله بوبك القعيطي وبعده ابنه سعيد بن ناصر بوبك وبعد الجمعدار سالم أحمد بن عبدالله القعيطي وبعده صالح على القعيطي وبعده الشيخ عمر صالح بن طاهر بن الشيخ على هرهرة"، ينظر: "إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت" للشيخ عبدالخالق البطاطي، ص ٣٩.

صاحب الترجمة عبدالقادر بن سالم[١] ووالده بكار بن سالم[٢] إلا أن الشخصيَّة المثقفة والواعية تجارةً وفكراً هو صالح بكار فكان له بالبيت شهرة الرأي.

وفي عهد تخضرم العاصمة كان بالشحر عدة بيوت تجاريَّة أغلبها من مدينة شبام (رجال الاقتصاد)، كبيت: آل جبر وآل معاشر وآل باذيب وآل شعيب وآل باجرش وبيت بربيعه وبيت الجرو[٣] وثلاثة بيوت من آل باشراحيل، بيت باشراحيل بور[٤] شمال ضريح الشيخ

---

١ - الشيخ الوجيه عبدالقادر سالم باشراحيل، من الشخصيَّات التجاريَّة المرموقة في المجتمع الحضرمي، حيث أنها تنسب إليه سفينة "القادري" الشهيرة التي قال عنها الشاعر الكبير حسين المحضار: "عدَّى زمان القادري والصَّرك"، وقال الشاعر سالم رزق: "حرام القادري مزقول"، توفي صاحب الترجمة بمدينة الشحر في أجواء سنة ١٣٤٦هـ الموافق لعام ١٩٢٨م رحمه الله تعالى.

٢ - من رجالات الأسرة الباشراحيلية المرموقين، قام بدور بارز بجانب أخيه الشيخ عبدالقادر في إنماء ثروة العائلة وبروز دورها التجاري وموقعها المميَّز في عالم التجارة الحضرميَّة، توفي بمدينة الشحر سنة ١٩٣٩م رحمه الله تعالى.

٣ - للتعرُّف على بعض أخبار هذه البيوت التجارية نرجو مراجعة كتاب "القلادة" للشيخ عمر بن أبوبكر باذيب؛ وكتاب "شبام الإنسان والعمران (إضاءات من الداخل)" للأستاذ عوض عمر حسَّان.

٤ - بور: بلدة قديمة، وكانت مدينة عظيمة سميت باسم (ثور أبي مرتع الكندي) شهدت بور ملوك كندة فإمارة آل بانجار وإمارة آل الجرو، وقد كانت عاصمة الوادي في فترات من الزمن وكانت سيئون تابعة لبور وقرية من قرى بور، وفي عام ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م اقتسمت نهد السليل، واختص أبو ظنة ببور، وبقيت عاصمة لإمارة آل بانجار، وفي عام ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م استولى عليها الكثيريون وصارت فيما بعد قرية من قرى سيئون. سكانها قديمًا: بنو حارثة من بني الأشرس، وبنو حمير وبنو هذيل، وهي

باعوين[١]، وبيت محمد عمر باشراحيل[٢] غرب مسجد الشيخ إبراهيم الديني بافضل[٣]، وبيت آل باشراحيل السبعة، جنوب قبر الشهداء السبعة التي كانت معركة الشحر مع البرتغاليين سنة ٩٢٩هـ[٤] فأطلق لقب السبعة على بيتهم لقربهم منه، وصاحب الترجمة منه.

خصبة التربة، وأشهر شيء وصفت به زراعيًّا زراعة البُر وقيل: (البُر البوري). ينظر: تعريفات تاريخية عن وادي حضرموت، ص ٢٢.

١ - ذكره المؤرخ عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل في كتابه "نشر النفحات المسكية" ص٤١٦، فقال: "الشيخ الولي الصالح أحمد الشهير بأبي عوين نفع الله به، هكذا اشتهر اسمه، وقبره معروف وعليه حائط، وهو في وسط البلد بحارة عقل أبي عوين، لعلها نسبت إليه، وقيل أنه شريف النسب وأصله من أرض المليبار نواحي الهند والله أعلم"؛ وقال المؤرخ محمد عبدالقادر بامطرف في كتابه "الشهداء السبعة" ص٣٧: "ومن مشاهير المهرة (أهل الشحر) في ذلك العهد [القرن الثامن الهجري] الفقيه الشيخ أحمد باعوين الجوهري الذي سمى (حي باعوين) أكبر أحياء مدينة الشحر باسمه... ومنهم الفقيه سالم صالح باعوين حفيد الشيخ أحمد باعوين"، وقال ص٤٠: "وقد نسب هذا (العقل) إلى الشيخ أحمد باعوين المهري".

٢ - سيأتي الحديث عنه لاحقاً.

٣ - من المساجد المعروفة بمدينة الشحر يقع بعقل باعوين بالقرب من بيت السادة آل العيدروس، قريب من "الرقَّة"؛ يقال أنه ينسب للشيخ الفقيه إبراهيم بن العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل، وذكره المؤرخ بامطرف ضمن المساجد العامرة في القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي، أما "الديني" فنسبة إلى التديُّن والصلاح، حيث اشتهر صاحب المسجد بذلك. للمزيد ينظر: "تاريخ مساجد الشحر وأصحابها" للأستاذ عبدالله حداد، ص٩٧.

٤ - لمعرفة تفاصيل هذه الملحة التاريخيَّة الشحريَّة عليك عزيزي القارئ مراجعة كتاب: "الشهداء السبعة" للمؤرخ محمد عبدالقادر بامطرف؛ وكتاب: "البرتغاليون قبالة سواحل حضرموت" للأستاذ أنور حسن السكوتي.

وتعتمد حضرموت في هذا العهد على واردات الشحر إليها من وارداتها العامة من الهند وعدن وإفريقيا الشرقيَّة والصومال، والنقل كان إلى غيرها بواسطة الجمال قبل الاعتماد على النقل بالسيارات[١]؛ والشحر في هذا العهد مزدهرة بالواردات الجمَّة المنوعة، فقد تقف على ميناء الشحر عدد من البواخر المليئة بأنواع الأرزاق من الأرز والذرة والقمح والشعير والسُكَّر والبهارات المختلفة مع الأقمشة المنوعة للرِّجال والنساء والأدوات المنزليَّة المختلفة، وأكثر اعتماد الشحر وحضرموت على الواردات الهنديَّة لقربها من المنطقة الحضرميَّة وللصداقة البريطانيَّة بين الهند وجنوب شبه الجزيرة العربية ومنها الشحر وحضرموت، إضافة [إلى][٢] بعض الصناعات المحلية من الأخشاب وأنواع الأسماك المجفَّفة والحياكة المحليَّة من الأُزُر[٣] وألبسة البادية[٤].

---

١ - أول من أدخل السيارات إلى حضرموت هو الوجيه الكبير أبوبكر بن شيخ الكاف، كان ذلك سنة ١٩١٦م. للمزيد ينظر: "السيد شيخ بن عبدالرحمن الكاف ودوره في التطور" للسيد علي بن أنيس الكاف، ص١٥٠.

٢ - في الأصل: على.

٣ - مفردها إزار، وهو نوع من الثياب يغطي النصف الأسفل من البدن، وهو ما يُعرَف اليوم بـ: السباعيَّة.

٤ - للمزيد عن بادية حضرموت مراجعة كتاب "لمحة عن حياة البادية" للمؤرخ عبدالقادر محمد الصبان الصادر عن مؤسسة الطباعة والنشر ـ عدن ١٩٨٢م. وأيضاً كتاب "أدوار التاريخ الحضرمي" للمؤرخ الشاطري.

فقد كانت بضائع البواخر تحتل من ساحل الميناء مساحة تصل إلى حدود الساحل بحارة "القرية" و"المجرف" وإلى نحو حارة "الرملة"[١] غرباً القريبة من الميناء، وأطفال المدينة يتنقلون على رصَّات هذه البضائع كنزهة لهم، وقد يخرِّبون البعض منها؛ إضافة إلى ما تحمله هذه البواخر من مادة الكاز وسيلة الإضاءة قبل أن تعرف (كامل المنطقة) تيار الكهرباء[٢].

إن الشحر في هذا العهد مزدهرة ازدهاراً متميِّزاً لأن الوكلاء الموجودين بها يعتمدون على إرساليَّات المغتربين بجزر جاوا[٣]؛ وبدور الوكلاء يقومون بتنفيذ متطلبات أصدقائهم لأهلهم بداخل حضرموت

---

١ - للتعرُّف على حارات (حويف) مدينة الشحر، ينظر كتاب: "عبدالخالق البطاطي رائد التنمية والبناء" للأستاذ محمد باموسى، ص٣٠٩.

٢ - يعود الفضل في إدخال الكهرباء إلى حضرموت للسلطان صالح بن غالب القعيطي، حيث أدخل الكهرباء إلى مدينة المكلا عاصمة السلطنة حينئذ سنة ١٩٣٧م، وبهذا تكون المكلا ثاني مدينة في الجزيرة العربية بعد مدينة عدن يدخلها التيار الكهربائي؛ أما مدينة الشحر عرفت الكهرباء في خمسينات القرن العشرين عندما استقدمت بعض الشخصيات الشحرية البارزة مولدات خاصة، وفي مطلع الستينات من القرن العشرين دخلت الكهرباء رسمياً للمدينة بجهد النائب الشيخ عبدالخالق البطاطي وكوكبة من أبناء المدينة رحمهم الله تعالى. للمزيد ينظر: "عبدالخالق البطاطي رائد التنمية والبناء، صفحات مطوية من تاريخ مدينة الشحر" للأستاذ محمد عمر باموسى، ص٢٢٨؛ و"المختصر في تاريخ الشحر العام" للسكوتي، ص٥٠٢.

٣ - يقصد المغتربين الحضارم بشرق آسيا؛ وجاوة جزيرة في إندونيسيا وبها العاصمة الإندونيسية جاكرتا، تعتبر الجزيرة الأكثر ازدحاماً بالسكان في العالم، تبلغ مساحتها: "١٣٢٠٠٠" كم٢، وعدد سكانها: ١٢٧ مليون نسمة.

فالعمل حلقة في تسلسل مال من جاوا، وطلبات من الهند وإرساليَّات من الشحر، واستهلاك بحضرموت.

ومرَّت فترة طويلة والشحر عاصمة الاسعافات العامة، حتى تعدَّلت الأمور بنقل الوكلاء مكاتبهم إلى العاصمة الجديدة المكلا، وبدأ النقل على السيارات بدلاً من الجمال بطريقين، طريق وادي حضرموت وهي ما تسمَّى الشرقيَّة[١]، وطريق وادي دوعن[٢] وتسمَّى الغربيَّة، بعد أن مهدت الدولة طريق عقبة الجحي[٣] التي تنزل إلى وادي ليسر [بدوعن][٤]، ثم تتجه إلى بقيَّة المناطق بسيرها على طريق الأودية، من

---

١ - وهي الطريق التي عبَّدها السادة آل الكاف من مدينة الشحر مروراً بعقبة المعدي ومنها إلى وادي حضرموت.

٢ - يقع وادي دوعن في الجزء الغربي من محافظة حضرموت على خط طول ٤٨° شرقًا ودائرة عرض ١٥° شمالاً، وتبعد عن الساحل بنحو ٢٠٠ كيلو متر، يحدها شمالاً وادي عمد ووادي العين، وجنوبًا وادي حجر وأرياف المكلا، وشرقًا حورة ووادي العين وغيل باوزير، وغربًا الضليعة وبعض مناطق وادي عمد، ويُعَدُّ وادي دوعن من أكبر الأودية الفرعية الرئيسة التي تجري في وادي حضرموت، وينقسم على فرعين رئيسين هما الأيمن والأيسر، ويرفدهما بعضُ الأودية الفرعية الصغيرة. للمزيد عنه يراجع: "إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت"، ص١٢٣؛ و"الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها"، في مواضع مختلفة؛ وكتاب "صيف معالم وأعلام".

٣ - عقبة طويلة تنحدر فيها الطريق انحداراً سريعاً وبجوارها هوة سحيقة، تعلوها مجموعة من القلاع الحصينة المشرفة على الوادي؛ وقرية الجحي تقع في الوادي ليسر من دوعن بالقرب من منطقة العرسمة. للمزيد ينظر: "معجم البلدان والقبائل اليمنية" للمقحفي [١ : ٣٠٧].

٤ - زيادة يقتضيها السياق.

هذه الفترة نحو عام ١٩٤٠م ضعفت حالة الشحر الاقتصاديَّة[١] لأن المال الذي كان يأتيها تحوَّل إلى بيوت المكلا (الوكلاء).

وأقفلت في الغالب أكثر بيوت الوكلاء بالشحر إلا القليل منهم، وضعفت عن نشاطها المعتاد، وهكذا هي سنَّة الحياة، فإننا نحن الآن ننظر إلى جاوا التي كانت تسعدنا بالمال هي في حاجة للعمل في المناطق الناشئة حديثاً كالسعودية والخليج، ودوام الحال من المحال، وكما قال عَالِمُ الاجتماع ابن خلدون الحضرمي[٢]: أن للدول والشعوب

---

١ - بل قبل هذا التاريخ ضعفت الحالة الاقتصادية في الشحر، قال الأستاذ الكبير محمد بن هاشم العلوي في كتابه "رحلة إلى الثغرين الشحر والمكلا" صفحة (٤٤): "والشحر في الوقت الحاضر [أي أواخر سنة ١٣٥٠هـ الموافق ١٩٣١م] سائرة نحو الخراب والدَّمار سيراً حثيثاً يتجلى ذلك للداخل إليها من أول وهلة، فالشوارع خالية والمنازل مقفرة خربة والسوق خال إلا من بضعة دكاكين مفتوحة يتثاءب أهلها كسلاً وكساداً. وفي الشهر الماضي تداعى من منازل الشحر خمسون بيتاً على ما يقال، كلها لا يقدر ذووها على ترميمها أو تشييد بدل عنها"؛ وقال في صفحة (٤٥) واصفاً ميناءها: "وجميع حاجياتهم الواردة من الخارج بطريق مينائها الموحش المنظر والسيء الحال". وأيضاً قال الرَّحالة الألماني هانز هوليفرتيز في كتابه "الجنوب العربي المنسي" صفحة (٩٩): "فهي مدينة تكاد لا تُرى من البحر، رمادية غير ملحوظة"؛ ووصفيهما الآنفان يدلان على سوء الحالة الاقتصادية التي وصلت إليها مدينة الشحر وأهلها الأكارم في ثلاثينيات القرن العشرين المنصرم، وذلك - كما نظن ويؤكد المؤرخ حمدان- من نتاج انتقال العاصمة القعيطيَّة من الشحر إلى المكلا عام ١٩١٠م، وانتقال عدد من سكان الشحر العاملين في الميناء ووظائف الحكومة والتجارية إلى موضع عملهم الجديد مدينة المكلا. ينظر مقالنا: "مدينة الشحر في كتاب "الجنوب العربي المنسي" للرَّحالة الألماني هانز هوليفرتيز"، مجلة الأسعاء الثقافية، العدد [١]، ٢٠٢٣م، ص٤٠.

٢ - عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرمي الإشبيلي (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ = ١٣٣٢ - ١٤٠٦م)، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف

أعماراً كأعمار الناس تموت حكومة وتنهض أخرى ويضعف شعب وينشط آخر[1]، {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}[2].

* * * *

المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزيّ بزيّ القضاة محتفظاً بزيّ بلاده، وعزل، وأعيد. وتوفي فجأة في القاهرة. كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم، طامحاً للمراتب العالية. ولما رحل إلى الأندلس اهتزّ له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه. اشتهر بكتابه: "العبر وديوان المبتدإ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر" الذي يقع في سبعة مجلدات. للمزيد ينظر: "الأعلام" للزركلي [٣ : ٣٣٠]، و"الضوء اللامع" [٤ : ١٤٥]، و"تعريف الخلف" [٢ : ٢١٣].

١ - ينظر: مقدِّمة ابن خلدون.

٢ - سورة آل عمران، الآية: (١٤٠).

الأسرة الباشراحيليَّة

أولاً علينا أن نعرف أن كلمة (با) و(بن) يذكر بعض المؤرخين[1] من كبار الحضارم أن كلمة (با) و(بن) أول من استعملها هي عاد الثانية التي تمركزت بحريضة مركز ممر القوافل من ميناء القنا بأرض آل الغراب أصحاب الحصن التاريخي الواقع وسط البحر ببناء ضخم وقوي المسمَّى: حصن الغراب[2] ولا تزال بعض آثاره باقية كما قال ذلك من زار المنطقة من المؤرخين؛ وقبيلة بيت غراب التي

---

١ - تحدث عنها بتفصيل الأستاذ الكبير محمد عبدالقادر بامطرف في بعض مؤلفاته؛ بالإضافة إلى أن العلامة أحمد بن محمد المرزوقي الأزهري وضع رسالة في الباء الحضرميَّة وأطلق عليها: "بيان الأصل في لفظ بافضل" كما وضع محققها الأستاذ زيد بن يحيى لها عنواناً توضيحيًّا وهو: "بيان الأصل في الباء الشائعة في بعض الأسماء الحضرميَّة"، وقد صدر هذا التحقيق عن دار تريم للدراسات والنشر، وقد نشرت هذه الرِّسالة عدَّة مرات، منها: بدراسة وتحقيق د.حسين الهادي محمد الشريف، نشر تحقيقه بمجلة الجامعة الأسمرية، المجلد (٣٢) العدد الأول، يونيو ٢٠١٨م، من صفحة ٣٧٣ - ٣٩٤؛ وأيضاً نشرت بدراسة وتحقيق د.عبدالله عبدالقادر الطويل، جامعة بنغازي – ليبيا، في مجلة آفاق الثقافة والتراث، من صفحة ١٦١ - ١٨٥.

٢ - هو في شرقي "بئر علي" بساحل محافظة شبوة، وكان أحد موانئ حضرموت، وهو مبني بالحجارة المنحوتة، يبلغ بعض أحجاره أربعة أذرع وستة أذرع، على قمة جبل، يحيط به البحر من الجهات الثلاث، على عمق غزير، يمكن لكبريات البواخر أن ترسي فيه بقربه، وليس له طريق من البر إلا من جهة شماله فقط، وهو حصن منيع، باقية آثاره، وحواليه كتابات بالمسند، يظهر أنها تعريف به وبأهله، هكذا وصفه لي السلطان ناصر بن طالب. للمزيد ينظر "إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت" لابن عبيدالله السقاف، ص٧١؛ و"معجم البلدان والقبائل اليمنية" للمقحفي [٢ : ١٣٦٦].

تسكن الدِّيس الشرقيَّة[١] والتي تمركزت في بداية أمرها بشرمة[٢] هم من هذه القبيلة، وليست أصلاً من حموم الشحر، وانضمت إليهم باتفاق قبلي قديم لم يدرك المؤرخون حقيقة لزمنه[٣].

وكلمة (با) لصقت في أسماء العوائل من ذلك العهد وانفردت بها حضرموت دون غيرها من البلاد العربية المجاورة؛ فالشعب اليمني لا

---

١ - إحدى مدن ساحل حضرموت، تقع شرق مدينة الشحر وتبعد عنها بأكثر من ٢٥ كم متر؛ تعرف أيضاً بوادي عمر، تتميَّز المدينة بطبيعة خلابة تحيط بها أشجار النخيل من كلِّ الجوانب لتشكل دائرة وسطها المدينة ذات البيوت البيضاء الطويلة المميَّزة في التركيب والتشكيل؛ توجد بضواحيها المياه المعدنيَّة التي يستفاد منها في العلاج الطبيعي لكثير من الأمراض المزمنة كالسُّكري والروماتيزم والجُروح، وتتميَّز بسواحل بحرية هادئة على مدار العام، أهمها ساحل شرمه الذي يعتبر من أفضل محميَّات السَّلاحف بالجزيرة العربية؛ أشتهر أبناء الدِّيس بركوب البحر وقيادة السُّفن، ومن أشهر شعرائها: عوض بن سبيتي والمعلم حميدان وأبو راشد مفلح وباجعالة. ينظر: كتاب "حضرموت دراسة إقليمية مصورة" للتميمي ص١٧، و"معجم البلدان والقبائل اليمنيَّة" للمقحفي [١ : ٦٤٤]، و"إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت" لابن عبيد الله السقاف في مواضع متعدِّدة.

٢ - ميناء قديم يقع في الشرق من مدينة الدِّيس الشرقيَّة، يبعد عنها مسافة قصيرة، تغنَّى بها الشاعر الكبير عوض حميدان "المعلم" وأطلها على دواوينه، "بحر شرمة" و"تلال شرمة"، وهي اليوم محميَّة للسلاحف ومنتزه بحري بديع، حيث الشواطئ الرمليَّة البيضاء والأمواج الهادئة وأشعة الشمس الساحرة ساعة الغروب؛ وقد ألف الصديق الأستاذ طاهر ناصر المشطي كتاباً عن تاريخها العريق.

٣ - تحدَّث أستاذنا الجليل المؤرخ عبدالرحمن الملاحي عن تفصيل هذا التحالف العليي الغرابي في بحثه: "تاريخ الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه ١٨٦٧ – ١٩٦٧م"، الذي نشر ضمن أبحاث الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت ١٩٠٠ – ١٩٦٠م المنعقدة في كلية التربية بالمكلا في ٢٥ - ٢٦ فبراير ١٩٨٩م، ص٢١٨؛ فليراجعه من أراد الاستزادة.

تجدهم يلصقون (با) أو (بن) في أسمائهم؛ وشعب نَجْدٍ يبدلون (با) بـ (أل) فمحمد علي عطيشان يزاد على كلمة عطيشان (ال) فيكون في نطقه (العطيشان) ومثل ذلك (العيبان) و(الضبيبان).

وفي الشام سوريا ولبنان وفلسطين وما جاورها كالأردن يسند شهرة الأسرة بالصناعة.. الخياط.. الدهان.. السمكري.. الصابوني.. والبعض وفي لبنان أكثر باسم جد رابع مثلاً (زياد أيوب مهاب فرنس) أو إلى مدينة (يوسف عمر دمياطي) أو (فاروق مصطفى زحلاوي) نسبة لمدينة زحلة في جنوب لبنان.

ونرى في موريتانيا يبدلون كلمة (بن) أو (ابن) بكلمة (ولد) فيقولون (محمد ولد أحمد الطائع) أي محمد بن أحمد الطائع، فكلمة (با) في الأسر الحضرمية ليست جزءاً من الكلمة، وتنطق كلمة (بن) مع الاحتفاظ بهمزة الكلمة (إبن) في منطقة الحجاز من تاريخ قديم وخاصة بمكة (منطقة القرشيين)، فنجد أن أسماءهم تأتي ملحقة بكلمة (ابن) فتقول (العباس ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف) وعندما يسلسل أحد نسب النبي رسول الله (محمد) يقول (محمد ابن عبدالله ابن عبدالمطلب ابن هاشم ابن عبد مناف ابن قصي إلى آخر نسبه عدنان) واعتمد مؤرخو السيرة هذا النطق وكتابته فلن تجد أي

مؤرخ يقول (محمد عبدالله عبد المطلب هاشم) فيكون هذا الأخذ من السامع لا يدل على نسب النبي فلابد من وضع كلمة (ابن) بعد الأسماء.

فإذاً إن عائلة باشراحيل هي (شراحيل) وهكذا تجد الكلمة تأتي في عوائل أخرى تختم بـ (شراحيل) دون با وهي مشهورة بجد آخر.

المؤرخ الكبير السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف[1] حينما تحدَّث عن صاحب الترجمة بكتابه "حضرموت بلادها وسكانها"[2] مخطوط، نقل مطبوعاً بمقالات بمجلة "العرب"[3] بدار اليمامة بالرياض،

---

١ - ولد بعَلَم بدر من ضواحي مدينة سيؤن سنة ١٢٩٩هـ الموافق ١٨٨٢م، وأخذ علمه بها وببعض مناطق حضرموت، من أجلّ مشايخه والده العلامة عبيدالله بن محسن، والعلامة المسند عيدروس بن عمر الحبشي؛ له مؤلفات عديدة قيِّمة في أبوابها، منها: "بلابل التغريد" في علم الحديث، و"إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت" و"بضائع التابوت" في التاريخ، و"ديوان شعر" في ثلاثة أجزاء، وديوان "الإماميَّات" وغيرها؛ توفي سنة ١٩٥٦م رحمه الله. للمزيد ينظر: ترجمة المؤلف في مقدمة كتابه "إدام القوت" في الطبعتين.

٢ - يقصد كتاب "إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت"، هذا الكتاب طبع مرتين، الأولى بتحقيق الأستاذ إبراهيم المقحفي وصدرت عن دار الإرشاد بصنعاء، والطبعة الثانية بتحقيق د.محمد أبوبكر باذيب ومحمد الخطيب، صدرت عن دار المنهاج بجدة عام ٢٠٠٥م، والأخيرة أفضل من حيث الدراسة والتحقيق وضبط النص وجودة الطباعة أيضاً.

٣ - مجلة شهرية عريقة تصدر عن دار اليمامة بالرياض، وأشهر رئيس تحرير لها هو الشيخ حمد الجاسر؛ وقد نشر فيها كتاب "إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت" للعلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف في حلقات متسلسلة قبل أن يصدر في كتاب منفصل،

تحت إشراف العلامة حمد الجاسر[١]، قال: "أن مرجع آل باشراحيل في النسب إلى عباهلة حمير"، كما تحدث بنوع من الإسهاب عما قاله عنهم عندما تحدث في أنساب آل وادي بن علي بكتابه "بضائع التابوت"[٢] ويسميه الأصل بكتابه "حضرموت [بلادها][٣] وسكانها".

وأيضاً نشر فيها الأستاذ عبدالله صالح حداد بحثه القيِّم "الشحر وأسماؤها الأخرى"، الذي نشر في ج٣، ٤ س٣٢، رمضان - شوال سنة ١٤١٧هـ.

١ - علامة ومؤرخ ونسَّابة، ولد في البرود بالمملكة العربية السعودية سنة ١٩١٠م، وتوفي بتاريخ ١٤ سبتمبر ٢٠٠٠م، له أبحاث ومؤلفات وتحقيقات كثيرة، نشر بعضها في مجلته العريقة "العرب"، منها: "الدكاترة وعبثهم في التراث"، و"السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة"، و"البرق اليماني في الفتح العثماني" (تحقيق)، و"أسماء الشهور والأيام مقدمة صفة جزيرة العرب"، و"رسائل في تاريخ المدينة"، والقسم الجغرافي من كتاب "المغانم المطابة في معالم طابة" (تحقيق)، و"أبو علي الهجريّ وأبحاثه في تحديد المواضع"، و"الايناس بعلم الأنساب" (تحقيق)، و"الآثار الإسلامية في مكة المشرَّفة"، و"مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ"، وغيرها كثير.

٢ - "بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت"، هو المؤلف التاريخي الأكبر والأوسع للعلامة المؤرخ عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، يقع في عدَّة أجزاء، ولايزال مخطوطاً لم يطبع حتى اليوم؛ قال العلامة خير الدين الزركلي متحدثاً عن "البضائع" في كتابه الموسوعة "الأعلام" [٣ : ٣١٥]: "(بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت) ذكر [ابن عبيدالله السقاف] أنه زار اليمن، وكان ضيفاً على الإمام يحيى حميد الدين فأتيح له الاطلاع على خزانة كتبه، فكان كلما وقف على شيء يتعلق بحضرموت أو يستطرفه، نقله وألقى ما كُتب في سلة المهملات، ويسميها (التابوت) ثم جمعها في كتابه هذا وهو في ثلاثة مجلدات، جعله كالشرح لقصيدة من شعره، سينـيَّة، عارض بها شوقي في معارضته للبحتري، وأتي فيه بعلم غزير في تاريخ حضرموت وبيوتها وحكامها وأعلامها، إلى استطرادات في فنون مختلفة من أدب وحديث ونقد، إلى وثائق سياسيَّة ومعاهدات وملحوظات".

٣ - كتبها المؤلف هنا "أهلها"، والصحيحة كما جاءت وفي بداية الفقرة وأثبتناه أعلاه.

والعوائل الحضرمية كلها يعود نسبها إما إلى كندة أو قضاعة أو همدان أو حمير أو تميم أو نهد أو سيبان أو الحموم؛ ومن وفد إليها فمرجع أنسابهم إلى قبائلهم[١]. أما الألقاب التي أعطيت لبعض الأسر كلقب مسكين أو ضعيف فهذا يعود إلى تمسكن القبيلة أو ضعفها إذا لم تستطع الوقوف أمام خصومها فيقول عنهم ضعفت القبيلة أو تمسكنت، والنسبة لها ضعيف أو مسكين، ولا علاقة بالمهنة هنا، فالحاجة تفرض على الإنسان قبول ما لا يعقل، وكاد الجوع أن يكون كفراً.

وتحوّر القبائل التي لا تزال تعتز بحمل سلاحها بأن غيرهم أقل منهم عراقة، وهو تفسير محوري ضيِّق، كما تقول بعض قبائل اليمن أن حاشد غير بكيل[٢] وبكيل غير الأشاعرة[٣] وهكذا؛ ولكن الناس جميعاً يعودون لقبائلهم عرباً أو غيرهم.

---

١ - للمزيد عن قبائل حضرموت ينظر: الجامع (جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم)، للأستاذ الكبير محمد عبدالقادر بامطرف؛ وكتاب: أدوار التاريخ الحضرمي، للعلامة الشاطري، وغيرهما.

٢ - حاشد وبكيل من القبائل اليمنية الكبيرة والعريقة.

٣ - قبيلة عريقة موطنها تهامة اليمن، منهم: سيدنا أبو موسى الأشعري الصحابي الجليل، الذي أسس في زبيد جامع الأشعريين، والإمام أبي الحسن الأشعري إمام أهل السُنَّة، المتوفى سنة ٣٢٤هـ.

ومعنى العباهلة الذيْ ذكره ابن عبيدالله كما تقدَّم أي المعتمد عليهم في الزعامات العسكريَّة والتفاوضيَّة. وهكذا نجد أسرة آل الكلالي يعود نسبهم إلى (بني عبد كلال) وهما الحارث ونعيم آل عبد كلال الَّذَيْنِ كتب لهم رسول الله إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام، ويعود نسبهم إلى حمير[١].

ومن هذه العائلة النابغة (محمد بن سالم الكلالي)[٢] الذي زار أكثر مدن العالم، وله تاريخ مجيد ذكره صاحب "عقود الألماس"[٣]؛ ولم يعط لقب النابغة إلا لأنه يستحق اللقب علماً وفكراً؛ وتقول بعض الروايات التاريخيَّة: أن جماعة منهم جاءوا إلى الشحر في عهد حُكم ملوك بني رسول بتعز وتملكوا عدداً كبيراً من النخيل ببلدة (تبالة)[٤].

---

١ - للمزيد عن آل الكلالي ينظر: "الهمم العوالي في سيرة سالم أحمد بن فضل الكلالي" للدكتور مازن عمر الكلالي.

٢ - ينظر بعض أخباره في كتاب "عقود الألماس" للحداد، هامش صفحة ٢٥٩.

٣ - العلامة المؤرخ علوي بن طاهر الحداد، وعنوان كتابه بالكامل: "عقود الألماس بمناقب شيخ الطريقة وإمام الحقيقة العارف بالله مربي السالكين ومرشد الطالبين الحبيب أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس".

٤ - قرية من أعمال مدينة الشحر تبعد عنها بحوالي سبعة كيلو مترات إلى الشمال على طريق الخارج إلى داخل حضرموت، جاء في كتاب "إدام القوت": فيها جامع وأموال لأهل الشحر، وسبعة معايين، يخرج منها ماء شديد الحرارة، قال الطيب بامخرمة (في النسبة إلى المواضع والبلدان): وتباله قرية قرب الشحر على طريق الخارج إلى حضرموت، وفيها عدة عيون حارة، في أكمة واحدة يسقى بها زرع ونارجيل، وعيونها مختلفة منها حارة كثيرة الماء، ومنها قليلة الحرارة قليلة الماء، وهي أعجوبة والناس

ومنهم الشيخ (سالم بن مبارك الكلالي)[1] تلميذ الشيخ عمر بادباه[2] صاحب الصداع؛ والشيخ الكلالي فقيه مطلع تولى قضاء الشحر فترة بعد القاضي (محمد أحمد البيتي)[3] من سكان حجر[1]،

يقصدون ذلك الماء الشديد الحرارة من جهة بعيدة للاستشفاء بالاغتسال فيه من بعض الأمراض. ينظر: "إدام القوت" لابن عبيدالله السقاف، ص٢١٦.

١ - ولد العلامة القاضي سالم بقرية تبالة من أعمال الشحر سنة ١٢٩٧هـ الموافق ١٨٧٩م، من مشايخه العلامة عمر بن مبارك بادبَّاه والحبيب العلامة علوي بن عبدالرحمن المشهور؛ في سنة ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٢م افتتح لنفسه عُلمة (مدرسة صغيرة) في قريته تبالة، من تلاميذه القاضي سالمين بن سرور والشيخ المؤرخ عبدالله بن أحمد الناخبي، تولى قضاء الشحر سنة ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦م، له مؤلفات في علوم كثيرة منها علم الفقه والفرائض والنحو والسيرة والفلك والطب، منها: "الفيوضات العميمة بشرح الدُرة اليتيمة" و"إسعاف السالك على ألفية ابن مالك" و"مصباح الصدور في مناقب السادة آل شعب النور" و"الوصفات الشعبية" أو الطب الشعبي، و"ديوان شعر" بقسميه الفصيح والشعبي، توفي ببلدة تبالة ليلة الثلاثاء ٢٠ شوَّال ١٣٦٢هـ الموافق ١٩٤٣م، كتب عنه الأستاذ عمر علي باسلمة كتاباً قيِّماً أسماه: الكلالي رائد التعليم صفحات من حياة العلامة الشيخ سالم بن مبارك الكلالي، صدر عن دار الرسالة العلمية – صنعاء، ٢٠٢٢م.

٢ - الشيخ الجليل عمر بن مبارك بادباه، ولد وتوفي في بلدة الصداع القريبة من مدينة غيل باوزير، وهو من أكابر تلامذة الإمام علي بن محمد الحبشي، كما له دور بارز في الحياة العلمية والاجتماعية في منطقته حيث أنه كان شيخ البلاد، وله معرفة واسعة بعلم الطب الذي تعلمه في الهند كما قيل. ينظر ترجمته في "الكلالي رائد التعليم" للأستاذ عمر باسلمة، ص٦٧.

٣ - العلامة محمد رشاد بن أحمد بن عبدالرحمن البيتي باعلوي، قاضي وفقيه شافعي ولغوي ضليع، ولد بمنطقة كنينة بوادي حجر في ٢٠ رمضان ١٣٤٤هـ، من أشياخه: الحبيب صالح بن علي البيتي والعلامة أحمد الغزالي البيتي والعلامة أحمد بن محمد باغوزة والعلامة محمد عوض العمودي؛ أكمل دراسة كورس القضاء على شيخه العلامة محسن جعفر بونمي بمدينة غيل باوزير، كان ذلك سنة ١٩٥٦م حيث تولى بعد ذلك القضاء في عدد من نواحي حضرموت إبان السلطنة القعيطية وما بعدها، منها:

وعمل في شرخ شبابه مدرساً بمدرسة (مكارم الأخلاق)[٢] التي فتحت عام ١٣٣٧هـ.

وقد أوضحنا ما يلزم بكتابنا (منارة الشحر العلمية)[٣] تاريخ المدرسة. ومن أسرة الكلالي الشيخ عوض الكلالي[٤] من سكان الشحر بعقل أبي عوين[٥] بحارة العيدروس[٦] جوار بيت الشيخ (سعيد علي

مدينة الشحر وحجر، له مؤلفات أشهرها "التقريرات البهيَّة على متن الأجروميَّة"؛ توفي بمدينة جدة الحجاز يوم الاثنين الثاني من شهر محرم سنة ١٤٣٨هـ الموافق ٣ أكتوبر ٢٠١٦م رحمه الله تعالى.

١ - بفتح فسكون، وادٍ عظيم في ساحل حضرموت على بُعد خمسين كيلو متراً غرب المكلا، وهو منطقة واسعة تمتد من بيعث وميفع شمالاً إلى الساحل جنوباً، بطول ٢٠٠ كيلو متر تقريباً؛ ويعد وادي حجر من أخصب المناطق في حضرموت وأكثرها ماءً، ومن أشهر منتجاته الزراعيَّة: التمر الحجري والذرة. للمزيد ينظر: "معجم البلدان والقبائل اليمنية" للمقحفي، [١ : ٤٢٧].

٢ - سيأتي الحديث عنها لاحقاً، تحت عنوان: "إعاناته وتشجيعه للعلم وطلبته".

٣ - كتاب نفيس في بابه، يقع في (١١٩) صفحة، صدر في طبعته الأولى عن مركز عبادي للدراسات والنشر بصنعاء، ٢٠٠٦م.

٤ - الشيخ عوض بن مبارك بن عبود بن حيمد الكلالي، ذكره الأستاذ عمر باسلمة في كتابه "الكلالي رائد التعليم" ص٧٢، فقال: "الشيخ العالم عوض بن مبارك الكلالي"، وأيضاً: أن أبنه الشيخ الفقيه سعيد أخذ عنه في بداية طلبه للعلم قبل أن ينتقل إلى الشحر ويلتحق بعُلمة المعلم حسينون. للمزيد ينظر أيضاً "الهمم العوالي في سيرة سالم أحمد بن فضل الكلالي" للدكتور مازن عمر الكلالي، ص١٧.

٥ - تقدَّم الحديث عنه.

٦ - تتبع عقل باعوين من ناحية التقسيم الحويفي في مدينة الشحر، وهي عُمقه ثقله، ومن الحارات العتيقة في العقل، من أشهر معالمها البوابة الشمالية التاريخية للمدينة المعروفة بـ: سدَّة العيدروس، ومسجد العيدروس الذي يعد تُحفة معمارية فريدة؛ جمع

باغريب) ولـه ابـن فقيـه ومطلـع هـو سـعيد[1] عـوض يقـيم بضـاحية (عرف)[2] ومأذون العقود بها وقد كان يقيم في مكة.

الأستاذ محمد حسن السكوتي كتيباً لطيفاً في أخبار هذه الحافة أطلق عليه "حافة العيدروس معالم وآثار بين الماضي والحاضر" وهو منشور إلكترونياً.

١ - شيخنا الفاضل الورع الفقيه سعيد من مواليد منطقة البرح بوادي عرف سنة ١٣٢٣هـ، وتلقى تعليمه في عرف والشحر وتبالة وتريم ومكة المكرمة، من مشايخه: والده والمعلم سالم حسينون والعلامة سالم بن مبارك الكلالي والعلامة عبدالله بن عمر الشاطري والشيخ محمد بن عوض بافضل والعلامة علوي المالكي، في سنة ١٣٨٥هـ عاد من مهجره بمكة المكرَّمة إلى مسقط رأسه وتولى عقود الأنكحة والإمامة والخطابة بجامع العيدروس، وكان يقيم الدروس العلمية فيه، توفي يوم الجمعة ١٩ شوال ١٤٣٥هـ الموافق ١٥ أغسطس ٢٠١٤م رحمه الله تعالى. للمزيد عنه ينظر: "الكلالي رائد التعليم" لباسلمة، ص٧١، و"الهمم العوالي في سيرة سالم أحمد بن فضل الكلالي" للدكتور مازن عمر الكلالي، ص١٧.

٢ - يُعدُّ وادي عرف من أشهر أرياف مدينة الشحر وأطول وديانها القريبة حيث يبعد عنها بنحو ٣٨ كم، يُعْرَف هذا الوادي الخصيب بعيون الماء الغزيرة وكثرة المزارع، حيث تتنوَّع المزروعات فيه بين الكزاب (النارجيل) والتمر والموز والمانجو والباباي والخضروات الموسميَّة والحبوب وعلف البهائم وغيره، وذكر في بعض كتب التاريخ أن شجرة اللبان الشهيرة في عهد مملكة حضرموت القديمة كانت تزرع فيه بكثرة؛ ومن أشهر مزارعها اليوم مزرعة الرَّوضة التي تُعدُّ روضة غنَّاء وجنة زهيَّة.

يشتمل هذا الوادي الجميل (عَرَفْ) على عدد من القرى والمناطق منها: الحقلة والبرح وحقب والفجاعين ومرضحين ومقد العبيه، وبعض القرى والتجمعات البدوية الصغيرة المتناثرة على ضفاف الوادي وفي شعابه؛ يمرُّ بهذا الوادي أهم طريق قديم للقوافل بحضرموت وهو المعروف بطريق العرشة الذي يصل بين مدينة الشحر وداخل حضرموت؛ وتقع آثار القرية القديمة على سطح الجبل المطل على عَرَفْ من جهة الشرق، وهذا الجبل لعب دوراً مشهوداً في الدِّفاع عن مدينة الشحر العاصمة التاريخيَّة لحضرموت في العديد من مراحل التاريخ.

والأسرة الحميرية هي التي كونت دولة حمير اليمنية المعروفة بعد انكسار دولة (سَبَأْ)، وحِمْيَرْ هم قوم تُبَّع يطلق عليهم التبابعة، ولا يطلق على الواحد تُبَّع إلا إذا آلت إليه إشراف الشحر وحضرموت الإداري بإرسال جزء من الإتاوات السنوية، قال تعالى {وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ}[1].

وكانوا عبدة أوثان، ومنهم من اعتنق الملة اليهودية قبل الميلاد، ومنهم (ذو نواس)[2] الذي أكلف أهل نجران[1] المسيحيين اعتناق الدين

---

١ - سورة: ق، الآية ١٤.

٢ - الملك التُبَّع يوسف ذو نواس الذي حكم اليمن بين عام ٥١٥ وعام ٥٢٤ بعد الميلاد. للمزيد ينظر: "المختصر في تاريخ حضرموت العام" للأستاذ بامطرف ص٣٤. وقال السلطان غالب بن عوض القعيطي في كتابه "تأملات عن تاريخ حضرموت قبل الإسلام وفي فجره" ص٢١ متحدثاً عن ذلك: "ولقد اشتهر "التبع" يوسف ذو نواس (الذي حكم من سنة ٥٢٣م إلى عام ٥٧٥ م) - وهو ابن يهودية أرمنية من "نسيبيس" (NISIBIS) وآخر "تبع" عرف باعتناق اليهودية- بسبب كراهيته الشديدة للمسيحية والمسيحيين، وأنواع العذاب الذي أذاقهم. وقد شجعه على ذلك مقربوه من اليهود الذين كانوا يكنون الكراهية للمسيحية آنذاك بسبب ما حصل لهم من ضرر على يدي البيزنطيين (الروم). ويحمل بعض المؤرخون مسئولية الاحتلال الحبشي الثاني لمنطقة جنوب غرب الجزيرة العربية، لمضايقاته ولمعاملته القاسية بدون توقف أو لين للمسيحية. وقد عاشت اليهودية في حضرموت بعد حكم ذو نواس بصفة غير مستقرة بجانب الديانات التي سبق وصفها حتى دخول الإسلام إلى حضرموت، والدليل على بقاء اليهودية في حضرموت إلى تلك الفترة أن والد الأشعث بن قيس الكندي، (أحد مشاهير أمراء كندة ومن الصحابة الكرام والشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي) كان قد اتخذ من اليهودية ديناً له".

اليهودي ثم حرقهم في الأخاديد لموقفهم نحو دين المسيح، وعلى إثر ذلك غزت الحبشة[٢] اليمن بتعزيز من كنيسة القسطنطينية انتقاماً لأهل نجران.

أما آل باشراحيل بلفظ (حضرموت) فلهم بحضرموت عدة مثاوٍ[٣]، منهم: بقرية بور[٤] ووادي بن علي وسحيل غانم وشبام والقطن وانتقلت عائلة منهم إلى قرية (قيدون)[٥] بوادي دوعن. وعوائل باشراحيل الشحر أغلبهم من (بور) كما يذكر ذلك أحد عقلائها.

---

١ - نجران مدينة معروفة على الطريق بين صعدة وأبها، وهي على نحو (٩١٠) كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي من مكة المكرمة. ينظر: "معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية" لعاتق البلادي، ص٣١٤.

٢ - للمزيد ينظر: ابن الأثير [١ : ١٤٩]؛ ونهاية الأرب للنويري [١٥ : ٣٠٣ – ٣٠٥]؛ وخزانة البغدادي [١ : ٣٥٧]؛ والتيجان ص٣٠١ وغيرها.

٣ - جمع مثوى، أي مواطن استقرار وسكن.

٤ - تقدَّم الحديث عنها.

٥ - تعدُّ من أقدم بلدات الوادي، وهي موطن الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي المتوفى بها سنة ٦٧١هـ، وفي قيدون صهريج واسع يحفظ لأهلها ماء السيل مدة طويلة سابقاً، يقال أن الذي قام بعمارته هو السلطان عامر بن عبدالوهاب الطاهري، ويسكن قيدون كثير من آل العمودي كآل هفَّان وباداهية والغلام وبعض آل باعقيل وآل البلخي وآل الحداد وآل باعكابة وآل عقبة وغيرهم، ومن أعلام هذه البلاد المتأخرين العلامة المؤرخ علوي بن طاهر بن عبد الله الحداد صاحب كتاب "الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها"، وهو من أهم مصادر تاريخ حضرموت وله غيره أيضاً.

موقع بيتهم التجاري

التجارة بالشحر لها عدَّة أنواع:

(١) تجارة على صلة بخارج المنطقة.

(٢) تجارة لها صلات بأقطار أخرى.

(٣) تجارة محلية فقط.

إن أكثر تجار الشحر الذين على صلة بخارج الشحر هم عدد من الوكلاء الذين على صلة بالمغتربين بجاوا والهند وإفريقيا، يطلقون عليهم أهل الشحر (آل شبام)[١]، على اعتقاد أن مرجعهم العرقي شبام،

١ - شبام: مدينة تاريخيَّة عريقة بوادي حضرموت بها أول ناطحات سحاب في العالم، سميت باسم ملكها شبام بن الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر، وكانت عاصمة الوادي سياسيًّا واقتصاديًّا في كثير من الفترات الزمنية، وكانت ملتقى القوافل، وتجمُّع محصولات الوادي الزراعيَّة للتصدير، عاصرت معين في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وعاصرت سبأ وحمير في [١١٥ قبل الميلاد]؛ تحدث عنها المؤرخ الهمداني في كتابه "الإكليل" فقال: وشبام: مدينة الجميع، يسكنها بنو حضرموت بن سبأ وهم ملوك الجاهلية والإسلام. للمزيد ينظر: "تعريفات تاريخية عن وادي حضرموت" للمؤرخ عبدالقادر الصبان، ص١٨؛ و"شبام الإنسان والعمران (إضاءات من الدَّاخل)" للأستاذ عوض عمر حسَّان.

وهم متباينون من مناطق مختلفة، وقد يكون الغالب منهم كذلك، كآل "جبر" وآل "معاشر" وآل "شعيب" وآل "باذيب"[١].

وتجارة بارزة على صلة بأقطار أخرى ليس بالمغتربين وإنما هي على صلة بشركات أو ما نحوها وهذه تجارات قليلة، كفرع (أحمد لالا)[٢] بإدارة السيد (عبدالله جعفر) وبيت آخر بإدارة (أحمد هاشم) وبيت عائلة (الدِّقْ) بإدارة أحد أبنائها؛ ومن هذه البيوت بيت باشراحيل السبعة بإدارة الشيخ عبدالقادر سالم وأخيه بكار والد صاحب الترجمة، ويعود السبب في ذلك أن أكثر حركة هذا البيت هو الاتجار بالمزروعات وأهمها التبغ، وهذه البضاعة تحتاج إلى وكلاء بالبلدان التي تتجر فيها كعدن وصنعاء ومصر وجاوا.

فمن المؤكد أن يكون للبيت صلات بهذه البلدان ففي عدن فتحوا بها فرعاً وكذا بصنعاء، وكان في مصر يعتمدون على السيد

---

١ - للتعرُّف على بعض أخبار هذه البيوت التجاريَّة نرجو مراجعة كتاب "القلادة" للشيخ عمر بن أبوبكر باذيب؛ وكتاب "شبام الإنسان والعمران (إضاءات من الدَّاخل)" لأستاذنا الفاضل عوض عمر بكران حسَّان.

٢ - ذكره الأستاذ أنور السكوتي في كتابه "المختصر في تاريخ الشحر العام" ص٤٠٧، وص٥٠٧، باسم "حاج لالا" و"جمعة لالا" وقال: "الأخوان الهنديان". وأيضاً ذكره كذلك "بيت جمعة لالا" الشيخ عبدالخالق البطاطي في كتابه "إثبات ما ليس مثبوت" ص٥٢، وص٧٨. وأيضاً المؤرخ محمد عبدالقادر بامطرف في كتابه "كيف كنا وكيف أصبحنا"، ص١٥.

عبدالرحمن الجفري المقيم بها، ولهم بجاوا بعض المعاريف، فكانت صلاتهم تختلف عن تجار الشحر المعتمدين على الإخوان المغتربين؛ أما بقيَّة البيوت التي ذكرت في هذا المستوى منهم يقومون باستيراد متطلبات تجار الشحر من الوكلاء من البضائع الهندية، وبعد وصولها تسلم لتجار الشحر تحت اتفاق بينهم أقرب بطريقة فتح الاعتمادات البنكيَّة بدفع ربع القيمة وباقي القيمة عند استلام البضاعة.

ومنهم من يجعلهم وسطاء تعارف فقط ليكون الشراء من مراكز بيوتهم في بومباي (الهند)، ومن هؤلاء بيت (أحمد لالا) وبيت (أحمد هاشم) وبيت عائلة (الدِّق)[1]، وغالباً لا تتعدى الشحر هذه البيوت الثلاثة، وأكثرهم شهرة بيت (أحمد لالا) لأنهم امتازوا باستئجار ميناء الشحر بعد وفاة (علي عبود حميد)[2].

---

١ - تحدَّث عنهم المؤرخ خميس حمدان في كتابه "الشحر عبر التاريخ" ص١١٤، فليراجعه من أراد الاستزادة.

٢ - من عام ١٣٢٩هـ الموافق ١٩١١م إلى عام ١٣٣٦هـ الموافق ١٩١٧م استأجر الميناء "علي عبود حميد" بإيجار سنوي قدره (٩٥,٠٠٠) روبية؛ وفي عام ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٣م استأجر الأخوان الهنديان "حاج لالا" و"جمعة لالا" جمارك الشحر بإيجار سنوي قدره (٨٠,٠٠٠) روبية. ينظر: "كيف كنا وكيف أصبحنا" للأستاذ محمد بامطرف، ص١٥؛ و"المختصر في تاريخ الشحر العام" للأستاذ أنور السكوتي، ص٤٠٧. وعن استأجار الموانئ الحضرمية قال الشيخ عبدالخالق البطاطي في كتابه "إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت" ص٥٢، ما نصه: "ميناء المكلا وبروم مؤجر مع بيت جمعة لالا بسبعين ألف في السنة وميناء الشحر والديس والحامى

أما التجارة من النوع الثالث فهي التجارة المحلية البحتة كما يطلق عليها البيع بالتفرقة، وهي أكثر تجارة الشحر، فتعيش هذه الفرقة على الربح المستفاد من شرائهم وبيعهم لزبائنهم، ويطلق عليهم في الشحر أهل الدكاكين أو بلفظ محلي بحت (المتفايدة)[١]، أي التي تستفيد الربح بين الشراء والبيع، وكذا يطلق هذا الاسم على باعة الأسماك بالسوق لشرائهم من الصيادين أهل الزوارق؛ ولا يطلق على باعة الخضروات والحلويات وما نحوهم.

لذا نجد أن بيت باشراحيل السبعة اتجه غير اتجاه بيوت الوكلاء، وهم من يطلق أهل الشحر عليهم (آل شبام)، فاتجه البيت بإنشاء السفن الضخمة لتجوب عبر المحيط الهندي وإلى إفريقيا ومصر، فقد دشَّنوا سفينة ضخمةً أطلقوا عليها (القادري)[٢] اختصاراً لِاسم (عبدالقادر)

وقصيعر والريدة مع بيت حاج لالا ستين ألف ريال فرانصة وميناء شحير وغيل باوزير وايجار الأراضى وعشور التنباك مؤجر مع بو سبعة وباشراحيل بسبعين ألف ريال فرانصة الجملة مائتي ألف في السنة".

١ - ويقول بعضهم أن أصل الكلمة: المائة فائدة، ثم ادغمت مع بعض فأصبحت المتفايدة.

٢ - من السُفن المشهورة في جنوب الجزيرة العربية، ذكرها النوخذة محمد عبدالله باعباد في مذكراته، حيث أنه تولى قيادتها زمناً، وذكر أنهم عملوا لها صيانة، ومن شهرة هذه السفينة ذكرها العديد من الشعراء في قصائدهم، منهم الشاعر الكبير حسين أبوبكر المحضار. ينظر: "صفحات من حياة باعباد وباهيَّال" للأستاذ محمد علوي باهارون.

مدير البيت العام تقريباً في تسميات العصر؛ وعملت هذه السفينة مدة في نقل بضائع التجار من الهند ومتطلبات نفس البيت، وذرَّتْ عليهم بدخل جيد فترة من الزمن؛ وعندما حصل لها ما يحصل لأغلبية السفن رَسَتْ على ميناء الشحر لعَطَبٍ بها كبير فَأُجْحِبَتْ على الشاطئ بناحية تقرب على مستوى آخر حدود حارة "المجورة" غرباً مع [حارة][1] "المجرف".

وكان أبناء البلد يجعلونها متنزهاً لهم فيقضون بها جزءاً من النهار ويعتلون على مرتفعاتها؛ (هذه رواية خميس عمر بامطرف)[2] أحد المقربين إلى بيت المذكورين، عمل أخيراً بعمل ما يسمى (بالدلالة) وهو أعرف بهم، ويلقب بكلمة (الزِّنِيْدْ)، ويعرف كثير من كبار الشحر الآن جُرْم السفينة والموقع وقت طفولتهم وهي ممتدة شبه باخرة.

إضافة إلى أن هذا البيت هم الذين استقدموا أول سيارة لركوب العائلة بالشحر[3]، وكانت المدينة لا تعرف السيارات، ويقوم بسياقة

---

١ - إضافة يقتضيها السياق.

٢ - وجدته في بعض الوثائق وكيلاً في بيع بعض أملاك الأسرة الباشراحيلية نيابة عن بعض رجالاتها، منها وثيقة مؤرخه بـ: ١٧ شعبان ١٣٦٧هـ، كان فيها وكيلاً عن "محمد بن بكار بن سالم باشراحيل".

٣ - حدثني الأستاذ الأديب نبيل عمر صالح باشراحيل، أن جدته ابنة الشيخ عبدالقادر سالم باشراحيل، حدثته يوماً: أن آل باشراحيل جلبوا سيارتين واحدة من نوع "روز

السيارة لهم (راجح الكلدي)[١] من مواليد عدن، ثم سكن الشحر بحي عيديد الشرقي بالقرب من سور البلد (الذي أُهدم) وغَنَّى أطفال الشحر بالآتي:

بَاْشْـرَاحِيْلْ[٢] فِـي المُـوْتَرْ يُمُـزّْ السَّـقَارَةْ

مِـنْ مُعُـهْ خَمْسَـةَ عْشَـرْ[٣] قَـاْلْ قُـدْهَاْ تِجَـاْرَةْ

وأكثر من يغني بها عذارى المدينة؛ والموتر هو السيارة، (يمز) يشرب، (السقارة) السيجارة، (من معه) من يمتلك، (خمسة عشر) خمسة عشر ريالاً فرانساوي، (قدها تجارة) يعتبر نفسه من التجار؛ ثم بعد وقت متأخر امتدت العدوى نسبة للسيارات لبيت (محمد عمر باشراحيل)[٤]

رايس" والثانية من نوع "فورد"، وكانت واحدة للشيخ عبدالقادر سالم وواحدة لأخيه الشيخ بكار سالم.

١ - لم أقف له على ترجمة.

٢ - وينطقها بعضهم بالنون بدل اللام "باشراحين".

٣ - في النطق الشعبي للأهزوجة: خمس تعشر.

٤ - الشيخ الفاضل الوجيه محمد من مواليد منطقة بور بوادي حضرموت، ثم انتقل إلى مدينة الشحر واستقرَّ بها، وعمل في تجارة المواد الغذائية، وله علاقة تجارية بالهند حيث أنه سافر إليها بغرض التجارة، ومن ناحية الحياة الأسرية فقد تزوج الشيخ محمد من امرأتين وخلف من الذكور اثنين ومن الإناث اثنتين أيضاً، وبعد حياة حافلة توفي بمدينة الشحر سنة ١٩٥٧م ودفن في مقبرة الشيخ سعد الدين الظفاري رحمه الله تعالى. المصدر: حفيده الشيخ الفاضل شيخ عمر محمد باشراحيل.

غرب مسجد إبراهيم الديني بافضل[١] تخص العائلة ثم العمل عليها أخيراً بين الشحر والمكلا تحت قيادة (عبدالله باحبيشي)[٢].

ويذكر بعض عقلاء أهل الغيل[٣] والقارة[٤] أن من ضخامة أعمالهم الزراعيَّة أنهم ينقلون على الجمال أنواع الأسمدة السمكيَّة من الشحر وشحير[٥]، لأن زراعة التبغ تصلح به صلاحاً حسناً، وأن أول

---

١ - تم الحديث عنه سابقاً.

٢ - الفاضل عبدالله عمر عبدالله باحبيشي، ولد بمدينة الشحر في ١٥ فبراير ١٩١٤م، في شبابه عمل في ميناء الشحر في قسم قوارب النقل، ثم عمل في الشاحنات مساعداً للسائق، ثم سائقاً؛ أنتقل بعد ذلك للعمل لدى الحكومة القعيطية سائقاً لنائب لواء الشحر الشيخ عبدالخالق البطاطي وبعد الاستقلال عمل سائقاً لدى الإدارة المحلية بالمديرية حتى تقاعده؛ ومن ناحية أخرى فهو أحد أشهر نجوم المسرح الكوميدي في مدينة الشحر وأحد مؤسسي المسرح الكوميدي بنادي كوكب الصباح بالشحر، ومن أشهر أعماله في فرقة نادي الكوكب، منلوج "تسلى يا قليبي" تأليف العملاق حسين المحضار، وضمن فرقة وزارة الثقافة قدَّم مع زملائه الممثل الكوميدي سالم باحنبص الشهير بـ: برمة، والممثل الكوميدي أحمد براهم الشهير بـ: بلكورة المسرحية الكوميدية "اللي في البرمة بايبينه المقدح"؛ توفي بمدينة الشحر ظهر يوم الخميس الموافق ١٠/ ١ / ١٩٨٥م ودفن في مقبرة ابن جوبان. المصدر: ابنه الأستاذ عمر عبدالله باحبيشي، ومكالمة عبر النت مع ابنه الفاضل الأستاذ سالم عبدالله باحبيشي.

٣ - يقصد غيل باوزير.

٤ - من ضواحي مدينة غيل باوزير.

٥ - مدينة صغيرة ضمن مديرية غيل باوزير، تبعد عن مدينة الشحر بنحو ١٨ كيلو متر، وهي منطقة لها ذكر في أحداث التاريخ الحضرمي، تسكنها قبيلة العوابثة وبعض قبائل يافع وغيرهم. للمزيد ينظر: "معجم البلدان والقبائل اليمنية" للمقحفي [٢ : ١٠٤٠].

جَمَلٍ مُحمَّلٍ بسدَّة الغيل وآخر جمل قرب شحير في تسلسل لا ينقطع، (تقدر المسافة سيراً على الأقدام نحو نصف الساعة)[١].

ما من شك أن لبيتهم طريقاً غير طريقة التجار التقليدية كما تقدم وهو في تنافسٍ مع بيت (آل بوسبعة)[٢] بالمكلا، ومرجع آل بو سبعة الأصلي هو (الهجرين)[٣] بدوعن؛ ومما علم أن البيتين ضعفا في وقت متقارب لوجود كمياتٍ كبيرةٍ من تبغ الهند، ومن جهة أخرى اتجاه الناس إلى استعمال السجائر باعتبارها أمراً جديداً في حياة المدنية تقليداً لعدن، وقد وجدت فكرة لديهم على عمل مصنع للسيجارة من التبغ المحلي، إلا أنها لم تنجح الفكرة إلا بعد وقت من الزمن مع تجارٍ من المكلا، وعمل

---

١ - تقدَّر المسافة بين غيل باوزير وشحير بـ ١٢ كيلو متر تقريباً؛ فنظن أن في الوصف مبالغة، وهذا واضح، وتلك المبالغة في الوصف للإشارة إلى سعة نشاطهم التجاري.

٢ - من البيوتات المشهورة بالتجارة بمدينة المكلا في القرن الماضي.

٣ - بفتح فسكون ففتح، تسمَّى بـ: أم الهجر، وهي مدينة كبيرة قديمة أثرية تقع على سفح جبل يقال له المنيصور، يسكنها آل النعمان وآل العطاس وآل الحامد وآل باسلامة وآل الكاف وآل بن عفيف وآل بابصيل وآل بن محفوظ وآل يزيد من يافع ومنها آل بامخرمة الذين هاجروا منها إلى الشحر وعدن وغيرهما؛ وصفها في "إدام القوت" فقال: "هي واقعة في حضن جبل فارد جاثم على الأرض كالجمل البارك من غير عُنُق، تحف بسفوحه النخيل من كلِّ جانب، متجانف طرفه الغربي إلى جهة الجنوب وطرفه الشرقي إلى جهة الشمال، وموقع الهجرين في جنبه الأيسر، تشرف على سفوحه الجنوبية ديار آل مساعد الكنديين، وفي يسار سنامه ديار آل يزيد اليافعيين، ومن فوق ديار آل يزيد حصن يقال له ابن ميمون، وفي ضواحي الهجرين ثلاث حرار يقال لإحداها: حرَّة بن ميمون، وللأخرى حرَّة بدر بن ميمون، وللثالثة حرَّة مرشد بن ميمون".

المصنع بغيل باوزير بإشراف أحد الخبراء من الهند نحو عام ١٩٤٣م، وكتب على عود الاستعمال (للسيجارة) غيل باوزير، واستمر المصنع مدة، وتنافست بضاعته مع البضاعة المستوردة من بريطانيا والهند بأنواع مختلفة.

وكان البارز في بيع هذه الأنواع بالشحر هو (مبارك يسلم بن سالم النوبي)[١] صاحب المقهى فيما بعد، ومقر دكانه بعكف باشراحيل، شرق جنوب مسجد المدرسة[٢]، في الدكان الأول أو الثاني غرباً، ويقصده موظفي الدولة ومن كان نحوهم من الطبقة المتمدنة بحسب العُرف القديم.

١ - ولد عام ١٨٩٥م ونشأ نشأة صالحة، كانت مقهايته تعد من أشهر المقاهي الموجودة في الشحر، فكان يتجمع فيها مجيدو الكتابة لكتابة العرائض والدعوات وغيرها من الأمور المتعلقة بالمحكمة الواقعة أمام مقهايته في ذلك الوقت، وكان يعمل معه فيها جمعان عبود عرابي الذي أوصى العم مبارك "أن لا يُخْرَج من المقهى إلى برغبته أو يعمل فيها إلى أن يموت"، تزوج وأنجب بعص الأبناء منهم صديقنا الإيقاعي الجميل المرحوم صبري (ت:٢ يونيو ٢٠٢٠م)؛ توفي العم مبارك في مدينة الشحر بتاريخ ٢٢ مايو عام ١٩٧٥م رحمه الله.

٢ - الذي أسَّسه العلامة القاضي ناصر صالح بن الشيخ علي هرهرة، توفي بمدينة الشحر يوم السبت ١٣ جمادى الآخر ١٣٠٠هـ الموافق ٢١ إبريل ١٨٨٣م ودفن خارج قُبَّة العلامة عبد الله بلحاج بافضل ملاصقاً بجدارها الغربي رحمه الله تعالى.

وهذا العَكْفُ وما بعده شمالاً وآخر كان به دكاكين الحدادة جنوب المسجد[١] وهو الآن مقر بيت (ابن معوضة) بوسط السوق أمام بيت آل مكارم، هذه كانت من أملاك بيتهم إضافةً إلى ما يملكه من الماء والنخيل والزراعة بضاحية تبالة[٢] (كماء الرَّمادة ونخله وزرعه)[٣] الذي آل بالشراء (لسعيد عوض حداد)[٤] بعد قدومه من الحبشة بمال وفير؛ ومزارع أخرى بغيل باوزير والقارة ومعيان المساجدة[٥] آل باوزير، وبيوت عقارية عديدة بالغيل وتبالة والمعيان، وموقع مدرسة باشراحيل الابتدائية

---

١ - يقصد مسجد المدرسة بسوق مدينة الشحر الذي أسَّسه العلامة القاضي ناصر صالح بن الشيخ علي هرهرة الآنف الذكر.

٢ - تقدَّم الحديث عنها.

٣ - "الرَّمادة" بساتين مشهورة بالخصب ووفرة الإنتاج وغزارة المياه، تقع بقرية تبالة القريبة من الشحر، ذكرها الشاعر الكبير حسين المحضار في قوله: "حرام دفنش بالرماد يا بساتين الرَّمادة".

٤ - جد الأستاذ الباحث عبدالله صالح حداد، ذكر بعض أخباره في كتابه "باحويرث قبيلة وشاعر" الذي سيصدر قريباً؛ توفي الشيخ سعيد يوم الخميس ١٦ ربيع أول سنة ١٣٩٨هـ الموافق ٢٣ فبراير ١٩٧٨م رحمه الله. المصدر: مدونة الباحث عبدالله حداد، عبر أخيه الشاعر محمد صالح حداد.

٥ - من ضواحي مدينة الشحر، تبعد عنها ١٥ كيلو متر تقريباً من الجهة الشمالية الغربية، ذكرها العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف في كتابه "إدام القوت" فقال: " وفي غربيها [أي قرية الحبس] معيان المساجدة ينسب لآل المسجدي من المشايخ آل باوزير، وهي قرية فيها ثلاثة معايين، وفيها آبار كثيرة وأموال لأهل الشحر".

بالغيل هي من أملاكهم وفتحت المدرسة به، وتسمَّت (مدرسة باشراحيل)[1].

*****

١ - استمرت المدرسة في ذلك المبنى لمدة من الزمن ثم حولت إلى مكان آخر، حيث أشترى المبنى التاجر باحبوكر وهدِّم ذلك المبنى بعد سنوات ليتحول إلى سوق ومول تجاري، وهي تقع في منطقة برع السدة بجوار الحصن (المدرسة الوسطى). إفادة أستاذنا القدير أكرم أحمد باشكيل حفظه الله تعالى.

أقران وأصدقاء لصاحب الترجمة

قبل أن نبدأ بالحديث عن أدب الوجيه الأديب الشيخ صالح وعن علمه واسعافاته، أحب أن أذكر مجملاً لأقران له عاشوا عهده وكانوا ممن يعدون له الزملاء والأصدقاء؛ وفي كل بلاد العالم نجد للإنسان نبغ أو لم يساعده الحظ لأن يكون رجلاً مذكوراً في زمنه تجد له أقراناً وأصدقاء في جميع مجالات الحياة، فللأديب أقران وللتاجر أقران، وللفقيه والحاكم أقران.

إما صداقات الدراسة أو العمل أو القرية أو المحلة ومن رجالات الشحر الذين كانوا متزامنين في عصره شخصيات أفرزتها قبل الكتابة عنه بكتيب تحت اسم (شخصيات شحريَّة لها تاريخ)[١] وهو أحدهم، ولم تترجم غيرها ممن له بهم علاقات وديَّة وصداقات من أهل المكلا والغيل وتريم[٢] ونحوها فَمِمَّنْ بالشحر:

---

١ - من مؤلفات الشيخ خميس حمدان التي لاتزال مخطوطة، فرغ من تأليفه بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية بتاريخ: ٣٠ رجب ١٤١٢هـ الموافق ٣ فبراير ١٩٩٢م، وقد ترجم فيه لعشرين شخصيَّة شحريَّة بارزة في القرن العشرين المنصرم، نرجو من الله تسهيل طباعته.

٢ - مدينة تاريخيَّة عريقة، لها ذكر واسع في كتب التاريخ، يبلغ سكانها (٢٥.٤٥٦) نسمة تقريباً، والمدينة تعد من أهم مراكز العلم والتعليم على مستوى البلاد، وهي تزخر بكنوز الفن المعماري المتمثل في مساجدها وقصورها الشَّاهقة، ومن أبرز معالمها

(١) الأمير سالم أحمد القعيطي[١]، أمير الشحر.

(٢) الشيخ عمر صالح بن الشيخ علي بن هرهرة، نائب الشحر.

(٣) السيد حسين بن حامد المحضار[٢]، وزير السلطان غالب بن عوض بن عمر.

(٤) السيد حسين بن عبدالله العيدروس[٣]، كبير العلويين بالشحر.

منارة المحضار التي بنيت من الطين منذ قرن ونصف، وتعتبر أطول منارة طينيَّة في اليمن، إذ يبلغ ارتفاعها (٤٠) متراً، توجد بالمدينة مكتبات الغنيَّة بالكتب العلميَّة والمخطوطات، على رأسها مكتبة الأحقاف للمخطوطات، ومن أهم المعاهد الدينيَّة بها "رباط تريم" و"دار المصطفى"؛ قال عنها الأستاذ عبدالقادر الصبَّان: " عاصمة حضرموت القديمة، سميت باسم ملكها تريم بن حضرموت بن سبأ الأصغر، وهي موضع الملوك من بني عمرو بن معاوية، ومنهم أبو الخير الوافد على كسرى ليستمد منه العون على ابن الحارث بن معاوية، سكانها الحاليون عرب قحطانيون وعدنانيون ينتمون إلى كندة وإلى سعد العشيرة، وإلى بني هاشم، وليس بها جاليات أخرى". للمزيد يراجع: "تعريفات تاريخيَّة عن وادي حضرموت" للصبان ص١٣ وما بعدها، و"إدام القوت" للسقاف ص٨٧١، و"معجم البلدان والقبائل اليمنيَّة" للمقحفي [١ : ٢٣٨]، وغيره.

١ - تقدَّمت ترجمته.

٢ - ستأتي ترجمته لاحقاً.

٣ - الحبيب المنصب الوجيه حسين بن عبدالله بن حسين بن شيخ العيدروس يرجع نسبه إلى الإمام عبدالله بن الشيخ العيدروس (الثالث) المعروف بصاحب الشحر، ولد سنة ١٣٠٥هـ الموافق ١٨٨٨م، ونشأ في بيت صلاح وعلم حتى أصبح من وجهاء وفضلاء البلاد الشحريَّة، له شعر جيِّد، ترجم له المؤرخ خميس حمدان في كتابه المخطوط "أعلام شحريَّة لها تاريخ"، توفي بمدينة الشحر عصر يوم الجمعة ٢ ربيع الثاني ١٣٩٢هـ ودفن في قُبَّة جدِّه الإمام عبدالله بن شيخ العيدروس. للمزيد ينظر: "منن

(٥) الشيخ سالم بن ناصر البطين الحضرمي اليافعي، فقيه وأديب ومحامي شرعي[١].

(٦) الشيخ علي عبود حميد، مدير عام جمرك الشحر وتحت استئجاره.

(٧) المقدم عمر بن سالم القعيطي، عمل قائماً بالغيل والديس[٢] ونائباً للشحر مؤقتاً.

(٨) الشيخ عبدالقادر عمر بامطرف، والد الوزير محمد والمؤرخ.

ومن غير أهل الشحر:

* السيد محسن جعفر أبو نمي، فقيه الساحل ومدير رباط الغيل العلمي[٣].

* والشيخ علي سعيد بامخرمة، من سكان الغيل وعمل بها قاضياً، وفقيه جيد.

ومن المكلا من بلاط السلطان (صالح)[١]:

الوهاب القدُّوس في ترجمة السيد الإمام عبدالله بن شيخ العيدروس" للسيد علوي بن عبدالله العيدروس، ص٣١٦.

١ - سيأتي الحديث عنه لاحقاً.

٢ - يقصد غيل باوزير والديس الشرقيَّة.

٣ - أي رباط العلامة محمد بن عمر بن سلم الأزهري.

* الشيخ أحمد بن ناصر البطاطي، رئيس الحرس الشعبي.

* ومسلم بلعلا النَّهْدي، من المقربين للسلطان.

* والشيخ عبدالله عوض بكير، رئيس القضاة الشرعيين.

* وفرج أحمد بوسبعة، أحد تجار التبغ بالمكلا.

* والشيخ محمد بن عبدالله باجنيد، أحد قضاة المكلا.

* والسيد عبدالقادر أحمد بافقيه، أحد كبار موظفي السكرتارية.

* والشيخ عبداللطيف أبو عيران، من المرافقين للسلطان.

* والشيخ محفوظ بن عُبُدِّهْ، صاحب مجلة الأمل.

هذا إلى عدد آخر من أهل الديس والحامي:

* كالشيخ محمد عمر العماري، قاضي الديس وهو شحري الأصل.

* والشيخ سالم أبوبكر باعباد، من وجهاء الحامي.

* والنقيب محمد محفوظ الكسادي، حاكم الحامي.

---

١ - أي السلطان صالح بن غالب القعيطي.

كما تربطه علاقة الصداقة بالسيد أبوبكر بن شيخ الكاف السياسي الكبير والسيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف الفقيه والمؤرخ والشاعر، نزل لديه عند زيارته للشحر[١] عندما كان يجمع معلوماته لتأليف كتابه: (التابوت في تاريخ حضرموت)[٢]

إن رجلاً هؤلاء أصدقاؤه وزملاؤه وأقرانه ماذا سيكون موضعه في المجتمع الشحري والحضرمي، مما لا شك فيه، وجيه كريم أديب فقيه شاعر محب للخير ومحب للعلم؛ قال لي ابنه (علي)[٣] حينما أراد بيتهم أن يفتح فرعاً بصنعاء، وكان قد اعتمدوا علياً لإدارته، كتب والده كتاباً بخط يده إلى إمام اليمن (يحيى بن حميد الدين)[٤]؛ قال الابن (علي): لقد أعجب الإمام يحيى بطريقته وأسلوبه التجاري والأدبي.

---

١ - قال العلامة ابن عبيدالله السقاف في كتابه "إدام القوت": "وقد وردتها [أي مدينة الشحر] عدَّة مرات، أنزل أخرياتها ضيفاً على وافر المروءة الحر الشهم المشارك في العلم الشيخ صالح بن بكار باشراحيل، وآل باشراحيل منتشرون في حضرموت ومرجعهم في النسب - كما سيأتي في وادي بن علي - إلى عباهلة حمير".

٢ - يقصد: بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت.

٣ - علي صالح بكار باشراحيل، المتوفى بمدينة الشحر يوم ٣١/ ٩/ ١٩٩١م رحمه الله تعالى.

٤ - يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين الحسني العلويّ الطالبي (١٢٨٦ - ١٣٦٧هـ = ١٨٦٩ - ١٩٤٨م)، ملك اليمن، الإمام المتوكل على الله بن المنصور باللَّه، من أئمة الزيدية. ولد بصنعاء، وتفقه وتأدب بها، وخرج منها مع أبيه إلى صعدة (سنة ١٣٠٧هـ وولي الإمامة بعد وفاة أبيه (سنة ١٣٢٢هـ) في "قفلة عذر" شمالي صنعاء. وكانت صنعاء في أيدي الترك (العثمانيين) فهاجمها وحاصرها، فاستسلمت حاميتها، ودخلها،

بِمَـــنْ يُعْـــرَفُ الإنســـانُ قـــالوا بِنِـــدِّهِ

إذا كـــــانَ للإنســـــانِ نِـــــدٌّ يُعَانِـــــدُهْ

فَـــإِنْ لَـــمْ يَجِـــدْ فَالأَصْـــدِقَاءُ جِـــوَارُهُ

هُمُـــوْا سَـــنَدٌ لِلْمَـــرْءِ بَـــلْ هُـــمْ مَقَاْصِـــدُهْ

فهـــذا وَجِيْـــهُ الشِّـــحْرِ بـــينَ فَصِـــيْلَةٍ

مِـــنَ القَـــوْمِ هُـــمْ تَأْرِيْخُـــهُ وَمَحَامِـــدُهْ[1]

****

فأعادوا الكرّة عليها، فانسحب منها رأفة بأهلها، وواصل القتال في آنس وقرية الحمودي والأشمور (شمالي صنعاء) وخولان وسنحان ورجام والحيمة وصُنعة (من بلاد ذمار) إلى سنة ١٣٢٦هـ فعُزل الوالي التركي "أحمد فيضي باشا" وكان قاسيا عنيفا، وعُين "حسن تحسين باشا" فكان عاقلا اتفق مع الإمام يحيى على أن لا يعتدي أحداهما على الآخر، وهدأت المعارك. وعزل حسن تحسين (سنة ١٣٢٨هـ) وعين وال يدعى "محمد علي باشا" لا يقل قسوة عن أحمد فيضي، فعادث الثورة، وحوصر الترك في صنعاء؛ واشتدت المعارك ولقيت الجيوش العثمانية الشدائد في تلك الديار، فأرسلت حكومة الآستانة وفدا برئاسة "عزت باشا" اتفق مع الإمام يحيى، وكان يومئذ في "السُّودة" شمالي صنعاء، على الاجتماع في دعّان (بالشمال الغربي من عَمْران) وأمضيا شروطا للصلح أوردها الواسعي في تاريخ اليمن؛ وانتهى الأمر بجلاء الترك عن البلاد اليمنية (سنة ١٣٣٦هـ) ودخل الإمام صنعاء. وخلص له ملك اليمن استقلالاً، وطالت أيامه، وله اشتغال بالأدب ونظم كثير؛ ومن كلامه: "لأن تبقى بلادي خربة وهي تحكم نفسها، أولى من أن تكون عامرة ويحكمها أجنبي". ينظر: الأعلام للزركلي [٨ : ١٧٠].

١ - هذه الأبيات من نظم المؤلف رحمه الله تعالى.

وجاهة البيت في الرَّسميَّات

بحُكم أن أفراد البيت لهم علاقات بسلطان البلاد ووزير الدولة[١] وعلاقة حميمة بين صاحب الترجمة وبين الأمير صالح بن غالب[٢] في ذلك الحين وقت حُكم السلطان غالب بن عوض، كان الأمير صالح لم يعيَّن لولاية العهد بحُكم وصيَّة جدهم (عمر بن عبدالله) أن تكون الولاية للأكبر سناً فكان ولي العهد للسلطان غالب هو الأمير (عمر بن عوض) شقيق غالب، لكن الأمير صالح في شرخ شبابه كان على علاقة حميمة بالبيت وبالشيخ صالح نفسه لأن الالتقاء الفكري والثقافي

---

١ - هناك نص غاية في الأهمية ذكره الوزير حامد بن أبوبكر بن حسين بن حامد المحضار في كتابه "صفحات من تاريخ حضرموت، ترجمة الزعيم السيِّد الحبيب حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطيَّة" ص٤١٤، يوضح تلك العلاقات المتينة بين آل باشراحيل والدولة، قال: "وكان من أصدقائه [يقصد جدِّه الوزير حسين بن حامد المحضار] خارج الإطار الرسمي ... وأعظم الناس اتصالاً به آل بوسبعة والمشايخ آل باشراحيل: الشيخ عبدالقادر، والشيخ بكار، وصالح وأحمد بكار، وكان آل بوسبعة وآل باشراحيل يمثلون الواجهة المالية الشعبية ذات العلاقة المباشرة بالدولة، وذات المصالح المشتركة، وكانت بيوتهم في عدن والمكلا والشحر والغيل مفتحة الأبواب لاستقبال السلاطين ورجالهم وضيوفهم، وربما اعتبرت بيوتهم من بيوت الدولة لكثرة تقلب رجال الدولة فيها بحكم التعاون والتآخي بين الحاكم والمحكوم، وما كان آل باشراحيل وآل بوسبعة يضنون بعون يستطيعون تقديمه للدولة، وما كانت الدولة تضن عليهم بشيء تقدر عليه". وقال الشيخ عبدالخالق البطاطي في كتابه "إثبات ما ليس مثبوت" ص٥٢: عندما استلم السلطان عمر الحُكم وجد الدولة مديونة بمبالغ كبيرة منها نصف مليون ريال فرانصة لآل بوسبعة وباشراحيل" وهذا يؤكد الحديث السابق للوزير حامد المحضار، ويؤكد أيضاً متانة العلاقة واشتباكها بين الدولة والوجهاء آل باشراحيل.

٢ - ستأتي ترجمته لاحقاً.

يتقاربان فالأمير صالح له ملكة علمية بارزة في عدَّة من العلوم الشرعيَّة والنحويَّة والأدبيَّة والشعريَّة وصاحب الترجمة لا يخلو معرفة من هذه الأنواع فمن هنا كان الأمير صالح يقضي أياماً نزيلاً لدى زميله العلمي والفكري.

كما أن وزير السلطان غالب السيد (حسين بن حامد المحضار)[١] حينما يأتي إلى الشحر كثيراً ما يكون ضيفاً على بيت الشيخ صالح وزمالته لهم ويذكر لي أحد عقلاء الشحر حينما اشترى السلطان (غالب) من ماء تبالة القدر الذي جعله شرباً لأهل الشحر طلب وزيره السيد حسين بن حامد أن يبني الخزان[٢] الذي هو بجوار سور البلد

---

١ - ينظر: "صفحات من تاريخ حضرموت، ترجمة الزعيم السيِّد الحبيب حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطيَّة" للوزير حامد بن أبوبكر المحضار، ط٢، ص٤١٤.

٢ - وتسمَّى عند الأهالي في الشحر بـ: الجابية؛ تحدَّث عنها بالتفصيل الشيخ أسامة سبيت بن نويصر في بحثه "الأوقاف المائية في مدينة الشحر" (غير منشور) حيث قال: "في عام ١٩٠٠م بدأ العمل في المشروع، واتفق المقادمة على أن يتعاون أهل الشحر في هذا المشروع الأهالي بجهدهم وعملهم والسلطنة وآل باشراحيل بالتمويل المالي، ونظم الناس فرقاً للعمل في هذا المشروع العظيم"، وجاء في موضع آخر: "ثم بنية جابية الشحر وهي عبارة عن خزانين عظيمين متجاورين إلى بعضهما البعض بنيا على مسطبة حجرية ترتفع عن مستوى الأرض بحوالي أربعة أقدام وهي مسطبة مربعة تبلغ حوالي خمسين قدماً عرضاً وطولاً، وبنية الجابية على هذه المسطبة بارتفاع إحدى عشرة قدماً تقريباً ولم تكن هذه الخزانات مسقوفة، وانتهى العمل من هذه المنشئة في عام١٩١٠م في عهد السلطان غالب بن عوض القعيطي (الأول) لأن السلطان عوض بن عمر القعيطي توفي قبل الانتهاء من العمل فأتمَّه السلطان غالب بن عوض"، ثم قال: "وقد بنية الجابية من الحجر والساروج وهو عبارة عن طين مقولبة ومحرَّقة ثم

(المُنْهَد)[1] شمال [غرب][2] مسجد (أحمد العتيق)[1] وغرب كوت[2] ناصر الضبع، وقد لبى صاحب الترجمة طلب الوزير، وهو لا يزال

تسحق وتستخدم كملاط في الأساسات، والجس وهو مصنوع من حجر الخرشع (بالعامية) وهو نوع من أنواع الأحجار الرسوبية يحرق ثم يسحق ويستخدم كملاط وطبقة عازلة في أماكن الماء وقد اشتهرت منطقة غيل أبي وزير بصناعة الجس وكلها مواد محلية وجلب الحجر من مقالع باهارون والخور على ظهور الحمير والجمال والمعارص. وبعد أن تم البناء عين المسؤول الأول على جابية تبالة أحمد عبدالشيخ باراشد ومساعده سالم عوض باحجاج، والمسؤول على جابية الشحر المسؤول الأول جمعان يسلم جروان ومساعده علي عبدالرب الفردي، وكانت مهمَّتهم تنحصر في ضبط جريان المياه فإذا امتلئت خزانات الشحر أوقفوا جريان الماء إليها وحولوه إلى حديقة السوق، ومن مهامهم أيضاً مراقبة عتم الماء وتصفيته من أي شوائب تعيق جريان الماء، وإخبار السلطان في حالة وجود خلل أو خراب في الممر المائي ليقوم السلطان بإيفاد من يصلح الخلل، وتبلغ القدرة الاستيعابية للجابية والتي تقع شمال مسجد ابن عتيق حوالي (١٢٥٠٠٠) مئة وخمسة وعشرون ألف جالون".

١ - هذا السور بناه الجمعدار عبدالله بن عمر القعيطي أول سلاطين الدولة القعيطية، وهو يحيط بالمدينة من جهاتها الثلاث ومفتوح من جهة البحر، يبلغ طوله حوالي (٣,٣ كم) ومحيطه يصل إلى (١٠,٢٩٧ قدم) ويبلغ ارتفاعه (٥,٧ متر) ويصل سُمُك جداره (١,٢٠متر)، شيدت بأطرافه وزواياه ست قلاع دفاعية ترتبط بالسور، منها قلعتان أقيمتا في البحر على الأطراف الجنوبية للسور تبعدان عن الساحل بمسافة (٤٠٠ ياردة - ٣٦٠ متر)، واثنتان أقيمتا على الشاطئ داخل السور تقع إحداهما إلى الشرق والاخرى إلى الشمال والأخيرة تبعد عن سدة الخور بمسافة (٢٠٠متر) تقريباً، وشيدت على السور ٣٥ قلعة صغيرة للحراسة تعرف بالكوت وبوابتان رئيسيتان الاولى سدة العيدروس والثانية سدة الخور كما جعلت بعض البوابات الصغيرة التي عرفت بالمسلف، منها: مسلف ابن جوبان ومسلف عيديد ومسلف باهارون ومسلف باشراحيل. وللأسف لم يبقَ اليوم من ذلك السور إلا بعضه (جزء بجانب سدة العيدروس وآخر مقابل لمسجد ابن جوبان) وبوابتاه الرئيسيتان وبعض الأكوات، ولم نرى أي اهتمام من الجهات المعنية بحفظ ما تبقَّى منه. ينظر كتابنا "مائة سؤال وجواب عن مدينة الشحر" ص٦٠.

٢ - إضافة يقتضيها السياق.

قائماً إلى الآن (١٤١٩هـ) وماء تبالة يصب فيه، واكتفى الناس بماء الدقداق[٣] الموصول إلى منازلهم.

من وجاهة البيت: أن الأمير سالم أحمد القعيطي (أمير الشحر) عهد حكم السلطان (عمر بن عوض) كان كثيراً ما يقضي من أوقات الفراغ بعد المغرب في اجتماعه بصاحب الترجمة إلى جزء من الليل؛ وقد اعتمد حاكم الشحر الشيخ (عمر صالح بن هرهرة) والمقدم أحمد عمر باصرة بعد توليه حُكم البلاد خلفاً لبن هرهرة أن يكون منزل الشيخ صالح هو محل المناسبات الرسميَّة من حفلات الوداع أو الاستقبال[٤]، فقد حصلت عدَّة حفلات يدعو إليها صاحب الترجمة لاستقبال حاكم أو وداعه أو نحو ذلك؛ فقد ودعت الشحر المقدم أحمد عمر باصرة لذهابه لأداء فريضة الحج واستقبال بدر أحمد الكسادي خلفاً له مؤقتاً وكان الحفل خطابياً من بعض الأصدقاء.

---

١ - مشهور اليوم باسم مسجد ابن عتيق، وهو يُنسب إلى العلامة الشهيد أحمد ابن الإمام عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل، أسِّس في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، وهو عامر إلى اليوم.

٢ - كلمة هنديَّة تعني القلعة الصغيرة.

٣ - منطقة قريبة من مدينة الشحر، تُبعد عنها شمالاً بحوالي ١٢ كيلو متر، فيها آبار المياه التي تُغذِّي المدينة بالماء الصالح للشرب.

٤ - ينظر كتاب: "صفحات من تاريخ حضرموت، ترجمة الزعيم السيِّد الحبيب حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطيَّة" للوزير حامد بن أبوبكر المحضار، ص٤١٤.

وأهل الشحر يقدمون تهنئة العيد في يوم الزينة مباشرةً بعد أداء الصلاة وتقوم مدرسة مكارم الأخلاق بعدد من المدرسين وكبار الطلاب وفرقة الإنشاد بأداء تهنئة العيد أداءً لإحسان الرَّجل بتعهده برواتب مدرسي المدرسة، كما يحضر في نفس اليوم مدير المدرسة يرافقه منصب الشيخ أبي بكر بن سالم المعروف ببيت (آل محمد بن شيخ) والشيخ صالح يستقبل ويودع طوال اليوم إلى نحو أذان الظهر، ويخرج الناس من منزلهم إلى منزل حاكم الشحر (بن هرهرة) والمدرسة في المقدِّمة.

ومن وجاهتهم خاصة لصاحب الترجمة أن يعتمد عليه في تحضير الحفلات لقدوم السلطان لسبب من الأسباب ففي ١٩٥١م بعد حادثة قصر المكلا[١] وقتل نحو عشرين مواطناً بسبب إطلاق النار من القوات المسلحة على المتظاهرين الذين قاموا بمسيرتهم من تحت النادي الوطني بقرب ميناء المكلا محتجين على السلطان بموافقته على تعيين الشيخ القدال سعيد القدال[٢] السوداني سكرتارياً للدولة خلفاً للشيخ سيف

١ - للتعرُّف على تفاصيل الحادثة نرجو مراجعة كتاب "شهداء القصر" للأستاذ أحمد عوض باوزير، صدر عن دار الهمداني بعدن، ١٩٧٧م.

٢ - ولد بمدينة القضارف سنة ١٩٠٣م، في عام ١٩٢٧م ألتحق في خدمة الحكومة السودانية وعمل ناظراً لعدد من المدارس والمعاهد، وفي عام ١٩٣٩م وصل إلى مدينة المكلا بحضرموت، وفي عام ١٩٤٠م بدأ في تنظيم مدارس المكلا ثم الشحر، وفي

بن علي آل بو علي العماني[1]، وكانت المظاهرة تهتف بتعيين سكرتير وطني، وحصلت أثناء المظاهرة الغوغاء والفوضى ويحاولون الصعود إلى مقر السلطان (صالح) في قصره، فخافت السلطة على أن يحصل بالسلطان ما يخيف، أمرت القيادة بإطلاق النار لتفرق المتظاهرين فذهب ضحيَّة هذا العمل نحو عشرين قتيلاً بعضهم من المارة لا علاقة لهم بالمظاهرة وأسف السلطان لما حدث.

وبعد هدوء العاصفة وتأكيد ولاية القدال رأى صاحب العظمة السلطان أن يقوم بزيارات لبعض المدن كالشحر ومدناً بحضرموت الداخل كتريم وسيؤن[2] وعينات يخفف معاناة أخبار الحادثة، فعمد

ديسمبر ١٩٥٠م عينه السلطان صالح القعيطي سكرتيراً للدولة، ومكث يقوم بمهامه في حضرموت إلى عام ١٩٥٧م حيث عاد إلى السودان، توفي بالخرطوم عصر يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٥م بعد أن أنهكه المرض رحمه الله. للمزيد ينظر: "الشيخ القدال باشا معلم سوداني في حضرموت" لابنه د.محمد سعيد القدال.

١ - وصفه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بكير بقوله: "عربي زنجباري إباضي المذهب، كان صُلبًا مع أحكام شرع الله مؤازرًا للشريعة ورجالها، محترمًا للقانون الشرعي، منفذًا للأوامر الشرعيَّة والتكاليف الدينيَّة". ينظر: "القضاء في حضرموت في ثلث قرن"، ص٤١.

٢ - يرجع بدء تكوينها إلى ما قبل الألف الثاني من الميلاد، وكانت منازل لحمير حضرموت وكندة. ولقد أهملت المدينة تاريخيًّا من القرن السادس الميلادي حتى القرن الحادي عشر للميلاد، وبدأت تعود إلى الظهور كقرية ذات شأن عام ٤٤٢هـ/ ١١٥٠م، وبرزت كعاصمة للوادي في القرن الخامس عشر للميلاد، وبقيت كعاصمة للوادي إلى الآن؛ كانت سيئون وإلى القرن العاشر الهجري تشمل الرقعة المعمورة فيها قرابة ميل فقط وهو (السحيل) أما الآن فإن العمران اتسع، واتصلت البيوت من تريس إلى مريمة

نائب الشحر المقدم أحمد عمر باصرة إلى الشيخ صالح بإعداد هذا الحفل ودعا إليه أعيان البلد مع طلبة العلم وأشار على المدرسة (مكارم الأخلاق) الموحَّدة مع الغربية بالاشتراك، وكان كاتب هذه الأسطر نائباً لمدير المدرسة فأوكل إليه الإعداد بما يلزم فتكونت فرقة من كبار الطلاب فأعطي لها لقب (فرقة البلابل) وساعدت الظروف أن نظم كاتب هذه الأسطر أبياتاً غناها الطلبة بلحن عربي محوَّراً بلحن هندي، وكان تأهيلاً بالسلطان، كان مطلعها:

بـــاليُمنِ والبُشْـــرِ طَيْـــرُ الأَيْـــكِ غَنَّانَـــاْ

والشِّـــحْرُ أَلبسَـــهَا الـــرحمنُ تيجانَـــاْ

بِمَقْـــدَمٍ هَـــزَّ فـــي أوتَارِهَـــاْ طَرَبـــاً

فألبسَـــتْ اِبْنَهَـــاْ للأُنْـــسِ مَرْجَانَـــاْ

بِمَقْـــدَمِ الصَّـــالِحِ المعـــرُوفِ نِسْـــبَتُهُ

أَصْـــلاً وفَرْعـــاً بَنَـــىْ لِلشِّـــحْرِ أَرْكَانَـــاْ

أَهْـــلاً وَسَـــهْلاً قَـــدِمْتُمْ فِـــي مَـــرَابِعِكُمْ

مَرَابِـــعُ المُلْـــكِ أَوْقَاتـــاً وَأَزْمَانـــاْ

وأصبحت تريس ومريمة من أحياء سيئون، وتقدر الرقعة المعمورة للمباني بستة كيلو مترات تتخللها البيوت السكنية والنخيل والبساتين، وهي قابلة للتطور. للمزيد ينظر: "تعريفات تاريخية عن وادي حضرموت"، ص ٨.

دُمْ يـا ابـنَ غالِـبَ عَـالٍ فِـي مَقَـامِكُمُوْا

مُجَلَّـــلَ القَـــدْرِ صِـــنْدِيداً وَفَنَّاْنَـــاْ

واعـــطِ الـــبِلادَ مُنَاهَـــاْ إنَّهَـــا تَعِبَـــتْ

وَذَاقَـتِ المُـرَّ فِـي ذَا الـدَّهْرِ أَلْوَانَـاْ

وَمُـــدَّ يـــا ربِّ عُمْـــراً لابـــنِ غَالِبِنَـــاْ

مَـنْ هَـذَّبَ الفِكْـرَ بَـلْ للمَجْـدِ نَادَانَـاْ

وألقيـت بعـض القصـائد والكلمـات مـن بعـض المدرسـين والمعنيين بـالأمر منهـا قصـيدة الأسـتاذ محمـد عـوض عشـار[1]، كـان مطلعها:

بَـيْنَ سـعيِ الفتـى ونيـلِ الرجـاءِ

عقبـاتٌ تربـو علـى الإحصَـاءِ

---

١ - الأديب محمد بن عوض عشّار حميدان، ولد بمدينة الشحر في سنة ١٩٢٣م، وبها نشأ وتلقى تعليمة بمدرسة مكارم الأخلاق، من مشايخه العلَّامة عبدالله بن عبدالرحمن بن الشيخ أبي بكر، والعلَّامة القاضي سالم بن مبارك الكلالي، والشيخ القاضي سالمين بن سالم بن سرور، والشيخ مبارك باراشد، والشيخ سالم باجبير، ثم واصل دراسته الجامعية في جامعة الخرطوم قسم اللغة العربية؛ عمل مدرساً بمدرسة مكارم الأخلاق ثم مديراً لها ثم مديراً لعدد من المدارس في حضرموت ثم مدرساً في المعهد الديني بالغيل ثم مديراً لثانوية الشحر عند افتتاحها ثم مدرساً بجامعة عدن، له ديوان شعر وبعض الأبحاث الإسلامية والتربوية واللغوية والأدبية والمسرحيات، توفي بالشحر في فاتحة محرم سنة ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٤/٩/٢٦م رحمه الله تعالى. للمزيد ينظر كتابنا: عقود الجُمان في ترجمة السيد العلامة عبدالله بن عبدالرحمن، ص٨٤.

وكانت قصيدة رائعة هادفة، ألقاها عنه الأستاذ عمر سعيد باغزال[١]، وألقى الأستاذ عوض علي باذيب الموظف بسكرتارية الدولة أحد خريجي المدرسة الوسطى[٢] كلمة نيابة عن تجار الشحر.

والشيخ صالح صاحب الترجمة يقوم بالإشراف الأدبي والفني على إنجاح الحفل (بباغ الشحر)[٣] وكان رائعاً، ختمه السكرتير الجديد

---

١ - هو الشيخ الفقيه عمر بن سعيد بن عمر باغزال، ولد بمدينة الشحر سنة ١٣٤٢هـ، وتلقى تعليمه بها وببعض مدن حضرموت، من مشايخه العلَّامة عبدالله بن عبدالرحمن بن الشيخ أبي بكر، والشيخ محمد سلطان الصوري، والشيخ أحمد سلطان الصوري، والفقيه رمضان بن ربيع باقنانة، والعلَّامة عبدالكريم بن عبدالقادر الملاحي، والشيخ يسلم سند اليزيدي، والقاضي محمد بن أحمد باصلعة، والعلَّامة عوض مصاقع؛ بعد تخرجه تولى التدريس في مدرسة مكارم الأخلاق ثم مديراً لها ثم مدرساً في الديس الشرقية ثم بغيل باوزير ثم بمنطقة القارة ورباط باعشن بدوعن، وفي ٥ ربيع ثاني سنة ١٣٧٤هـ عين مديراً للأوقاف والتركات العامة بالدولة القعيطية، توفي بمدينة الشحر ظهر يوم الثلاثاء ١٨ ذي الحجة سنة ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٥/٢/٨م رحمه الله تعالى. للمزيد ينظر كتابنا: عقود الجُمان في ترجمة السيد العلامة عبدالله بن عبدالرحمن، ص٨٠.

٢ - من الدفعة الثانية التي بدأت درستها عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣م في المكلا ثم انتقلت إلى غيل باوزير عام ١٩٤٤م. ينظر كتاب: "المدرسة الأم" للأستاذ محمد سعيد مديحج، ص٢٠٨.

٣ - الباغ كلمة هندية تعني الحديقة، وهو قصر بناه الجمعدار عبدالله بن عمر القعيطي وابن أخيه السلطان غالب بن عوض القعيطي ولم يتمَّا فيه البناء بسبب موتهما، بدأت مدرسة مكارم الأخلاق الأهلية فيه عند افتتاحها سنة ١٣٣٧هـ الموافق ١٩١٨م، وهو المعروف اليوم بمبنى داخلية ثانوية بامطرف القديمة، وصفه الأستاذ محمد بن هاشم العلوي في كتابه "رحلة إلى الثغرين" بقوله: "والباغ سراية ملوكية مترامية الأكناف إلا أنه يحتاج إلى تكميل، وقد ابتاعه السيِّد أبو بكر [بن شيخ الكاف] من السلطان عمر [بن عوض القعيطي] بعد مفاوضة طويلة، ثم إن السيِّد أبو بكر أمر بتكميله وتفخيمه".

القدال بكلمة رائعة شكر فيها الشحر وتاريخها المجيد، وشكر الشعراء والخطباء وبدأ كلمته بقول المتنبي:

لا خَيْــلَ عِنْــدَكَ تُهْــدِيْهاْ وَلا مَــاْلُ

فَلْيُسْـعِدُ النطـقُ إنْ لـمْ يُسْـعِدِ الحَـاْلُ

ثم بدأ كلمته؛ ثم ودع صاحب الترجمة السلطان والسكرتير والوفد المرافق يشترك في الوداع مع النائب باصرة وكبار المودعين وكان مسروراً بنجاح الحفل، وهمس في أذني بقوله: "نشيد جميل"، وقد عرفت أنه يقصد التشجيع في الشعر، وهذه سجيته في كثير من المواقف وإعطاء الدفع للناشئين[1].

****

١ - وهذا القول "وقد عرفت أنه يقصد التشجيع في الشعر، وهذه سجيته في كثير من المواقف وإعطاء الدفع للناشئين" من تواضع المؤلف الشيخ خميس رحمه الله تعالى.

وجاهة صاحب الترجمة الشخصية

في كلِّ بلدٍ توجد شخصيات لها طابع مميَّز عن الآخرين من الذين يرون أن بعض الأمور تكون واجبة عليهم أن يؤدوها ولو كان بها نوع من الكلفة، بل ولا ترتاح نفسه إلا إن قام بها ويطلق عليهم (الكرماء) و(الوجهاء)؛ صاحب الترجمة هو ديدنه إذا كان الأمر بعيداً عن الأمور التي توصف بالفحش فلا يظهر في الشفاعة فيها.

من ضمن هذه الأمور ما حدث لأحد سكان محلته[1] المدعو (عوض فطحان) هذا الرَّجل نقدر أن نضع له لقب (المسكين) لأنه بريء كأنه أمة لوحده، ويعمل دلَّالاً لبيع مادة التبغ، وكان في يوم من الأيام وسيطاً بين نفرين (بائع ومشترٍ) في صفقة برأس مال مذكور، ثم حصل الاختلاف بين رجال الصفقة فرفض المشتري البيعة وادَّعى أن بالسلعة عيباً وما عُرِفَ أن المشتري نظر المباع واقتنع ثم اشترى ولم يشترط خياراً ولا مدة محددة.

وكان الشاهد هو الدلال (فطحان)، ثم أراد المشتري أن يتملص من البيعة، فطلب من البائع رد القيمة، فرفض ثم خاف المشتري أن

---

١ - حارة السبعة بعقل باغريب بمدينة الشحر.

يخسر الصفقة فقدَّم على البائع قضيَّة، وادعى أن الخيار له لمدة حددها في دعواه نحو أسبوع، وتقدم المدعي بدعوته أمام نائب الدولة المقدم (أحمد عمر باصرة) وبعد إنكار البائع المدَّة الخياريَّة طلب نائب الدولة القاضي في الدعوة البينة، وكان لا يوجد غير (عوض فطحان).

ومن طبع هذا الرَّجل أن يتحدَّث ببراءة أمام جميع الطبقات، فطلبت المحكمة حضور فطحان، فمثل أمام النائب، وهو من الناس الذين لا يتوخى فيهم إلا الصدق فقط، وهو في وضع اجتماعي بسيط لا يزيد لباسه على طمرين[1] يتأزر بأحدهما ويرتدي الآخر، وكانت القضية في الأيام الأخيرة من رمضان وكان الجو قيظاً[2]، فسأل النائب (فطحان) ما تشهد بين فلان وفلان فقدَّم شهادته مختصرة بطريقة البدو "هذا اشترى التبغ من هذا بمبلغ كذا ودفع القيمة واستلم هذا ويقصد المشتري البضاعة".

فسأل النائب (فطحان): كم كانت المدة بينهم؟ رد فطحان: لا أعلم مدة؛ فرد النائب محاولة منه أن ادعاء المشتري قد يكون صحيحاً

---

١ - الطِّمر في المُعجم: الثوب الخَلق البالي، والجمع أطمار؛ وهو نوع من الثياب يشبه السباعية "الإزار" يوصف بأنه قديم، فلا يكون الطمر جديداً، وهو مفتوح لا يخاط على شكل ثوب، يتأزر بواحد ويغطى بالآخر النصف العُلوي من الجسم، وهو من ثياب الفقراء، وهي كلمة فصيحة كما تقدَّم. إفادة الحبيب الفاضل سقاف طاهر بن إسماعيل.

٢ - القيظ: فترة شدَّة الحر من فصل الصيف.

بهذا السؤال: هات الحقيقة؟ رد فطحان بلهجة بدوية بقوله: "الشهادة عندي ما هي عندك"، فغضب النائب من رد فطحان واعتبره استهزاءً له، فرد النائب بغضب بكلمات كبار أهل الشحر لا يتحملونها، قال أنتم أهل الشحر ما تحبون تذكرون الصدق، رد فطحان بهذا الرد البريء: "أهل الشحر ما هم سواء حد صادق وحد كاذب"، رد النائب: أنت كاذب؛ رد فطحان: "أنا ما أحب أحد يقول لي كاذب"، غضب النائب وقال: هذا رجل ما فيه أدب ما يحترم المحكمة؛ رد فطحان بهذا الرد: "اسمع يا مقدم الشهادة لله وهي عندي ما هي عندك" يقصد فطحان أنا الشاهد وهذه شهادتي فلماذا الأسئلة، فأمر النائب بإيقاف (فطحان) بشرطة البلد وحكم غضباً: أن يخرج بفطحان عصراً إلى ساحة بجوار المطاعم بساحة السوق بين الحوانيت مكبلاً ويقوم بكنس الساحة ويراقبه جندي من الشرطة.

وكان صديق المثقفين (سالم هلال الحبشي)[1] له دكان بالعكف الغربي بركنه الشرقي الجنوبي، وله خارجة (دكة) يجلس عليها أكثر

١ - ولد بمدينة الشحر وتلقى تعليمه بها، من الشخصيات الثقافيَّة المعروفة، فهو شاعر شعبي وراوي للشعر الشعبي والتاريخ المحلي، وهو عضو في فرقة "بشكة" الأديب عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل، وكانت مهمته إعلامية في نسخ القصائد الجديدة المغناة في الفرقة ونشرها بين المختصين بذلك، توفي يوم الثلاثاء ٢٤ صفر ١٣٩٩هـ

موظفي الدولة بالشحر ومن يعمل بالمكلا منهم في إجازة الأسبوع، وفي تلك الليلة كان من جلساء الدكة: مدير بريد الشحر[١]، وحاكم السوق سعيد باكثير[٢]، وكاتب هذه الأسطر؛ ولما رأينا فطحان بدأ يكنس الشارع وهو مكبَّل سألنا صديقنا حاكم السوق عما حدث فقصَّ الخبر كاملاً وكأنه يقول: "حرارة رمضان جاءت في فطحان"، وحز في أنفسنا المنظر لمواطن كبير في السن إذ يقدِّر عمره نحو السبعين عاماً وفي أواخر رمضان، فأشار علينا الأخ باكثير أن نبحث عمن يكفله ولو لفترة التفاهم، فلم نهتدِ لغير صاحب الترجمة (صالح بكار).

فذهبنا نريد اللقاء به في بيته فإذا هو قد لبس عمامته وثوبه وكان الوقت قبل أذان المغرب فأهَّلَ بنا ثم قاطعناه عما رأينا فرد قائلاً أخبرني قريبه (عبيد فطحان) صاحب الحانوت، وها أنا ذا ذاهب للنائب؛ فذهب وكنا على بُعد من سكن النائب وهو مختفي ومتهرب لكن الشيخ أصَرَّ على اللقاء به حتى أذن فشرح له وضع فطحان وأنه من جيرانه ورجل

الموافق ٢٣ يناير ١٩٧٩م رحمه الله. للمزيد ينظر: "المكتبة السلطانية بالشحر" للأستاذ عبدالله حداد، ص١٠٣، و" شخصيات شحريَّة لها تاريخ" للمؤرخ خميس حمدان.

١ - لعله يعني الشيخ سالم محفوظ المصلي أو الشيخ حسن سعد بن الشيخ سعد.

٢ - الشيخ سعيد بن أحمد باكثير، أصله من سيؤن، سكن الشحر وتزوج بها، وشغل بها بعض المناصب منها: مشرف الشرطة، والحاكم الجزئي الذي يعرف باسم (حاكم السوق). ينظر: "الشحر عبر التاريخ" للمؤرخ حمدان، ص١٢٦.

مسكين فأخذ منه أمراً بفكه من الحجز بالشرطة تحت كفالته الاعتبارية وأفرج عليه من قيده وذهب إلى منزله، "وآل فطحان في ليلة سوداء".

وأهل الشحر يرون أن عمل النائب عملاً تعسفيًّا، وقدَّرت الشحر للشيخ صالح بكار عمله الخيِّر وحُبِّه للضعاف وتقديره للمواطنين.

وقد حصل مباشرة في شوال من نفس السنة أن انقلبت سيارة النائب في طريقها إلى سيؤن لحضور مؤتمر نواب الدولتين القعيطيَّة والكثيريَّة، وحصل لباصرة أن قطعت إصبعه الأوسط أو البنصر مع رضوخ[1] في بعض جسمه، فقالوا أهل الشحر: هذا انتقام من الله لفطحان؛ هكذا تحدَّث الشارع الشحري، وكلما ذكروا إساءة النائب ذكروا حسنة باشراحيل، فرضي الله عن هذه المواقف العربيَّة الإسلاميَّة الثقافيَّة الإنسانيَّة ورحم الله أهلها.

*****

١ - رضخ الشيء: دقَّه وكسره.

موقف مع فتنة حاشية الدولة والأمن

الإخوان الأفارقة الذين اجتلبتهم الدولة للعمل في حفظ الأمن الداخلي يطلق عليهم من باب التكريم الإنساني (حاشية الدولة)، وفي عهد حُكم السلطان صالح بن غالب القعيطي[1] أمرت لجنة تحرير الرقيق بإعطاء جميع الأرقاء شرعاً أو عرفاً حرياتهم، فأمر السلطان بإعطاء جميع حاشية الدولة في جميع مدن السلطنة حرياتهم في تصرفاتهم، وقرَّرت الدولة مكافأة لكلّ فرد مبلغاً من المال، وكان ذلك سنة ١٩٤٣م، وأبلغت الدولة نوابها في الألوية إبلاغ مقادمة الحاشية لإبلاغ بقيَّة الأفراد، وبأن ما يعطى لهم من المقرَّرات الشهرية من الأغذية (كالذرة) أو نحوها مرفوعة ولا علاقة تربطهم بالدولة بعد هذا

---

١ - السلطان العالم صالح بن غالب بن عوض بن عمر القعيطي (١٢٩٥ – ١٣٧٥هـ = ١٨٧٨ – ١٩٥٦م) سلطان الشحر والمكلا بحضرموت، نشأ وتعلم بالمكلا، وآلت إليه السلطنة بعد وفاة عمه السلطان عمر بن عوض سنة ١٣٥٤هـ الموافق ١٩٣٦م، وعني بالمطالعة والتأليف، من مؤلفاته ومصنَّفاته مصادر الأحكام الشرعية والرحلة السلطانية والهندسة العملية للملاحة البحرية والأسرار المنطوية في المثلثات المستوية والطريقة الواضحة إلى الجبر والمقابلة، في آخر أيامه اجريت جراحة في عظمة الفخذ، بمستشفى في عدن، توفي على إثرها، ونقل جثمانه بالطائرة إلى المكلا. للمزيد عنه ينظر: "إدام القوت" لأبن عبيد الله السقاف، عند حديثه عن الشحر، و"الأعلام" للزركلي [٣ : ١٩٤]، و"عهد السلطان صالح بن غالب القعيطي" لباحمدان، و"عمر بن عوض القعيطي سلطان الدولة القعيطية الحضرمية حياته – عهده – آثاره" لمحمد بن على الحاج ص٤٥، و"تنبيه العقلاء" للمؤرخ عبدالله باحسن ص١٨ - ٢٨.

القرار، وكانت أكثر الحاشية تسكن فيما يسمى بأكوات الدور وهو سور البلد (المنهَدُّ)؛ فأبلغ النائب وكان (عمر صالح بن هرهرة)[١] مقادمة الحاشية بقرار الدولة، فكان رد الحاشية بالرفض باعتبارهم يمثلون جزءاً من أمن الدولة، وهدَّدوا بنهب مالية الدولة، فلما علم حاكم البلد بذلك أمر قائد الحرس الشعبي اليافعي محمد بن محسن السعدي[٢] بحراسة حصن الدولة حتى لا تنهب الحاشية المالية، فعملت الحاشية على تعيين مراكز لهم في كلٍّ من بيت (مكارم) بجوار (ماركيت السمك)، وفي منزل (ناصر جابر النوبي)، كان حاكماً جزئياً لسوق البلد يتبادلها مع المقدم (يسلم بن سالم) الذي يقود حركة التمرد هذه.

---

١ - تقدَّم الحديث عنه.

٢ - محمد محسن ثابت السعدي من مواليد يافع في مطلع القرن العشرين الميلادي، من الشخصيات العسكرية المشهورة بلواء الشحر إبان حُكم السلطنة القعيطية، سكن فور قدومه إلى مدينة الشحر بحارة المحضار في البيت الذي انتقل بالشراء فيما بعد إلى علي سالم العماري ثم انتقل للسكن بمطراق حنَّين، في الشارع العام الداخل إلى سوق المدينة، مقابل بنك التضامن اليوم؛ وصف بأنه "محترم ونضيف وأنيق في لبسه ومهاب وشجاع"، تزوج امرأتين، الأولى: الشيخه عييصه باعباد التي أنجبت له "فاطمة" و"نور"، والزوجة الثانية: حمامة أحمد السعدي التي أنجبت له ابنته الثالثة "جنَّة"، شارك في معركة حرو وبعض معارك ابن عبدات، في آخر أيامه مرض وذهب إلى عدن للتطبُّب وتوفي هناك سنة ١٩٦٤م بعد ولادة ابنته الصغيرة جبَّة بساعات قليلة؛ نعته هيئة الإذاعة البريطانية بقسمها العربي من إذاعة لندن، فرحمه الله تعالى. إفادة الأستاذ حفيظ محسن السعدي (أحد أفراد الأسرة)، والأستاذ أحمد يسلم بايعشوت.

فتمركز (السعدي) مع بعض زملائه ومع حرس الحصن بمدخل الحصن (دار ناصر)، وفي ليلة سوداء بدأ إطلاق النار من دار مكارم بنار الحاشية فردَّت عليهم حراسة الحصن بإطلاق النار؛ فأطلقت النار الحاشية من منزل (ناصر جابر) على ناحية الحصن الغربية، فرد جماعة حرس الحصن من جهة عالية من بعض غرف المبنى، وبقيت المناوشات متبادلة وخاف الناس من أن تنهب متاجرهم، وكان موقع باشراحيل السبعة قريباً لحصن الدولة، ويسكن جنوباً منه المقدم (يسلم بن سالم) قائد التمرد والحاكم الجزئي ومقدم الحاشية.

فنظر صاحب الترجمة إلى هذه الفتنة التي لا طائل منها، فرأى أن يتدخل ولو من بُعد، فأرسل أحداً من منزله لمقدم الحاشية (يسلم بن سالم) وتقول بعض الروايات عنه: "أنه نصح المقدَّم أن يسكت النار، والحاشية لا تستطيع مقاومة دولة"، وقال لهم: "خذوا حرياتكم من سلطة الحكومة ورزق الله في الأرض لا ينقطع وهذا الأمر على جميع من في حضرموت وغيرها"؛ فاقتنع المقدم وذهب إلى مركز (مكارم) واقتنع المسلحون بإيقاف النار، ثم أشعروا مركز بيت (ناصر جابر) بإيقاف النار فسكتت بنادق الحصن نحو الفجر، ثم خرج صاحب الترجمة في الصباح – كما يقال – إلى حصن الدولة وقابل (محمد بن محسن

السعدي) وأبلغه أن الحاشية أقرَّت أمر الدولة وقد وضعوا السلاح "وكفى الله المؤمنين القتال"، وهذه حركة لا يقوم بها إلا شجاع عاقل مفكر مصلح فسلمت وجاهته قتل الأبرياء؛ وقد كان مصدر هذه الرواية (سالم هلال الحبشي) صديق المثقفين؛ ثم فتح التجار متاجرهم وسلمت الشحر من النهب[1].

*****

١ - للمزيد ينظر: "المختصر في تاريخ الشحر العام" للسكوتي، ص٤٥٧.

معلوماته وثقافته وشعره

كثير من الناس يعلمون باطلاعاتهم أو ما تلقوه من المدرسة أو المسجد فيكون مطلعاً، لكن صاحب الترجمة له وضع في تجميع معلوماته ساعده في هذا الوضع ثقافته العامة، فهو عائش في بيت تجاري له صلاته بأقطار أخرى وبأسر بارزة في المحيط الشحري والحضرمي عموماً، وهذه تكسبه ثقافة تجاريَّة واجتماعيَّة فكان واعياً مثقفاً وحتى في الآراء السياسية التي تحيط بالبلد.

وقد درس كثيراً من المعلومات المختلفة من الفقه والقواعد والحديث على كثير من مشايخ البلدة، وساعد الطلب الذكاء فأصبح صاحب الترجمة فقيهاً مثقفاً؛ فالثقافة العامة إضافة إلى الدرس الفقهي والاطلاعات جعلت منه الفقيه والنحوي والمثقف العام؛ ومما يزيد الرغبة بركة أن كانت متطلباته من الكتب التي يرغب توسيع معلوماته ميسَّرة بحكم وضع البيت الاقتصادي، فقد وصلته مجموعة من الكتب الثمينة من مصر، وهذه من أمنيات كثير من طلبة العلم وليس كل طلاب العلم أغنياء.

فقد جمعت مكتبته مراجع عديدة في الفقه والحديث وتفاسير القرآن العديدة إلى كتب جمَّة في الأدب والتاريخ والشعر والبلاغة واللغة حتى كتب الطب المخطوطة كمجربات آل (باهرمز) الطبيَّة[1] ومجربات الديربي المصري[2]؛ ومن يريد أن يُكْرِمَ هذا الرجل يهديه كتاباً قيماً فهو عنده هدية ثمينة.

أما فقهه: توجد له ملكة فقهيَّة كبيرة سيما وأنه على صلة بعدد من القضاة المعينين بالشحر ومن قضاة الغيل وغيرهم؛ وقد ساعده ذكاؤه

---

١ - يقصد كتاب الطب المشهور بـ: مجربات باهرمز للشيخ الطبيب سالم بن أحمد باهرمز (ت: ١٣٠٣هـ)، اتخذ الشيخ باهرمز في تأليفه لهذا الكتاب منحى غريب وصعب - إلى حد ما - فهو اتخذ أسلوب جمع الفوائد التي تتخللها بعض الأبواب والفصول وكان لا يثبت الفائدة إلا بعد أن يجربها غالباً، وهذا الكتاب احتوى على علاجات لمعظم الأمراض التي كانت شائعة في زمن المؤلف في مدينة الشحر وكان يورد في الغالب أكثر من علاج للمرض الواحد. أما عن السبب الذي دفعه لتأليفه، قال باهرمز في مقدمة كتابه:" فقد سألني الشيخ المحفوظ بعناية الله محبنا وصديقنا سلالة الشيوخ العارفين و أصحاب العلوم الظاهرة و الباطنة الشيخ سالم بن الشيخ بكار بن سالم باشراحيل فأجبته لذلك طالبا الثواب أن اجمع له فوائد في الطب فأسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين "؛ وقد قمنا بتحقيقه، وطبع عن دار تريم للدراسات والنشر (المكتبة الحضرميَّة)، ٢٠١٦م..

٢ - أبو العباس أحمد بن عمر الديربي، عالم مصري فاضل، له تجارب في الطبّ، تعلم بالأزهر، من كتبه "فتح الملك المجيد لنفع العبيد" مطبوع، جمع فيه ما جربه من فوائد طبية وروحانية (وهو الذي يقصده المؤلف حمدان)، و"غاية المقصود لمن يتعاطى العقود" على المذاهب الأربعة، وهو مطبوع، و"تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومسجد بولاق" رسالة، و "فتح الملك الجواد" بتسهيل قسمة التركات، منه نسخة في الأزهرية و "تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى" رسالة؛ توفي سنة ١١٥١ هـ = ١٧٣٨ م. ينظر: الأعلام للزركلي [١ : ١٨٨].

على اقتناء المعلومات القضائية من المصادر الكبيرة في علوم الشريعة مثل كتاب "المنهاج" للإمام النووي، وشروحه كشرح "مغني المحتاج" للعلامة الخطيب الشربيني، و"تحفة" العلامة ابن حجر الهيثمي المكي المصري "حاشية على مغني المحتاج" وأكثر ما تعتمد محاكم الشحر وحضرموت على أقوال العلامة ابن حجر الهيثمي على مذهب الإمام الشافعي.

وكثيراً ما يكون في مجلسه الفقيه المحامي الشيخ سالم البطين الحضرمي اليافعي[1] وهو من فقهاء الشحر ومن تلاميذ[1] الشيخ محمد

---

١ - الشيخ الفقيه سالم بن ناصر بن سالم بن صالح البطين الحضرمي، ولد بمنطقة القطن بوادي حضرموت في النصف الثاني من سبعينات القرن التاسع عشر الميلادي، ما بين عامي (١٨٧٥ - ١٨٨٠م)، وتلقى تعليمه في مدينة الشحر عن العلامة محمد بن عمر بن سلم الأزهري (كما ذكر المؤرخ حمدان في المتن، والعلامة بارفعة في "ثلج الفؤاد") ومن كان في طبقته من العلماء؛ ممن أخذ عنه واستفاد علميًّا منه القاضي علي بن محمد سواد، والعلامة عمر بن سعيد باغزال، والعلامة علي بن محمد مديحج، والقاضي عبدالله بن محفوظ الحداد وغيرهم؛ تزوج صاحب الترجمة زيجتين، الأولى من نور بنت سالم بن عمر باشطح من غيل باوزير، وأنجبت له ثلاث بنات وولد، وهم: عليا ومزنة وشيخة وناصر (الذي كان يعمل مهندساً في المستشارية البريطانية بالمكلا)، والزيجة الثانية من رقيَّة بنت أحمد بن صالح الطفي من الشحر، وأنجبت له ثلاث بنات أيضاً، هن: جميلة وعلوية وشريفة؛ في آخر سنوات حياة الشيخ سالم نبتت في لسانه حَبَّة (كيس دهني) ذهب إثر ذلك إلى عدن للعلاج فقطعوا طرف لسانه في العملية التي أجريت له هناك؛ قيل أن سبب ذلك المرض عين حاقدة أصابته بسبب أنه كان صاحب فصاحة وبيان وحُجَّة في الكلام؛ توفي بمدينة الشحر مطلع ستينات القرن العشرين الميلادي ودفن بمقبرة العلامة عبدالله باهارون رحمه الله تعالى. المصدر: حفيده الأستاذ سالم ناصر سالم البطين الحضرمي.

بن عمر بن سلم[٢] مؤسس رباط غيل باوزير خرِّيج الأزهر الشريف، والبطين يرحمه الله من حفاظ الشعر ويحفظ جميع "مقامات الحريري"[٣] بلغتها وسجعها؛ والشيخ صالح لا يبعد عن حفظ هذه المقامات، وهي عبارة عن قاموس لُغَوِيٍّ وبياني، لذا تجد شعره قوي الكلمة ورصين العبارة وبارع التصوير كقصيدته العصماء (ذكرى المكارم) التي قالها لمناسبة حجه لبيت الله الحرام عام ١٣٦٩ هجرية، كان يمتدح الملك

---

١ - ورد اسمه ضمن جدول تلامذة العلامة ابن سلم الذين لم يترجم لهم شيخنا العلامة أحمد بارفعة في كتابه "ثلج الفؤاد"؛ ينظر ص٤٣١.

٢ - ولد بمدينة الشحر سنة ١٢٧٤هـ وبها تلقى مبادئ العلوم على يد والده وبعض علمائها، وفي سنة ١٣٠٦هـ سافر إلى مصر ليدرس في الأزهر الشريف، فمن مشايخه بحضرموت الحبيب العلامة علي بن محمد الحبشي وبالأزهر الشيخ العلامة محمد الأنبابي والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ الأشموني والشيخ أحمد السيوني، عاد العلامة ابن سلم إلى الشحر فكان يلقي بها الدروس في بيته وبعض المساجد، ثم في سنة ١٣٢٠هـ انتقل إلى غيل أبي وزير وأنشأ رباطه بها، فمن تلامذته الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن طاهر باوزير والسيد العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن الشيخ أبي بكر والشيخ العلامة أحمد بن محمد باغوزة والسيد العلامة محسن بن جعفر بونمي، توفي بغيل باوزير يوم الجمعة ٦ محرم ١٣٢٩هـ الموافق ٦ يناير ١٩١١م رحمه الله. للمزيد عنه ينظر: "ثلج الفؤاد بالأمن والسلم في ترجمة العلامة محمد بن عمر بن سلم وتاريخ رباطه الشهير بالتعليم والعلم" لشيخنا الفاضل أحمد بن عمر بارفعة.

٣ - القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري: الأديب الكبير، صاحب "المقامات الحريرية" طبعت كثيراً. ومن كتبه "درة الغواص في أوهام الخواص" مطبوع، و"ملحة الإعراب" مطبوع، و"صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور" في التاريخ. و"توشيح البيان" نقل عنه الغزولي. وله شعر حسن في "ديوان" و"ديوان رسائل"؛ كان غزير العلم، مولده بالمشان (بليدة فوق البصرة) ووفاته بالبصرة (٤٤٦ - ٥١٦ هـ = ١٠٥٤ - ١١٢٢ م)، ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه، وكان ينتسب إلى ربيعة الفرس. للمزيد ينظر: الأعلام للزركلي [٥ : ١٧٧].

عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود على ما وفره من الأمن لحجاج بيت الله الحرام، كان مطلعها:

ذكــرى المكــارمِ تســعى نحوهــا الأمــمُ

وعنـــــدها يقفـــــانِ الســـــيفُ والقلـــــمُ

همـوا فــي الحقيقــةِ أكفــاءٌ إذا بــرزوا

وقَــدْ تــألَّفَ منهــا الجــيشُ والعلــمُ

وكانت رائعة المعاني وختمها بقوله:

أَبْقَـاْكَ رَبِّـيْ طَوِيْـلَ الْعُمْـرِ فِـي شَـرَفٍ

وفِـــي بَنِيْـــكَ وَلاْ تَكْفِـــيْ لَـــكَ الْكَلِـــمُ

إن قراءته في مثل كتب الأدب البارزة كالمقامات و"العقد الفريد"[1] وغيرها أعطته ذخيرة علميَّة واسعة مكنته من قوة الكلمة وبلاغة اللفظ وسبك التعبير وفهم القصد.

١ - لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حُدَير بن سالم الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ، وكتابه العقد الفريد" من أشهر كتب الأدب العربي، وقد طبع مرات كثيرة.

زار مرة السلطان (صالح بن غالب القعيطي) في وقت ولايته للعهد فاحتفل به في نادي الموظفين (بدار مكارم) فنظم الشيخ صالح قصيدة كان مطلعها:

طلعتْ على الشحر العزيز بدورُ

فسما بها فخراً وزادَ حبورُ

ثم كان يصف السلطان بأنه قانص للأسود في الهند فكان يصف بسالته كأنه في معركة مع الأعداء فقال:

وإذا أثاروا النَّقْعَ نَلْتَمِسُ القِرَى

منهم أسودٌ في الفَلَاْ ونُسُوْرُ

وقد سمعتُ منه مطلع القصيدة وهذا البيت في ضيافته لنا مع مدير غربية[1] الشحر (عبدالرحمن عبدالله بكير)[2] وكنتُ في الإجازة

---

١ - مدير المدرسة الغربية بالشحر؛ قال عنها الأستاذ صلاح البكري في كتابه "في جنوب الجزيرة العربية" ص٦٦: "المدرسة الغربية: وتقع على مقربة من القصر السلطاني، وتتكون من أربعة فصول وأربعة مدرسين نشطين يحاولون بكل ما لديهم من مقدرة تطبيق روح التجديد في التعليم".

٢ - شيخنا الفاضل عبدالرحمن من الأعلام البارزين بحضرموت، فهو ابن العلامة القاضي عبدالله عوض بكير رئيس مجلس القضاء، وقد أستفاد الشيخ عبدالرحمن من والده كثيراً، كما أخذ عن عدد من أعلام حضرموت وذلك برباط العلامة ابن سلم بغيل باوزير، ورباط تريم ورباط العلم الشريف بسيؤن، له مؤلفات عديدة من أشهرها "القضاء في حضرموت في ثلث قرن" و"الوقف في حضرموت بين السلف والخلف"، توفي يوم الاثنين ٢٥ يناير ٢٠١٦م رحمه الله تعالى.

الصيفيَّة من العمل بغربية المكلا. وجاء السلطان مرة أخرى وهو ولي للعهد فكرم بحفل في نفس النادي، وقال صاحب الترجمة قصيدته التي كان مطلعها:

يـــا صـــالحاً صـــلحتْ بـــكَ الأشـــياءُ

وتنـــــوَّرَتْ بِعلومـــــكَ الأنـــــواءُ

إن جئـــتَ تَســـعى للـــبلادِ لخيـــرِ مَـــاْ

نرجُـــوْ فإنَّـــاْ للعطـــاءِ رَجَـــاءُ

ثم زار السلطان بعد وفاة عمه السلطان (عمر بن عوض) وعين سلطان للبلاد، واحتفي بحفل استقبال بنادي الموظفين بتاريخ ٨ شوال ١٣٦١ هـ ونظم صاحب الترجمة قصيدته [التي][1] كان مطلعها:

يـــا مَلِـــكَ الأوانِ يـــا مَـــنْ يُقّـــدَّىْ

بِنُفُـــــــــوْسِ الآبـــــــــاءِ والأولادِ

أنـــتَ ممَّـــنْ لـــهُ المكـــارِمُ والـــذِّكرىْ

وفينـــــا لا زالتـــــا فـــــي ازْدِيَـــــاْدِ

شِـــدْتَ لِلملـــكِ والعـــلاءِ حصـــوناً

١ - إضافة يقتضيها السياق.

تــزدري عنــدها نفــوس الأعــادي

وليُمْنَـــــاْكَ شـــــيمتانِ فمِنْهَـــــاْ

شــيمةٌ فــي النَّــدى ووري الزِّنَــاْدِ

كــم نفقــتَ علــى المــدارسِ مــالاً

لحيــاةِ القــراءِ فــي ذا الــواديْ

يــا لهــا مــن همَّــةٍ ســتحمدُ عقباهــا

قريبــاً فــي هــذهِ والمعــادِ

وانصــرِ الشــرعَ مــا اســتطعتَ فمــا

مَــنْ نصــرَ الشــرعَ لــم يَفُــزْ بِمُــرَادِ

لــيسَ ذا الشــعرُ كــانَ منِّــي ولكــنْ

أنــا والشَّــعْبُ قلتُــهُ وبِــلادِيْ[1]

---

١ - أورد المؤلف في كتابه الآخر "الشحر عبر التاريخ" (ص١٦٠) بيتين من القصيدة لم يثبتها هنا لذلك سنور كامل النص الخاص بذلك؛ قال: "ومن شعراء الشحر البرزين في مطلع السلطنة القعيطية الشيخ صالح بكار باشراحيل، التاجر المعروف، استطعنا أن نحفظ بعض أبيات من قصائده التي يرويها لنا أحد أقربائه (عبدالله أحمد باشراحيل) فمن قصيدة قالها في قدوم السلطان (صالح بن غالب) وهو في ريعان شبابه احتفل به بنادي الإصلاح وكان قد نقل إلى (منزل مكارم) كقول (عبدالله أحمد) بوسط السوق واعتقد أنه تحول إلى منزل مكارم من منزل (باصالح) ثم لمنزل (بن حمد) كما أسلفنا، ويعرف الشاعر مقدرة السلطان العلمية والأدبية؛ قال:

جئت للشحر بين صَحبٍ وأهلٍ

يحفظــون الــوداد تلــو الــودادِ

إنـه بصـورة عامـة رصـين الجمـل، قـوي العبـارة، سـلس المعنـى؛ تذكر لجنة تأليف كتاب "مدرسة مكارم الأخلاق ثمانون عاماً من الجهد والعطـــاء" وهـــم (عبـــدالله صـــالح حـــداد) و(عبـــدالرحمن عبـــدالكريم الملاحي)[1] و(محمد سقاف الهدار): أن لصاحب الترجمة ديوان شعري

لمليـــكٍ ترسَّـــخت قـــدراتٌ
منـــه حُبًّـــا لموقـــع الأولادِ

ثم يقول له يحثه على نُصرة الشريعة:

وانصرِ الشرعَ ما استطعتَ فما
مَنْ نصرَ الشرعَ لم يَفُزْ بِمُرَادِ

وفي البيت لغز نحوي: حينما قدَّم "ما" الاستفهامية على "من" الموصولة بمعنى الذي، فكأنه يقول: فأي امرئ نصر شرع الله لم يفز بمراده في تأييد الحكم له"؛ ومن هذا النص نعرف أن من المصادر التي استقى منها المؤلف شعر الشيخ صالح بكار قريبه الشيخ عبدالله أحمد باشراحيل المتوفى في سبعينات القرن العشرين الميلادي.

١ - ولد بمدينة الشحر سنة ١٣٥٠هـ الموافق لعام ١٩٣٠م؛ وفي مدرسة مكارم الأخلاق بالشحر أكمل صاحب الترجمة المرحلة الابتدائية من تعليمة ثم توجه إلى المدرسة الوسطى التي افتتحت في شهر مايو من عام ١٩٤٤م بغيل باوزير، ثم دار المعلمين؛ من مؤلفاته: "الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية لمهرجانات ختان صبيان قبائل المشقاص ثعين والحموم"، و"الحضارم في ممباسة ودار السلام ١٩٣٠ – ١٩٦٠م"، و"ملامح من التداخل المعرفي بين ربابنة اليمن وعُمان"، و"تاريخ الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه ١٨٦٧ – ١٩٦٧م"، و"المسرح بمديرية الشحر نشأته وتطوره"، و"ملامح من التوسع العمراني لمدينة الشحر"، غيرها؛ تبوَّأ مناصب ثقافيَّة رفيعة في الدولة، منها: أمين عام لاتحاد المسرحيين بالجمهوريَّة، ومدير عام الثقافة والسِّياحة بحضرموت وغيره؛ توفي بمدينته الشحر يوم السبت ٢ / ١١ /٢٠١٣م ودفن بمقبرة باهارون رحمه الله. للمزيد ينظر كتابنا "صفحات من حياة الأستاذ عبدالرحمن الملاحي".

بالفصيح مخطوط مع ديوان شعبي[1]، لم نحظ بالاطلاع عليهما، وكم كانت هي أمنيتنا لنستفيد من حكمة شعره لو تم لنا الاطلاع على دواوينه. وكما تذكر لجنة تأليف كتاب المدرسة: أن له جمعاً أدبياً على طريقة المقامات الحريريَّة، لعلها كانت عن مواقف شحرية سياسية أو اجتماعية؛ فإن وجدت كان من الواجب أن تطبع لتكون نوعاً من أدب جيله وأقرانه.

*****

١- صفحة ٣٩ من تراجم شخصيات في نبذة عن تاريخ مدرسة مكارم الأخلاق. (المؤلف)
يقصد كتاب: "مدرسة مكارم الأخلاق ثمانون عاماً من الجهد والعطاء"، الصادر عام ١٩٩٧م. (المحقِّق).

ثقافته الطبيَّة

كل الناس يمرضون وهو قضاء الله، وما حصل من داء إلا وله دواء، وقد ربط الشفاء بالصدقة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (داوُوْا مرضاكم بالصدقة)[١] وليس شرطاً في العلاج لكن الحكمة كانت أن أحياناً إذا حدث لإنسان ما مرض يُوُصَىْ أن يتصدَّق فلعل دعاء المتصدق له يكون مقبولاً عند الله والمريض لا يعلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كم من أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن [مالك][٢])[٣].

وبعض الناس يقومون بعلاجات لبعض الناس يكسبون بها شيئاً من المال، ويقوم بعض الناس بعلاج الاخرين رغبةً وهواية ومنهم صاحب الترجمة، يزور بعض الأقارب ومن له به صلة فيهديهم إلى علاج شعبي مجرَّب[٤] ويكون قد أذن الله له بالشفاء تحت حكمة (لكلِّ داء دواء).

---

١ - رواه الإمام البيهقي في "شعب الإيمان" [٢٨٢/٣] برقم: ٣٥٥٨.

٢ - في الأصل: عازب.

٣ - رواه الإمام الترمذي في سننه عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه.

٤ - وطبعاً هذه الوصفات الطبيَّة المجربة مأخوذة في الغالب من كتاب "مجربات باهرمز" للشيخ الطبيب سالم بن أحمد باهرمز كما تقدَّم.

حدث مرة لأحد الإخوان البعيدين منه محلة ووضعاً اجتماعياً إذ كان المريض أحد البنائين الماهرين بالبلد بحارة تبعد عن سكنه وعلم باستفحال المرض به من أحد أصدقاء المريض فأخبره أن يمر عليه في عصر تلك الليلة ليدله على بيته وبعد أن نظر للمريض نظرة المجرِّب قال لهم: تأخرتم كثيراً عن إبلاغنا، ثم أرشده باستعمال شيء من (مادة الكبريت الأصفر مع المرق شرباً) لتجبر جدامة المرض؛ وفيما يظهر أن المرض بدأت تظهر به مقدِّمات سرطانيَّة، وحذاقة الخبراء لها حكمتها.

إن عملاً كهذا لا يطلب به أجراً مادياً إذ هو في غنىً عنه ولا شهرة لمركزه هي هواية إنسانية وحُب للخير وخدمة للضعاف والأميين في الحياة وفي الطب؛ وكنا نسمع منه في جلساته إذا علم بمرض إنسان لا علاقة له به، يقول: أرشدوه أن يستعمل كذا ثم يشرح التفاصيل؛ إنه الإنسان يحب أخاه الإنسان، وإنها الأخلاق الكريمة طبعاً لا تكلفاً وهذا من فضل الله على الإنسان **{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ}**[1]، وفضل الله ليس مالاً فقط ولكنها أموراً كثيرة منها: الكرم والحكمة والأخلاق والعلم والذكاء وخدمة الإنسان ولأجر يرجوه من رب

١ - سورة المائدة، الآية: ٥٤.

السماء وهذا هو غاية الإحسان فالإحسان ليس بالمال فقط بل وبالعطف والأخلاق {**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ**}[1]

*****

١ - سورة النحل، الآية: ١٢٨.

تقدير رسمي لوجاهته الشخصيَّة

في نظام السلطنة القعيطيَّة وفي بداية تأسيسها قبل وضع النظام الإداري كانت الأوامر تكتب بخط اليد وفي أوراق معينة، وإذا تم تعيين وزيرٍ أو معينٍ أو رئيس دائرة أو اتفاقيَّة بين جهتين معينتين أو ما في هذا المعنى يكتب شبه قرار ثم يوقع عليه سلطان البلاد ثم يطلب توقيع من يشهد على هذا القرار، وقد رأيت عدَّة اتفاقيات وقع صاحب الترجمة شهادته عليها في عهد حُكم السلطان (غالب) و(عمر)، نقل صورها المؤرخ (حامد أبوبكر المحضار)[1] حفيد وزير السلطان غالب (حسين بن حامد المحضار)[2] حينما تحدث عن أعمال جده[1].

---

١ - ولد في٢٣ ربيع الأول ١٣٢٣هـ وتلقى تعليمه في حضرموت، وفي سنة ١٣٤٧هـ ذهب إلى الحرمين ومنها سافر إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف، فمن أبر مشايخه به الإمام محمود شلتوت، وبعد مكوثه ثلاثة أعوام في الأزهر عاد إلى حضرموت، تولى في حياته الزاخرة مناصب عديدة أهمها وزيراً للسلطنة القعيطية خلفاً لوالده وجدِّه، له مؤلفات عديدة وشعر جميل، منها كتاب: "صفحات من تاريخ حضرموت، ترجمة الزعيم السيِّد الحبيب حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطيَّة"، توفي سنة ١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠م. للمزيد ينظر كتابه: "صفحات من تاريخ حضرموت، ترجمة الزعيم".

٢ - حسين بن حامد بن أحمد المحضار باعلوي (١٢٨٢ - ١٣٤٥ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٢٧ م)، وزير من الأدباء الشعراء، ولد في بلد (القويرة) بدوعن وأقام مدة بجاوة، ورحل إلى الهند، فاتصل بالعائلة القعيطية، فكان له شأن في دولتهم بحضرموت؛ استوزره السلطان عوض بن عمر ثم ابنه السلطان غالب بن عوض، فأخوه السلطان عمر بن عوض، واستمر يقوم بتدبير الشؤون في الشحر والمكلا وجبل يافع وملحقاتها،

ومن هذه التعيينات تعيين السيد حسين بن حامد وزيراً للسلطان؛ وهكذا وجدتُ بذيل القرار "شهد به صالح بكار باشراحيل"، هذا تقديرٌ رسميٌّ لصاحب الترجمة لأنه يخص نظام الحُكم إذ لم تنظم الإدارة في الوزارة بطرق حديثة من وضع الملفات وترقيم المراسلات وطباعتها إلى غير ما ينظم السير الإداري إلا بعد أن تولى الشيخ سيف بن علي آل بو علي العماني الزنجباري سكرتارية الدولة.

وبعد عقد معاهدة الاستشارة بين السلطنة وبريطانيا وتعيين المستر (إنجرامس)[٢] أول مستشار للسلطنة القعيطيَّة مع الكثيريَّة و[المهريَّة][٣]؛ بعد هذا النظام الحديث وضع للسكرتارية وضع إداري مثالي انضباطي

سبعاً وعشرين سنة انتهت بوفاته؛ وكان شديد الذكاء، حاضر الذهن، ينوب عن السلطان حينما يذهب إلى الهند، فيحكم ولا يسأل عما يفعل، جمع محمد باحمدان بعض شعره في كتاب أسماه "من أشعار السيد الوزير حسين بن حامد المحضار (١٨٦٥ – ١٩٢٧م) وزير الدولة القعيطية في حضرموت". للمزيد ينظر: الأعلام للزركلي [٢ : ٢٣٤]، و"المختار من قصائد وأشعار الإمام أحمد بن محمد المحضار وأولاده وأحفاده الأبرار" ص٢٨٥، و"صفحات من تاريخ حضرموت، ترجمة الزعيم السيِّد الحبيب حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطيَّة" للعلامة حامد أبي بكر المحضار وغيره.

١ - يقصد في كتابه: "صفحات من تاريخ حضرموت ترجمة الزعيم السيِّد الحبيب حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطيَّة" ص٦٧، وهو كتاب طبع مرتين، الطبعة الأولى عام ١٩٨٣م، والثانية عام ٢٠٢٠م، والكتاب يحتوي على معلومات مفيدة عن حضرموت في القرن الماضي.

٢ - للتعرُّف على دوره التاريخي الكبير الذي قام به في حضرموت في القرن الماضي، يراجع كتاب أستاذنا د. صادق عمر مكنون "انجرامز سلطان حضرموت غير المتوج".

٣ - في الأصل: المهرة.

ينفذ تحت إشراف كبير كُتَّاب السكرتارية (عبدالرحمن بازرقان)[1] من مدينة الشحر، ثم عمِّم هذا النظام على إدارات نواب الدولة وقُوَّامها في المقاطعات، ولعل ذلك اتباعاً لنظام عدن وزنجبار تحت إشراف بريطاني؛ هذا التقدير يدل على مكانة الرَّجل بين السلطان ورجال الدولة.

ومن هذا المعنى لقد سمح السلطان عمر بن عوض القعيطي للشيخ (صالح بكار باشراحيل) بأن يحق له أن يزرع وادي (سمعون)[2] من أعلاه إلى أسفله بحدوده المعروفة بزراعة أراضيه وصدر بهذا أمر السلطان وتوقيعه وبعض من شهد، وفيما يظهر أن نص الأمر هو أمر بالزراعة ولم يكن أمراً بالتملك إلا أنه يزرع دون مقابل يؤخذ من المأذون لهم، وتعبير النص يوضح القصد وقد رأيته لدى أحد المحامين

---

١ - الشيخ عبدالرحمن سعيد عبدالرحمن بازرقان آخر وزير (بالنيابة) للسلطنة القعيطية قبل الاستقلال، ولد بمدينة الشحر سنة ١٩٢٤م، توظف في مصلحة الجمارك عام ١٩٣٨م، وفي عام ١٩٦٦م إثر مغادرة وزير السلطنة القعيطية السيد أحمد بن محمد العطاس البلاد تم تعيين بازرقان وزيراً بالنيابة، وفي عام ١٩٦٨م أحيل للمعاش، وفي مساء يوم الجمعة ٢٤ ذي القعدة ١٣٩٢هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٩٧٢م تم اختطافه من قِبل رجال الأمن ولم يعد إلى بيته بعدها رحمه الله تعالى. للمزيد ينظر: "المكتبة السلطانية بالشحر" للأستاذ عبدالله حداد، ص١١٩.

٢ - للتعرُّف على بعض أخباره وتاريخه العريق، ينظر: "الشحر وأسماؤها الأخرى"، للأستاذ عبدالله حداد، مجلة العرب، ج٣، ٤ س٣٢، رمضان - شوال سنة ١٤١٧هـ، ص٢٣٩.

الشرعيين في عهد حكومة الوحدة اليمنيَّة يطالب ورثة صاحب الترجمة الدولة بنوع من الاستيلاء على ما نصَّ عليه هذا الإذن السلطاني؛ لم يأذن السلطان بمثل هذا العطاء إلا تكريماً لوجاهة صاحب الترجمة الشيخ صالح بكار باشراحيل.

يكـــرَّمُ المـــرءُ إعطـــاءً وتقـــديرَاْ
لوضـــعه الحـــرِّ أخلاقـــاً وتفكيـــرَاْ
لِعِلْمِـــهِ أو لِـــرَأْيٍ كـــانَ يُحْكُمُـــهُ
فِـــي المُعْضِـــلاتِ إذا يُبْدِيْـــهِ تَـــدْبِيْرَاْ
بِحِكْمَـــةٍ هِـــيَ نِعْـــمَ الْقَـــوْلُ مـــنْ رَجُـــلٍ
إِنْ قَالَهَـــاْ هـــي فِـــي الأمْثَـــالِ تَصْـــوِيْرَاْ
كَلَوْحَـــةٍ رُسِـــمَتْ مِـــنْ حُسْـــنِ مُبْـــدِعِهَاْ
تُبْـــدِي الضِّـــيَاءَ إذا جَـــاءَتْ وَتَفْسِـــيْرَاْ

*****

إعاناته وتشجيعه للعلم وطلبته

مَنْ عرف العلم أحبَّه، ومَن أحبَّ العلمَ أحبَّ طلبتَه، ومواقعه الحسنة التي لا تنساها الشحر وهي لا تزال بأدلتها بارزة هي عونه لفتح "مدرسة مكارم الأخلاق" عام ١٣٣٧ هجرية؛ كان في هذا الوقت تعتمد الشحر على تعليم الكتاتيب (العُلَمْ) وفي الشحر عُلمتان بارزتان (عُلمة حسينون)[١] و(عُلمة باسيود)[٢] الأولى: في شرق البلاد، والأخرى غربها في منازل المعلمين.

---

١ - المعلم الفاضل سالم بن سعيد حسينون من أهل مدينة الشحر ولد وتلقى تعليمه بها، واعتقد أنه من الآخذين عن القاضي العلَّامة ناصر بن صالح بن الشيخ علي بن هرهرة ومن كان في طبقته من علماء الشحر وضواحيها، ثم في سنة ١٣٢٠هـ الموافق لعام ١٩٠٢م فتح عُلمة (كُتَّاب) في بيته بحارة عيديد لتعليم الأولاد القراءة والكتابة ومبادئ بعض العلوم، كما يتم في عُلمته ختم القرآن الكريم قراءةً وحفظ بعض أجزائه، وهذه العُلمة تعد من أقدم العُلَمْ بالمدينة، توفي بالشحر بعد سنة ١٣٤٤هـ و دفن في مقبرة عيديد رحمه الله. للمزيد ينزر كتابنا "عقود الجُمان في ترجمة السيِّد العلَّامة عبدالله بن عبدالرحمن".

٢ - أسَّسها المعلم الفاضل علي سعيد عبود باسيود، في بيته بعقل باغريب، حافة السبعة، بجانب مسجد باقرين، سنة ١٣٢٠هـ الموافق لسنة ١٩٠٢م (كما ذكر العلامة سالم حبليل في مذكراته)؛ ولد المعلم علي في الرُّبع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وتلقى تعليمه بمدينته الشحر، وبعد حياة حافلة بالتعليم والنفع توفي بمدينة الشحر في سنة ١٩٦٢م ودفن بمقبرة العلامة عبدالله باهارون رحمه الله تعالى. إفادة حفيده الأستاذ علي سعيد علي باسيود.

ثم اجتمعتْ لجنة من وجهاء الشحر منهم: حسين علوي الجنيدي، وحسين عبدالله العيدروس، ومحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن شيخ [بن الشيخ أبو بكر بن سالم][1] والشيخ عمر صالح بن هرهرة، وصالح بكار باشراحيل، والشيخ أحمد عوض المصلي[2] قاضي الشحر وآخرون (جاء بيانهم في كتاب المدرسة)[3] فقد رأت اللجنة أن مدارس فتحت بكثير من بلدان الأمة العربية والشحر في حاجة إلى مدرسة تجمع طلاب العلم وتسير بسير منظم وانتشرت الفكرة وحُيِّتْ من أهل الشحر المثقفين ثم تقدموا لعظمة السلطان (غالب بن عوض بن عمر القعيطي) بطلب إذنٍ بفتح المدرسة فوافقهم وشجَّعهم وانتقل الأمر إلى

---

١ - زيادة يقتضيها السياق.

٢ - العلَّامة القاضي أحمد بن عوض بن عبدالله المصلي ولد بمدينة الشحر وبها نشأ وتلقى تعليمه عن أكابر علماء زمانه منهم العلَّامة القاضي ناصر بن صالح بن الشيخ علي بن هرهرة، تولى القضاء بالشحر أكثر من ثلاثين عاماً، من تلامذته العلَّامة عبدالكريم بن عبدالقادر الملاحي الذي قرأ عليه علم الفرائض وكتاب الزواجر لابن حجر، والقاضي محفوظ بن سعيد المصلي، ومن مصنَّفاته تاريخ الدولة القعيطية وصفه ابن عبيد الله في كتابه "بضائع التابوت" بأنه " تاريخ حافل " و"السيف البتَّار على من يعتبر الحساب على العموم في الصوم والإفطار" هذا الكتاب قرَّظه ابن عبيد الله السقاف وهو رد على الحبيب أحمد الشاطري، ومجموعة الردود في مسائل القضاء وفتاوى شرعية كثيرة، توفي بمدينة الشحر يوم السبت ١١ ربيع أول سنة ١٣٥٣هـ الموافق ٢٣ يونيو ١٩٣٤م رحمه الله تعالى. للمزيد ينظر كتابنا "عقود الجُمان في ترجمة السيِّد العلَّامة عبدالله بن عبدالرحمن".

٣ - يقصد كتاب: "مدرسة مكارم الأخلاق ثمانون عاماً من الجهد والعطاء"، الصادر عام ١٩٩٧م.

وجهاء الشحر وكانت الشخصيتان (سليمان عبدالله عفيف)[١] و(صالح بكار باشراحيل) من المرموق لهما مادياً فبرزا بهمَّتهما فتبرَّع الأول بحوش هو مبنى المدرسة الحالي بجوار مسجد باذييب[٢]، وكان بيتاً خرباً (لآل شيبان) أقرباء آل ابن إسحاق فاشتراه (عفيف).

إذْ فتحت [المدرسة][٣] في بداية أمرها بباغ الدولة ويسمى باغ الكاف[٤]، عائلة علويَّة تسكن تريم كان في ملك يدهم؛ وتبرَّع صاحب الترجمة (صالح بكار باشراحيل) بجميع رواتب المدرِّسين وأدوات

---

١ - الشيخ الجليل سليمان من أفاضل أهل الشحر، أصله من بلاد يافع ثم استوطنت أسرته الشحر في تاريخ غير معروف لدينا، فقد تبرَّع بحوش كان له لتقام فيه مدرسة مكارم الأخلاق وهو الذي أسس الطريقة الأحمديَّة الإدريسيَّة بمدينة الشحر التي كانت تقام في بيته الذي أوقفه لذلك وللغرباء من الضيوف الذين يتوافدون إلى الشحر وليس لهم مكان يسكنون فيه إلى أن ينهوا عملهم في الشحر ويغادروها إلى مناطقهم، توفي بمدينة الشحر بعد حياة حافلة بالخير والبِر في ٢٥ شعبان ١٣٤٥هـ الموافق ٢٧ فبراير ١٩٢٧م ودفن في قُبَّة الشيخ أحمد بن عمر باذييب في مقبرة الشيخ سعد الدين الظفاري رحمهم الله.

٢ - من المساجد القديمة بمدينة الشحر، ذكره المؤرخ بامطرف ضمن المساجد العامرة في سنة ٩٢٩هـ، ينسب إلى الشيخ أحمد بن عمر باذييب، وصفه المؤرخ باحسن جمل الليل في كتابه "نشر النفحات المسكية" بقوله: "من الصالحين ومن أرباب السرائر". للمزيد عنه ينظر: "تاريخ مساجد الشحر وأصحابها" ص١٤٤.

٣ - زيادة يقتضيها السياق.

٤ - الباغ كلمة هندية تعني الحديقة، وصفه الأستاذ محمد بن هاشم العلوي في كتابه: "رحلة إلى الثغرين" بقوله: "والباغ سراية ملوكية مترامية الأكناف إلا أنه يحتاج إلى تكميل، وقد ابتاعه السيِّد أبو بكر [بن شيخ الكاف] من السلطان عمر [بن عوض القعيطي] بعد مفاوضة طويلة، ثم إن السيِّد أبو بكر أمر بتكميله وتفخيمه".

المدرسة الخشبية وسقي الطلاب وبعض الكتب، واستمر هذا الصرف مدة طويلة أذكرها لغاية بلوغنا فصل التخرُّج (القسم الراقي) الذي هو الثاني عشر نسبة لوضعها آنذاك أي نحو اثنا عشر عاماً متواصلاً.

ثم تحول الصرف على حساب الدولة بعد تضعضع[1] البيت تجارياً بسبب تجاريٍّ دولي هو تواجد المواد التي يتاجرون فيها من الهند ونحوها؛ إننا نقدِّر لهذا الإنسان الذي نظر لثقافة ابن الشحر فأعان المدرسة بصرفيَّاتها بحسب عهدها وعهد حياة الناس في القرن الثالث عشر، ألا ترى أن من علمَ من هذه المدرسة يعود الفضل فيه إلى من درَّس ولمن أسْعَدَ المدرس بما يحتاجه من شئون حياته، نعم يعترف بذلك المدرس والطالب إضافة إلى آباء الطلاب والجمهور الشحري العام.

أما تشجيعه لطالب العلم، فما هو معروف أنه أعان عدة طلبة بقيمة كتب المدرسة في الفقه والنحو والتفسير وعلوم مختلفة لأن بعض الطلاب الأذكياء لا يجدون قيمة شراء متطلباتهم من الكتب ونحوها وقد عرفتُ كثيراً من الطلبة أكثر كتب دراستهم بالاستعارة من إخوانهم الطلبة أو بعض طلبة العلم المتواجدة لديهم كتب الدراسة والبعض يقومون

١ - أي ضعُف وخفَّ ووهن.

بنسخ الكتب صغيرة الحجم كمتن "سفينة النجاة"[١] أو "العدَّة والسلاح في أحكام النكاح"[٢] أو "تقرير المباحث"[٣] في علم الفرائض، والتشجيع المعنوي يمتدح الطالب الذكي بكلمات مفيدة كقوله لطالب العلم (لك مستقبل علمي طيِّب) ولآخر (مواهبك النحويَّة حسنة) وهكذا وهذا التشجيع المعنوي يرفع معنوية الطلاب وقد يكون بسببه نبوغ كثير من الطلبة الجادين، وإن مثل هذه الرُّوح لا تأتي إلا من رجل عرف العلم وقدَّره، كيف لا وهو الأديب الشاعر والفقيه.

لا يـــأتي الخيـــرُ إلا مِـــنْ مَعَادِنِـــهِ

والنـــاسُ كـــالأرضِ ذا سَـــبْخٌ وذا ذَهَـــبُ

*****

١ - "سفينة النجاة فيما يجب على العبد لمولاه" للعلامة سالم بن عبدالله بن سعد بن سمير، المتوفى سنة ١٢٧٠هـ.

٢ - للفقيه محمد بن أحمد بافضل، المتوفى سنة ٩٠٣هـ.

٣ - "تقرير المباحث في إرث الوارث" للشيخ الفقيه محمد بن عبدالله باسودان، المتوفى سنة ١٢٨١هـ.

سلوكيَّاته

هذه الكلمة تفسَّر في فهم الناس بتعامل الإنسان مع الآخرين من جهة ومع الإنسان نفسه من جهة أخرى، فقد يكون المرء لا يستطيع أن يحوي الأمرين ومن حواهما كان بحق يسمَّى (الإنسان المستقيم)، وقد انطبقتا المزيتان في صاحب الترجمة فهو في وضعه الشخصي رجل مستقيم في أخلاقيَّاته وتصرفاته فلا تجد أحداً يقول أنه غير هذا.

وإنسان في تصرفاته مع الآخرين فلا يسيء إلى أحد ولا يعتدي على أحد والناس كلها في البلد تقدِّره وتحبُّه لأنه الإنسان المستقيم، حتى إن كثيراً من وجهاء البلد لهم وضع معيَّن في سيرهم وطريقة مشيهم فلا يدخلون الأسواق أو يجلسون على القهاوي أو على الشوارع أو المرتفعات (الدُكة) فإما أن يكون الواحد في طريقه لمهمَّته أو في منزله؛ كما أنهم لا يحضرون اجتماعيات البلد الشعبيَّة كألعاب الشبواني[1] أو العدَّة أو مثل ذلك.

١ - يذهب الأستاذ عبدالله صالح حداد إلى تسميتها بـ: الشوَّاني، نسبة إلى نوع من السفن الحربية، وهي رقصة تجسد الحرب والقتال، وهي من الألعاب البحرية. للمزيد ينظر كتاب: "الشوَّاني رقصة شعبيَّة حضرميَّة" للأستاذ حداد.

وصاحب الترجمة له وضعه القيِّم في هذه الحالة يسير بسيرة لا التفاتَ بها غير النظر إلى أمامه، لا يتكلم إلا فيما كان مهماً، ويقف بهيبة لمن أراد أن يتحدَّث معه في أمر مهم؛ وهذه المزايا مألوفة عنده بدون تكلف يعرفها منه من عرفه في سلوكياته العامة فهو المثل الذي يحتذى به، وتُماثِلُهُ بعض الشخصيات مع اختلاف في الطريقة لأن صاحب الترجمة يتمتَّع بقوة الشخصيَّة في الشارع كما عُرِفَتْ منه.

يرحمه الله رحمة واسعة ويرحم الله هذا الرَّعيل المهذب الذي اختفت عادات كثيرة حسنة بعد غيابه، وعوضنا الله بالموجود كما هو موجود ولكلِّ زمنٍ [دولة][1] ورجال.

وكنتُ سمعته يوماً يقول بيتاً من الشعر لأحد شعراء العهد العباسي[2] ويقوله آخرون ممن هم في إدراكه ورعيله:

ما كنتُ أَحْسِبُ أنْ يمْتَدَّ بِي زَمَنِيْ

حتَّى أَرَىْ دَوْلَةَ [الأوغادِ][3] والسّفَلِ

---

١ - في الأصل "حكومة".

٢ - هو أبو إسماعيل مؤيد الدين الحسين بن علي بن محمد بن عبدالصمد الأصبهاني الطغرائي المتوفى سنة ٥١٣ هـ، صاحب لاميَّة العجم، والبيت الوارد في الأصل منها، وأولها: "أصالة الرأي صانتني عن الخطلِ". للمزيد ينظر: الأعلام للزركلي [٢ : ٢٤٦].

٣ - جاءت في الأصل كلمة: الأَوْبَاشِ.

ولعله رأى أن الوضع في كافة نواحيه اختلف اختلافاً بيِّناً عما يعهده ويألفه وخير له إن لم يرى الحياة بعد غياب عهد السلطنة، إذ توفَّاه الله عام ١٣٨٣ هجرية الموافق ١٩٦٣م[١] قبل حلول عهد الجمهوريات، يرحمه الله برحمة من عنده، وهذه سُنَّة الحياة[٢].

والحمد لله رب العالمين

*****

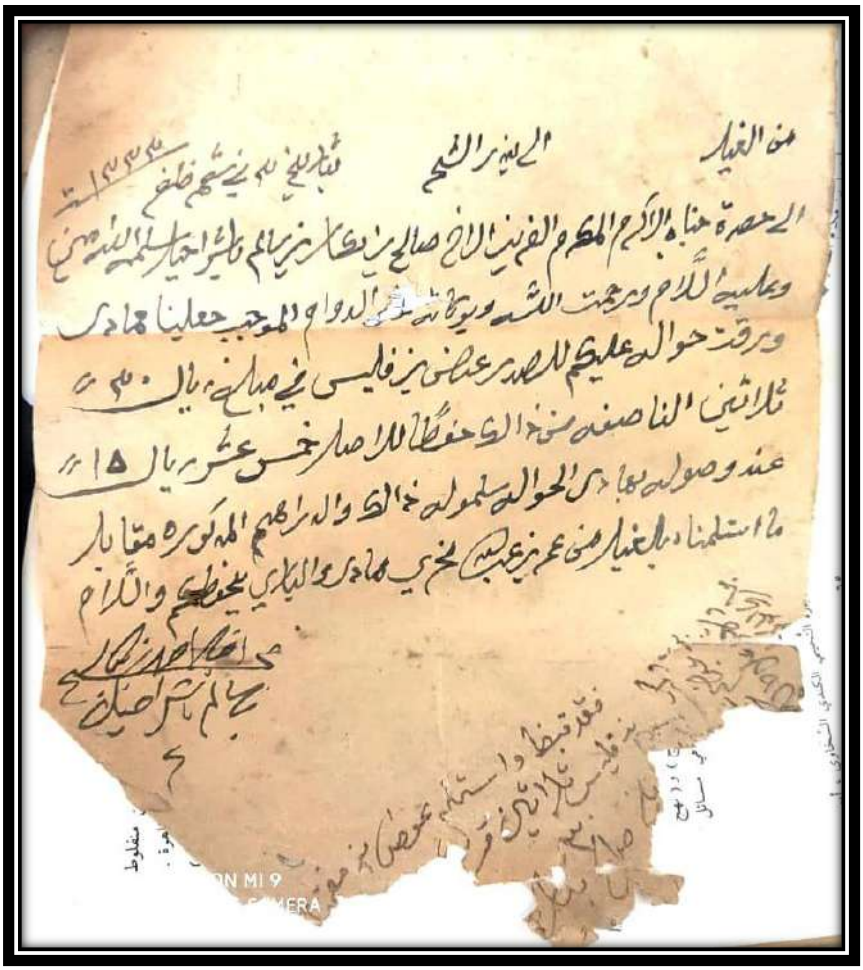
١ - في: ٢٥ ربيع ثاني ١٣٨٣هـ الموافق ١٤ سبتمبر ١٩٦٣م.

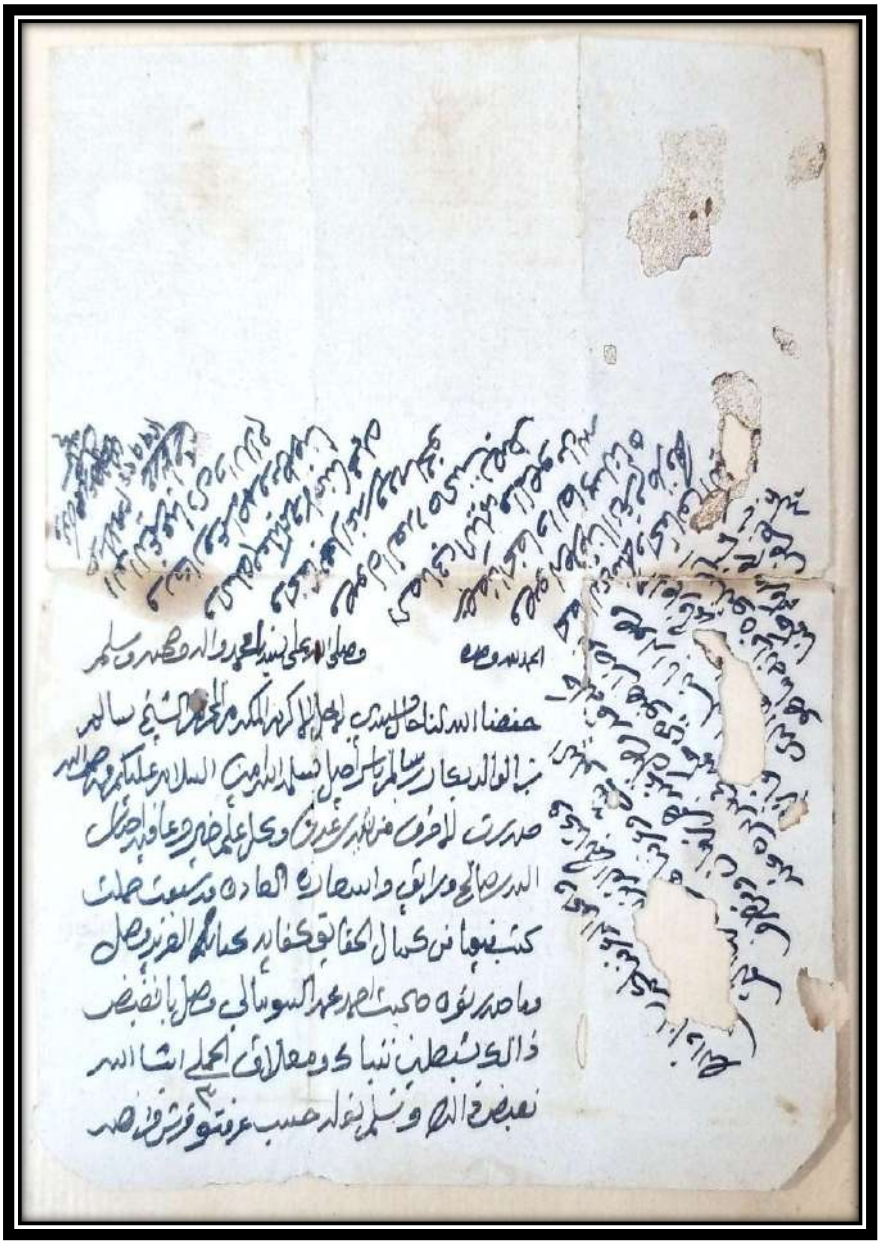
٢ - وقد تزوَّج الشيخ صالح بكار باشراحيل ثلاث زيجات مباركات، الزوجة الأولى: آمنة بنت عمه الشيخ عبدالقادر بن سالم باشراحيل، والزوجة الثانية: مسعد بنت علي باذيب، والزوجة الثالثة: قمر بنت عمه عمر بن سالم باشراحيل، وأنجب من الأبناء عشرة ذكور وثمان إناث، والذكور هم: عبدالله وعلي وحسن وعمر ومحمد (توفي شاباً بجاوا) وعوض وبكار ومحمد (الثاني) وسالم وأبوبكر، أما الإناث فهن: جميلة وشريفة ونور وخديجة وأمون وآسيا وشفاء وفطوم. إفادة حفيده الشيخ نبيل عمر باشراحيل.

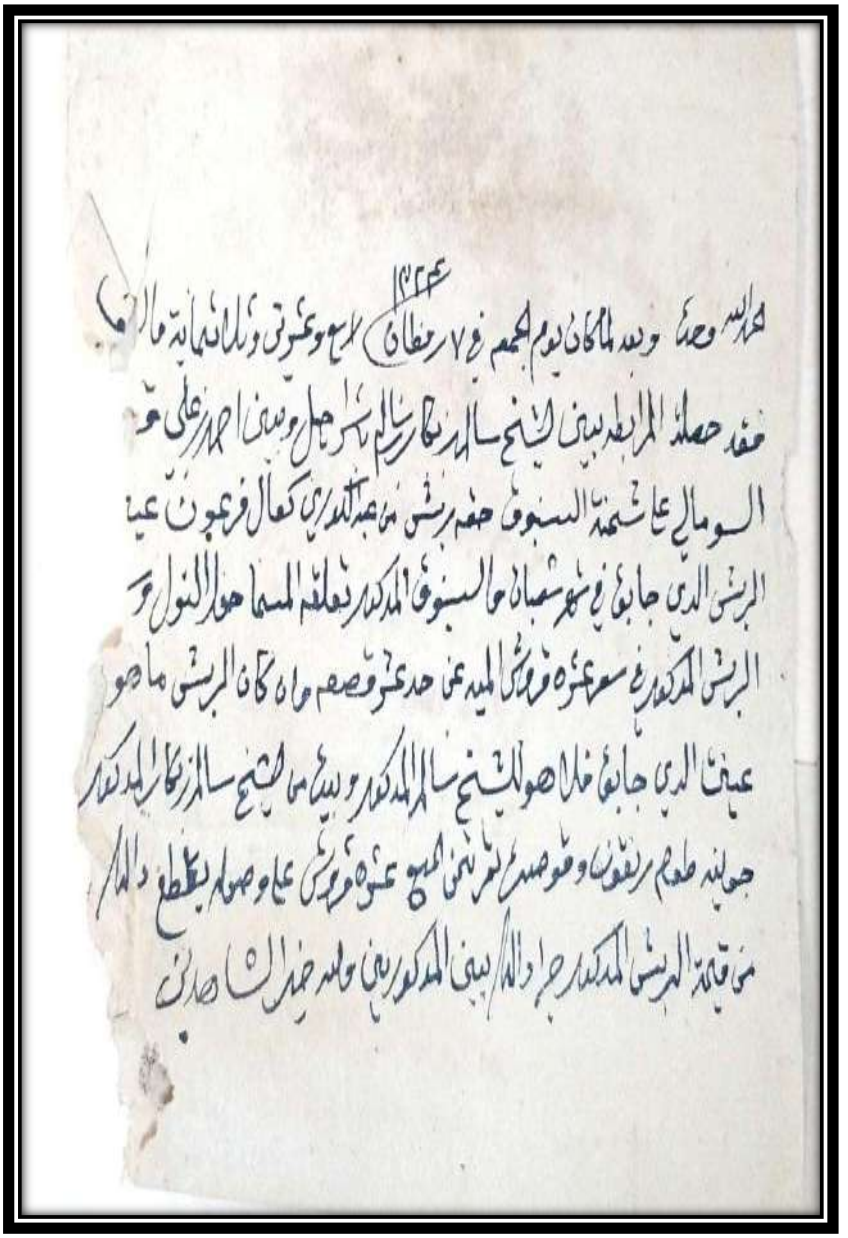
الملاحق

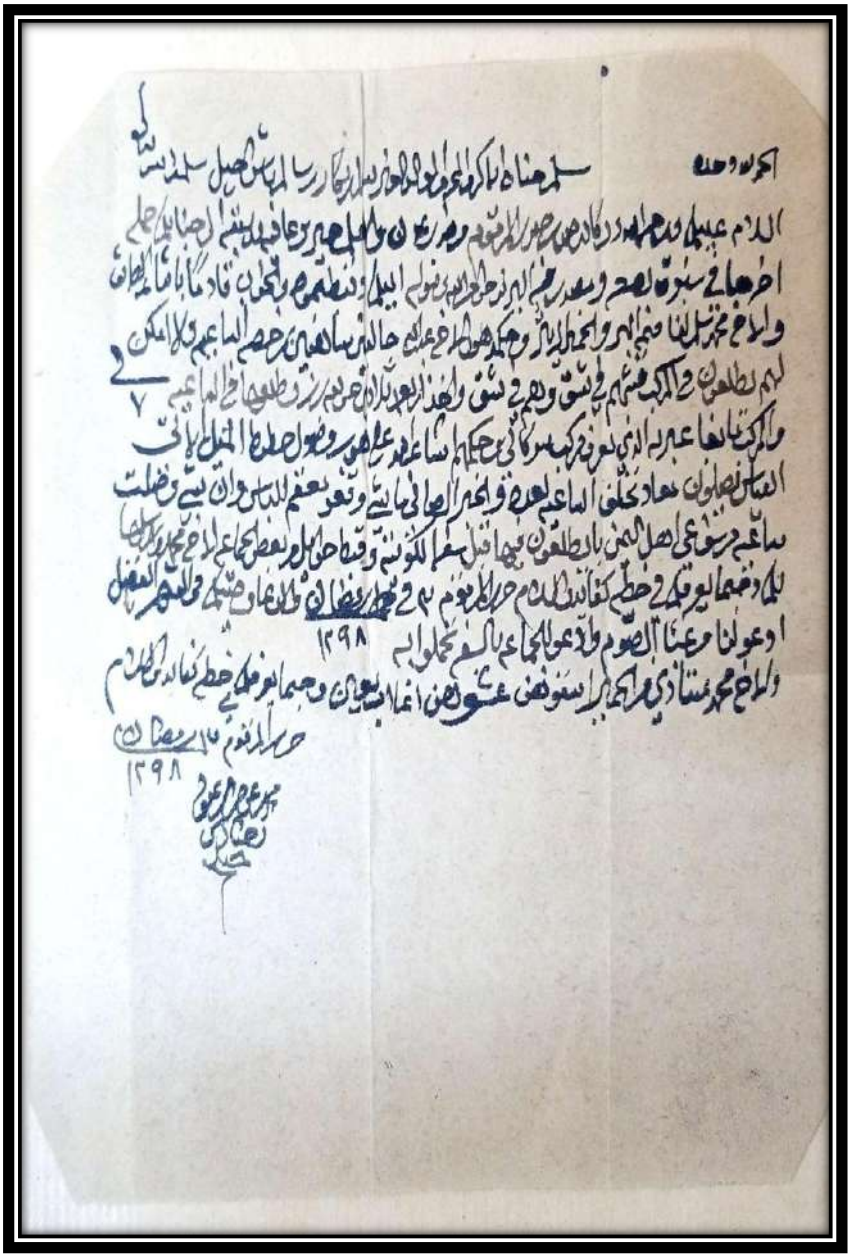
الملحق رقم (١)

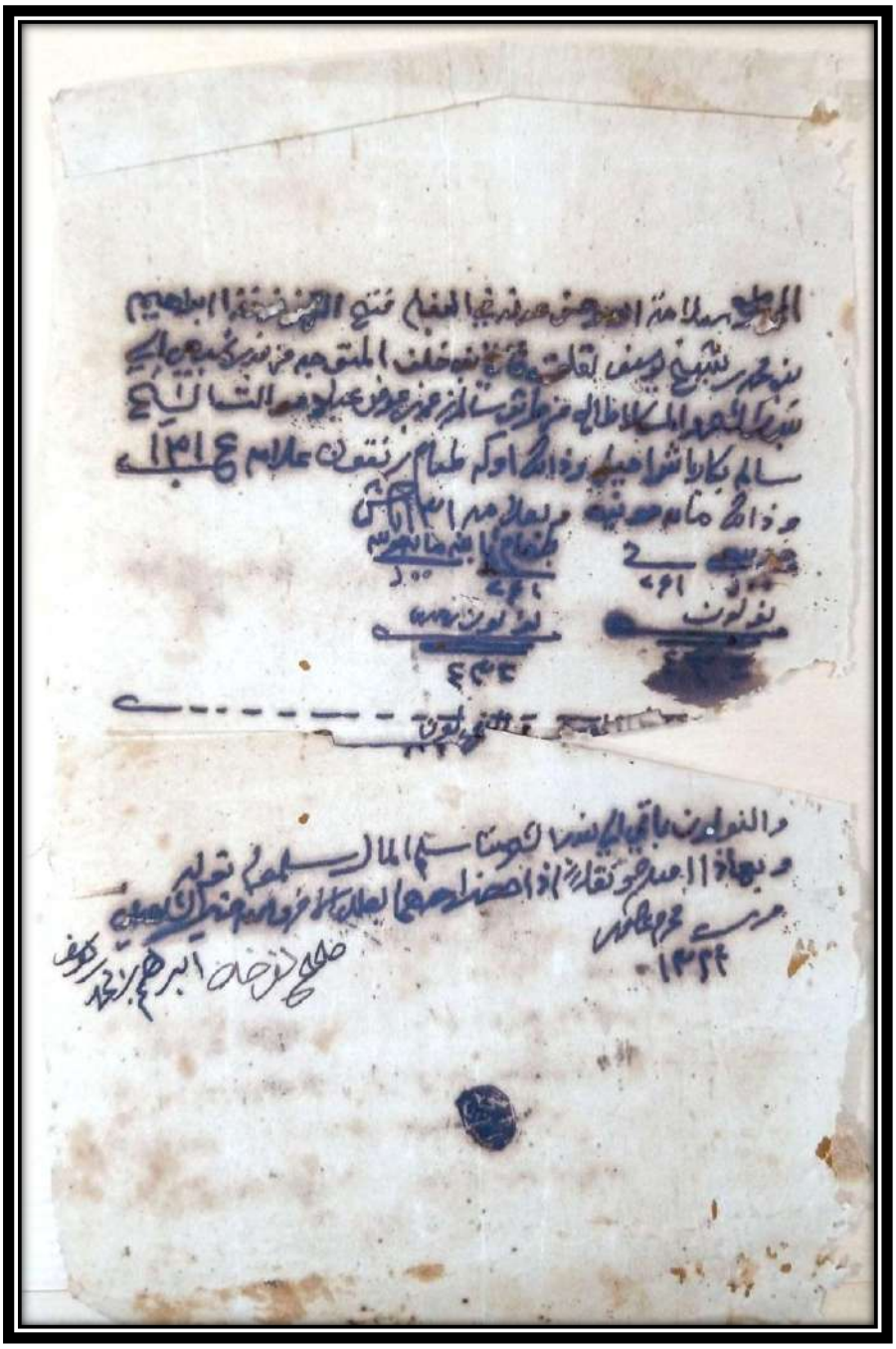
مجموعة وثائق تُظهِر جوانب مختلفة من حياة بيت باشراحيل التجاري، من أرشيف الشيخ نبيل عمر صالح باشراحيل

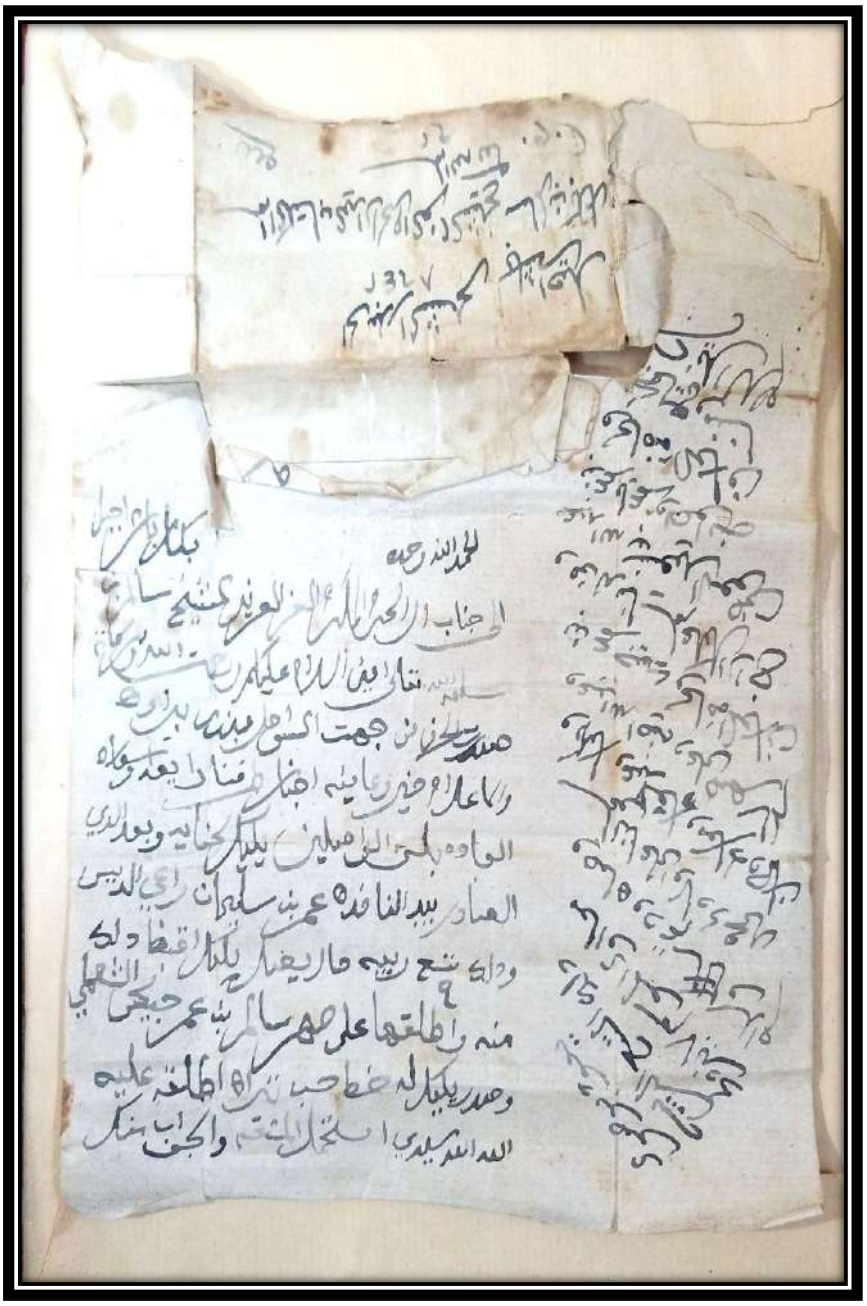


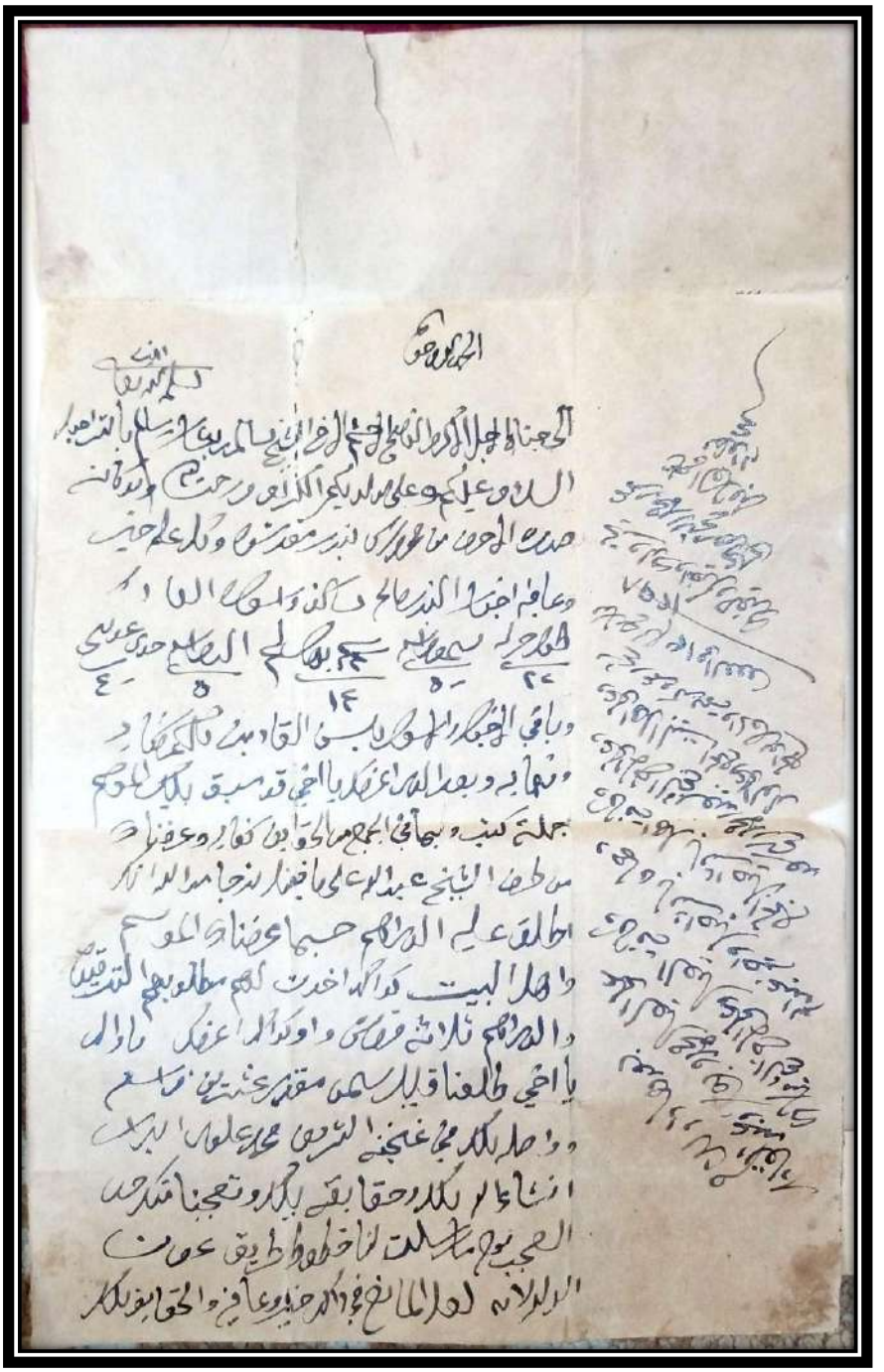


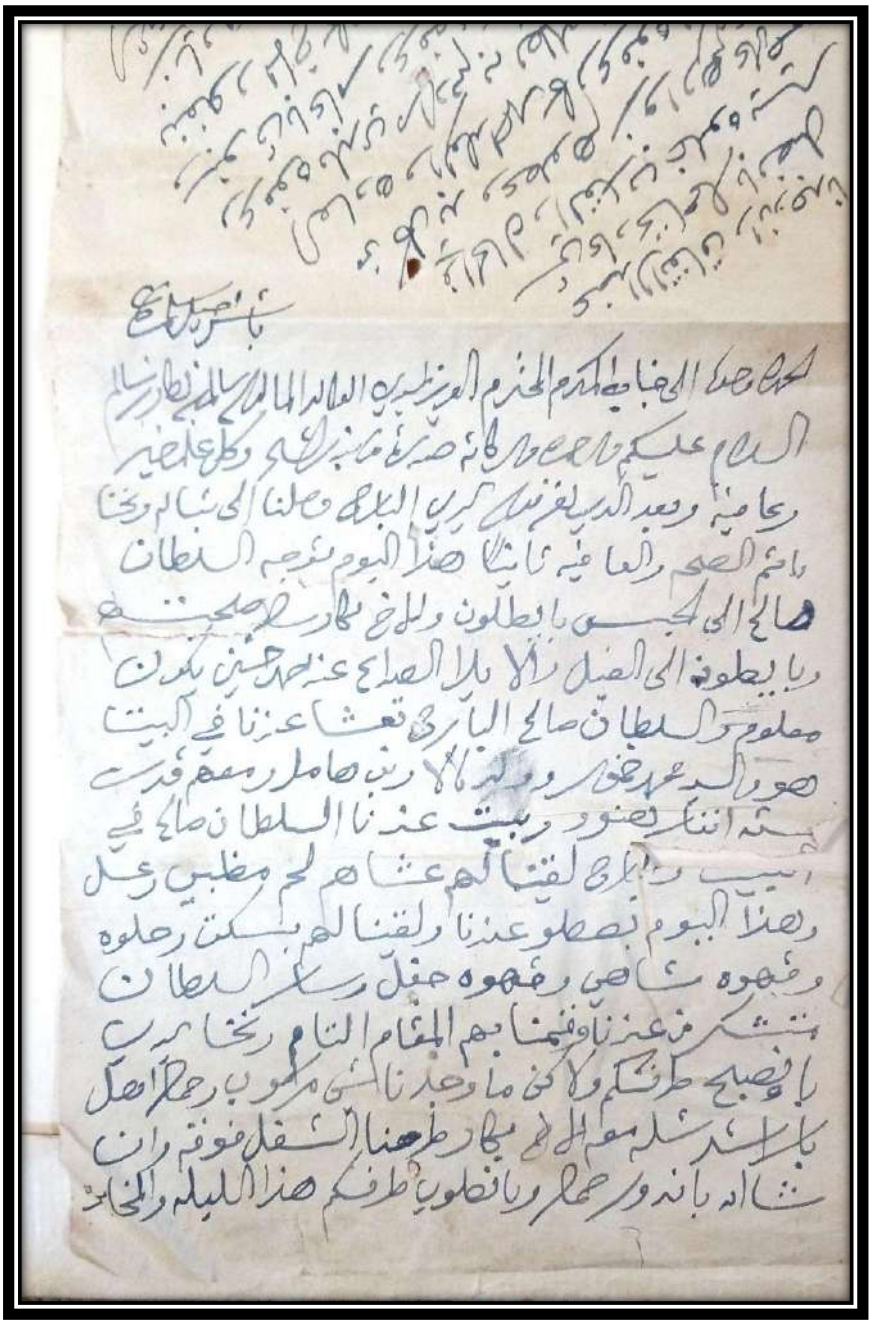


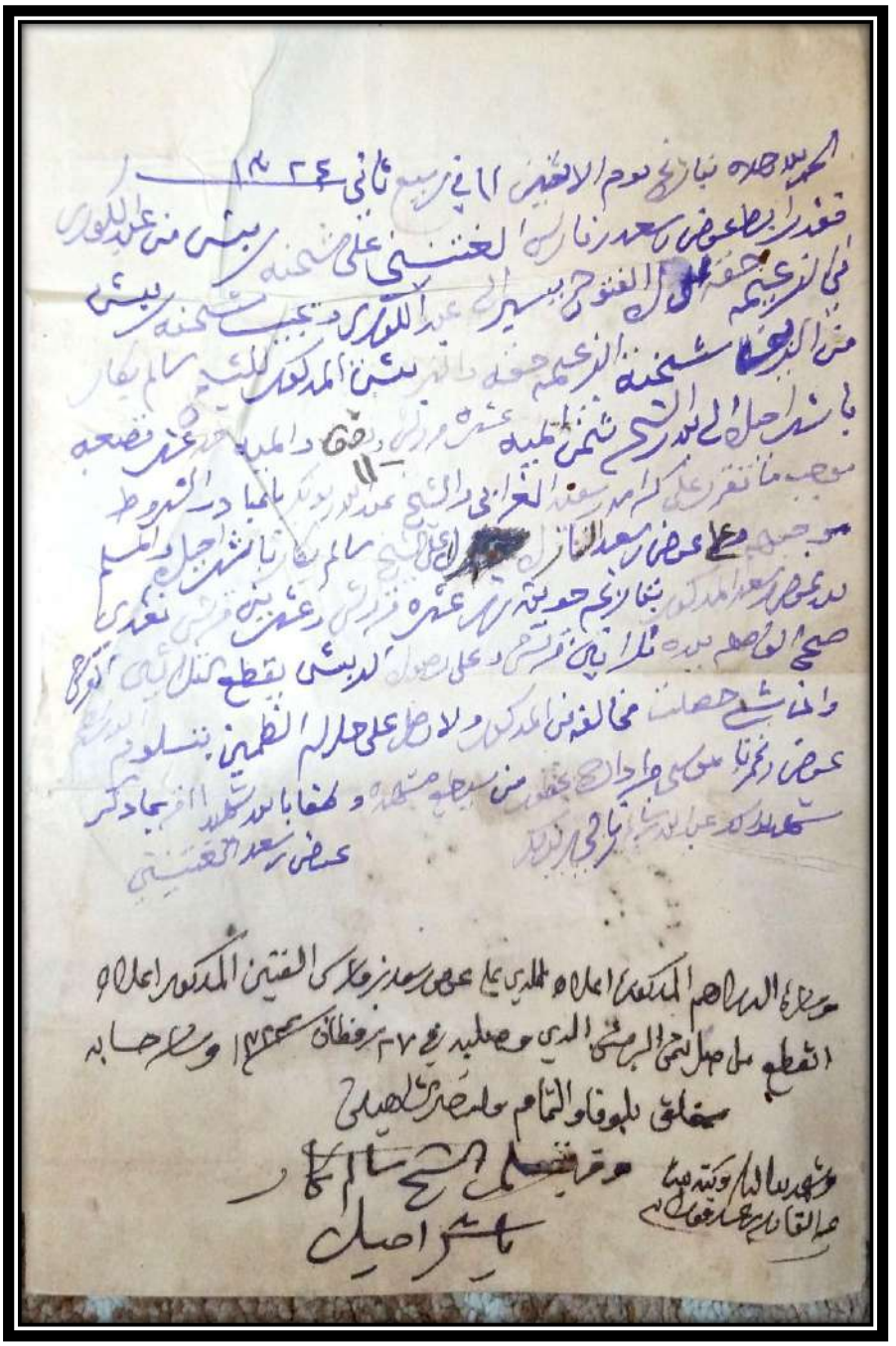


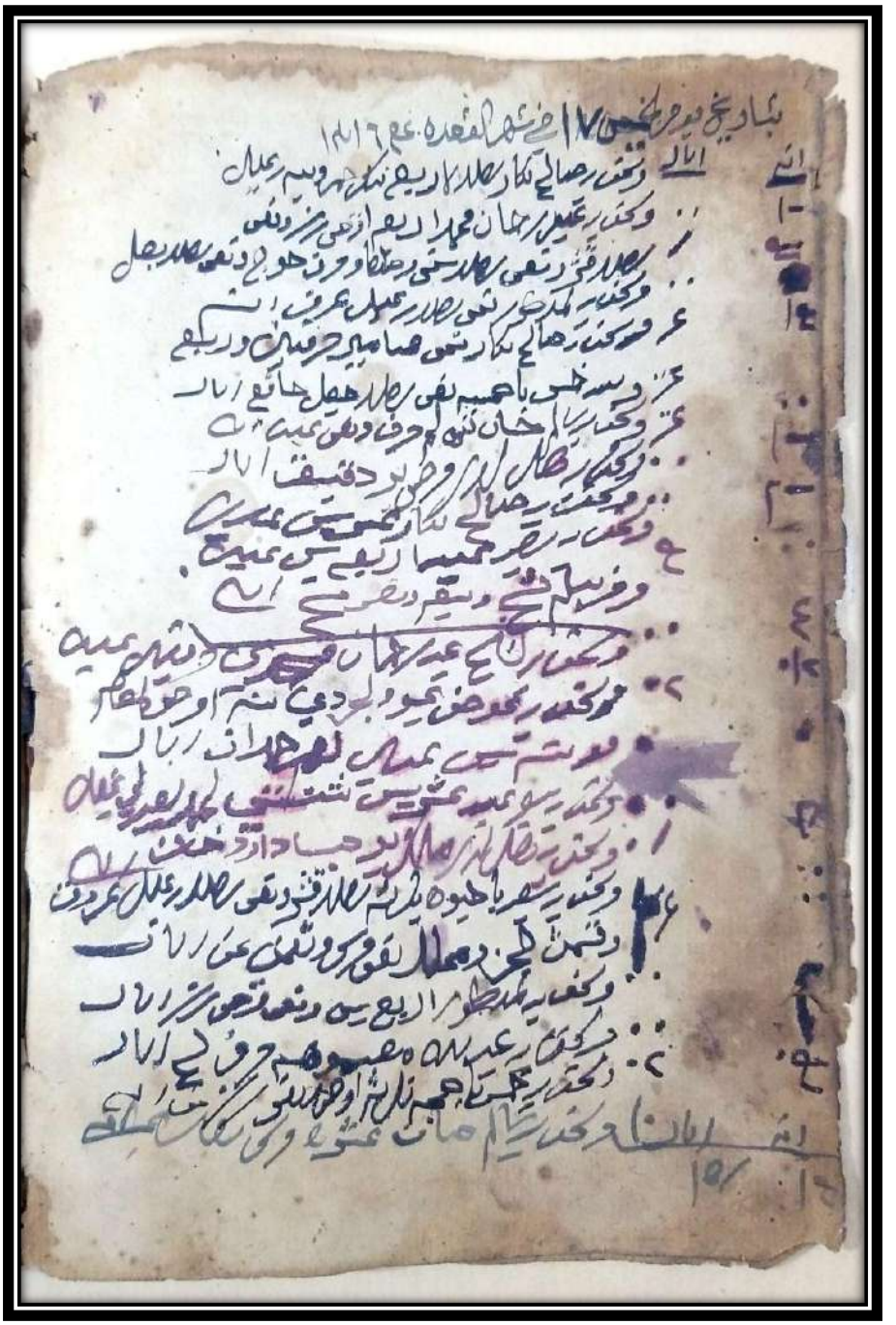


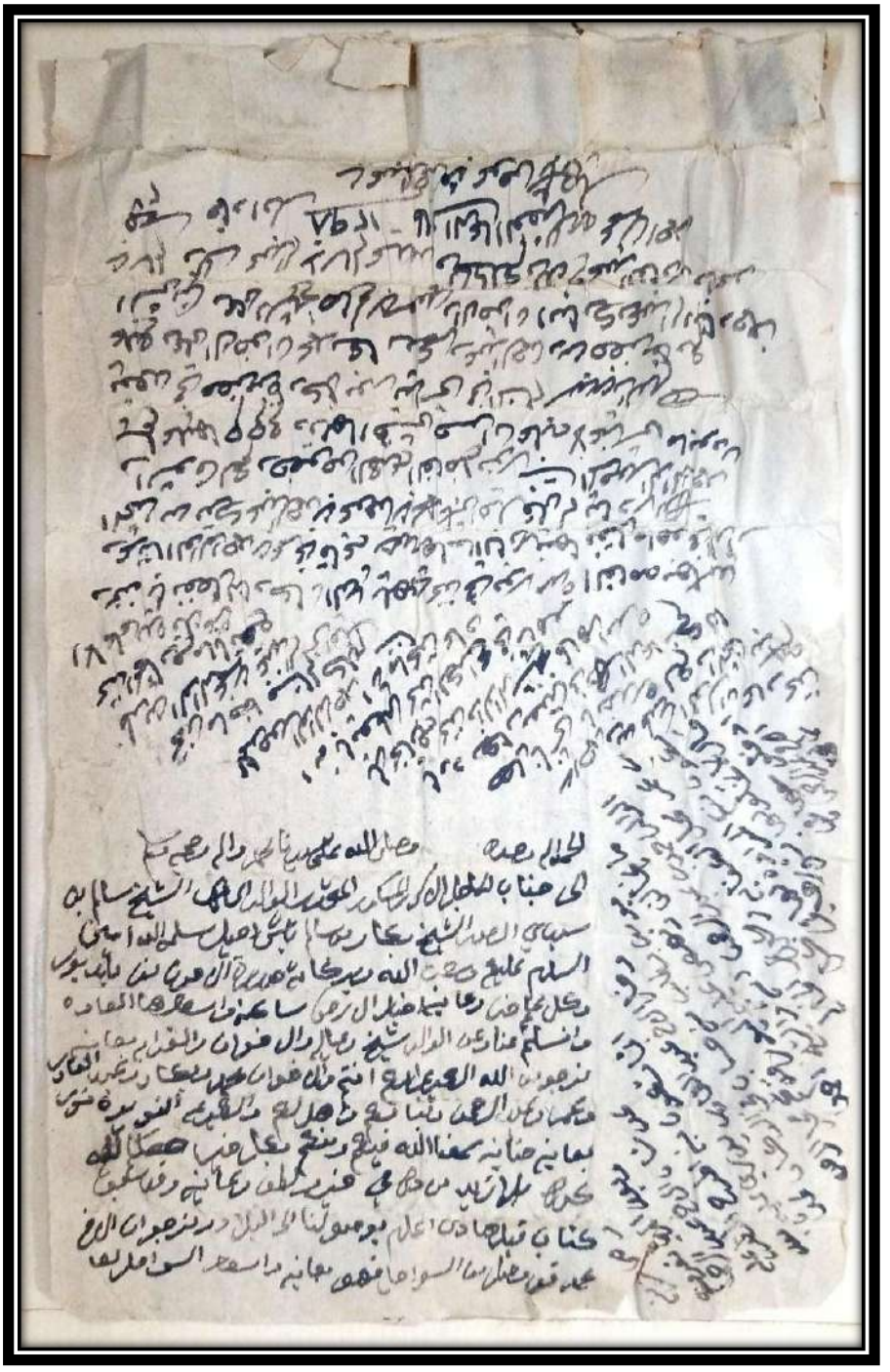


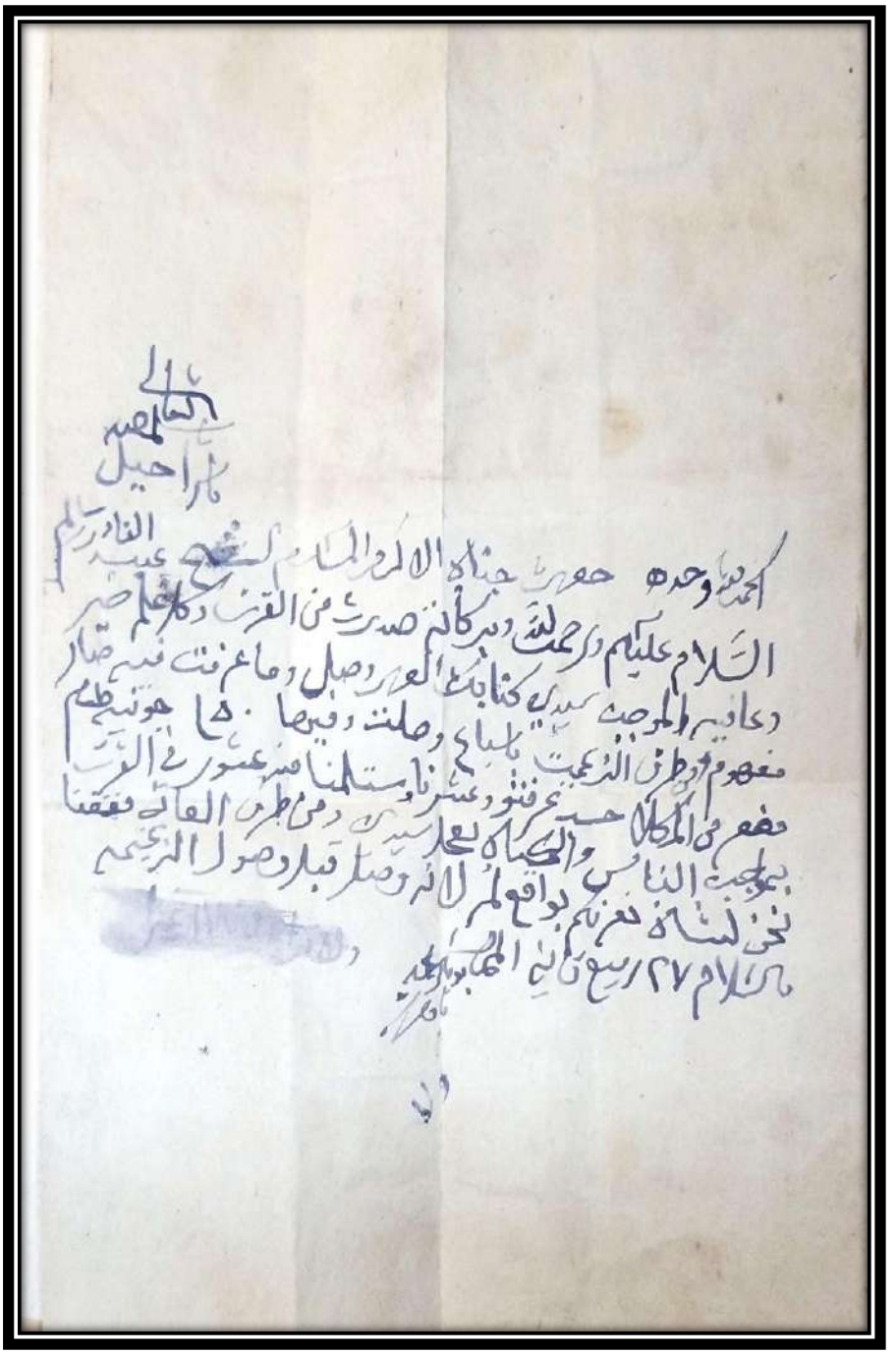


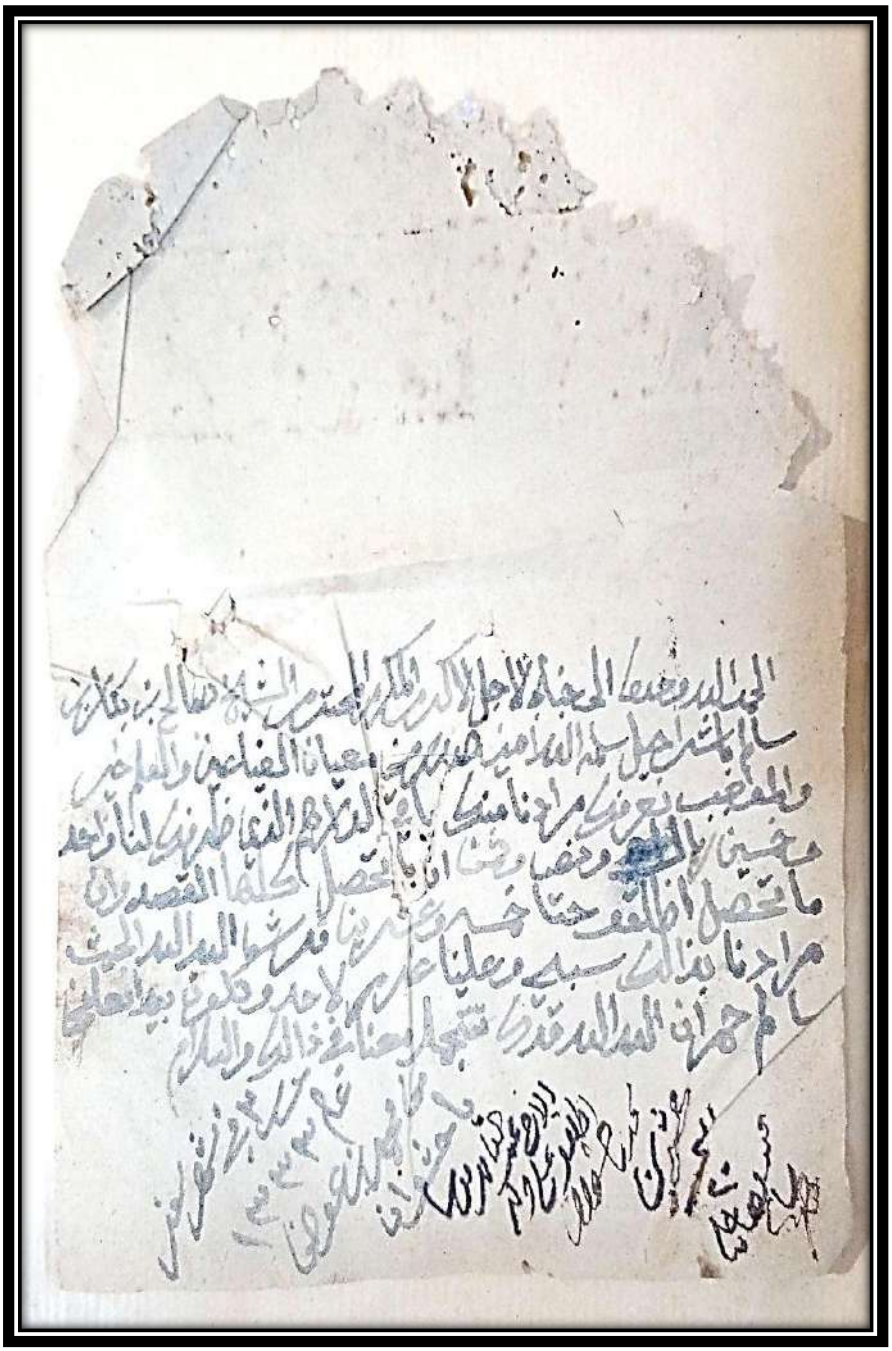


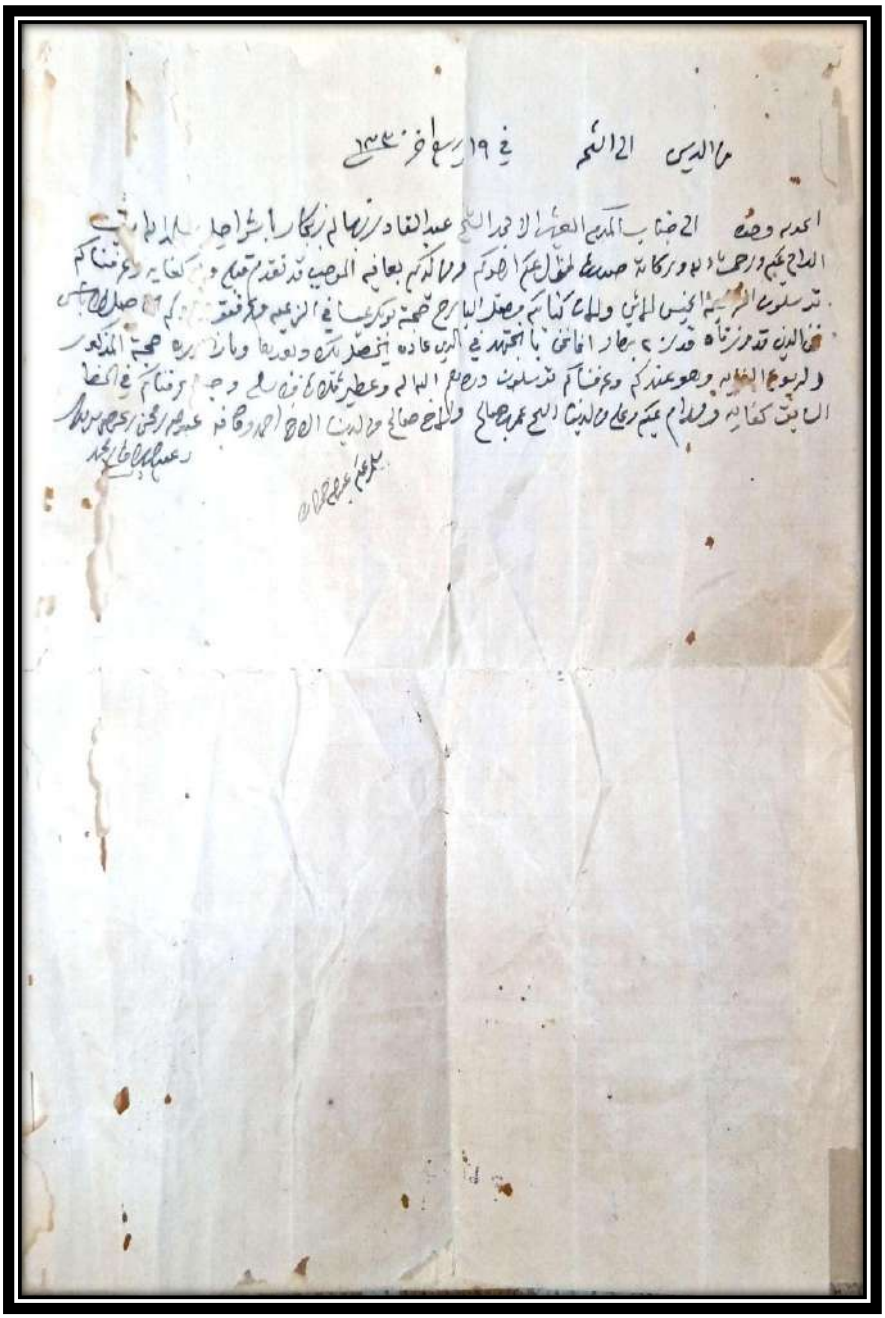


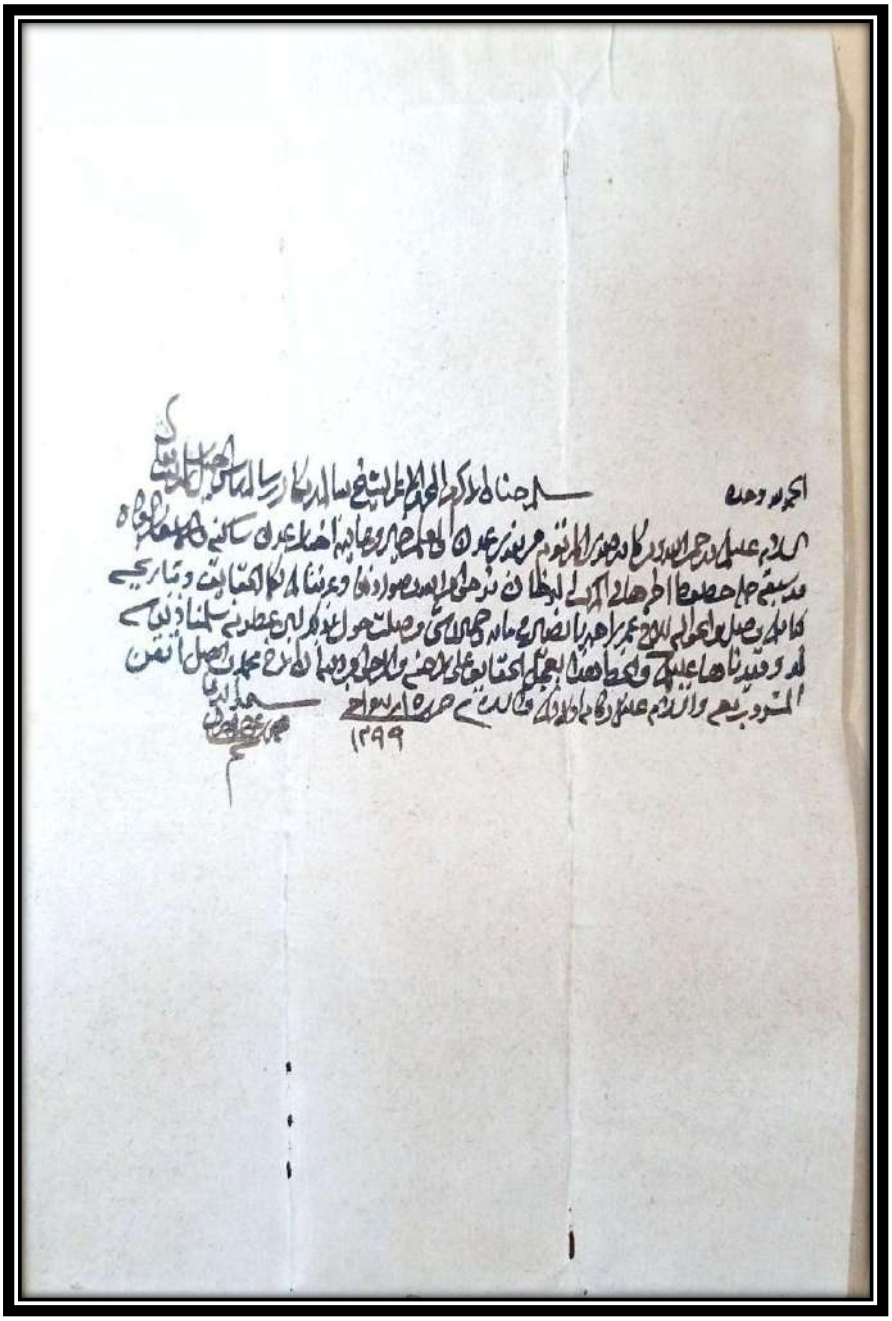












ADEN PORT TRUST.

BOOK No. 38 RECEIPT No. 5

PORT TRUST OFFICE,

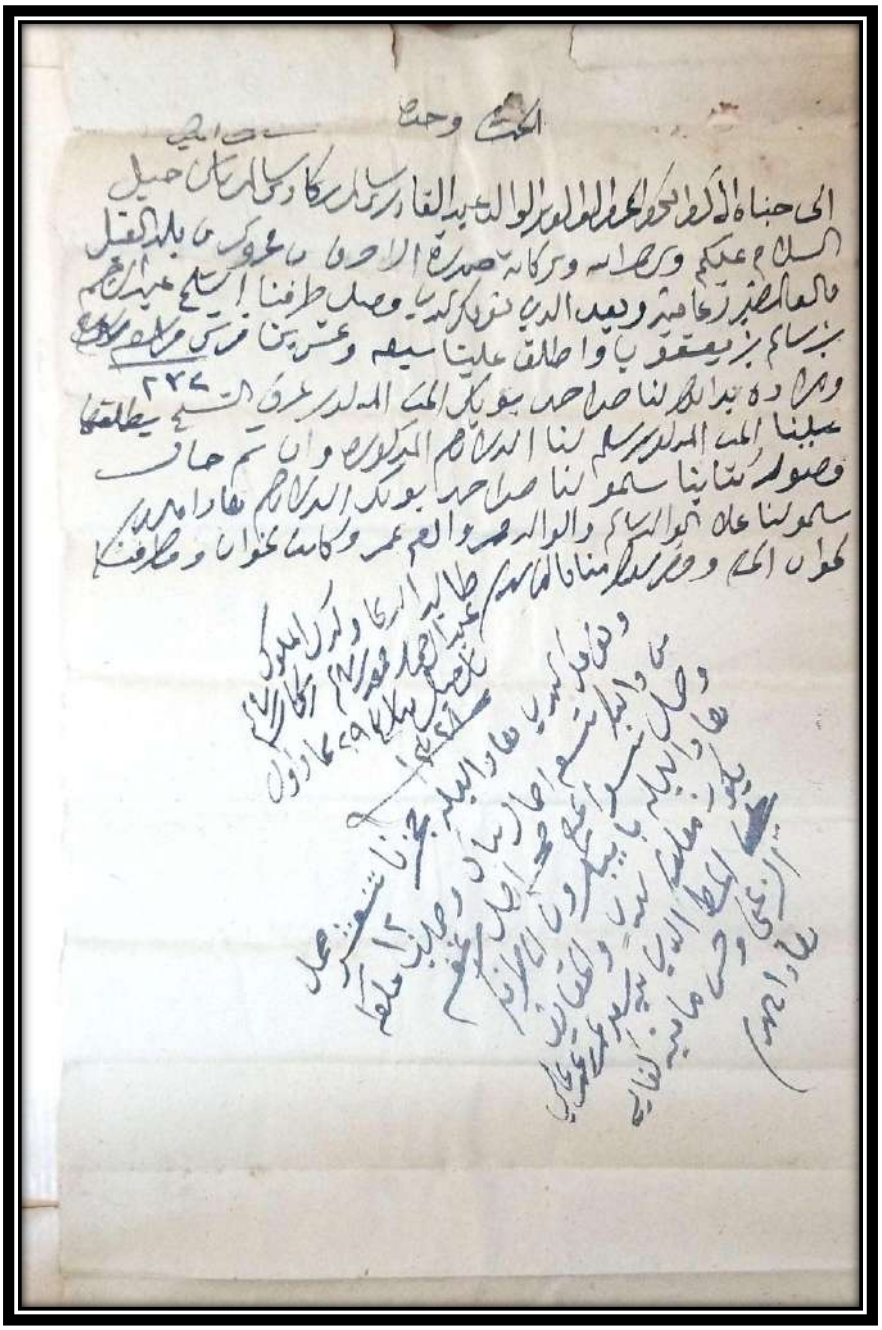
Aden 25th October 1924.

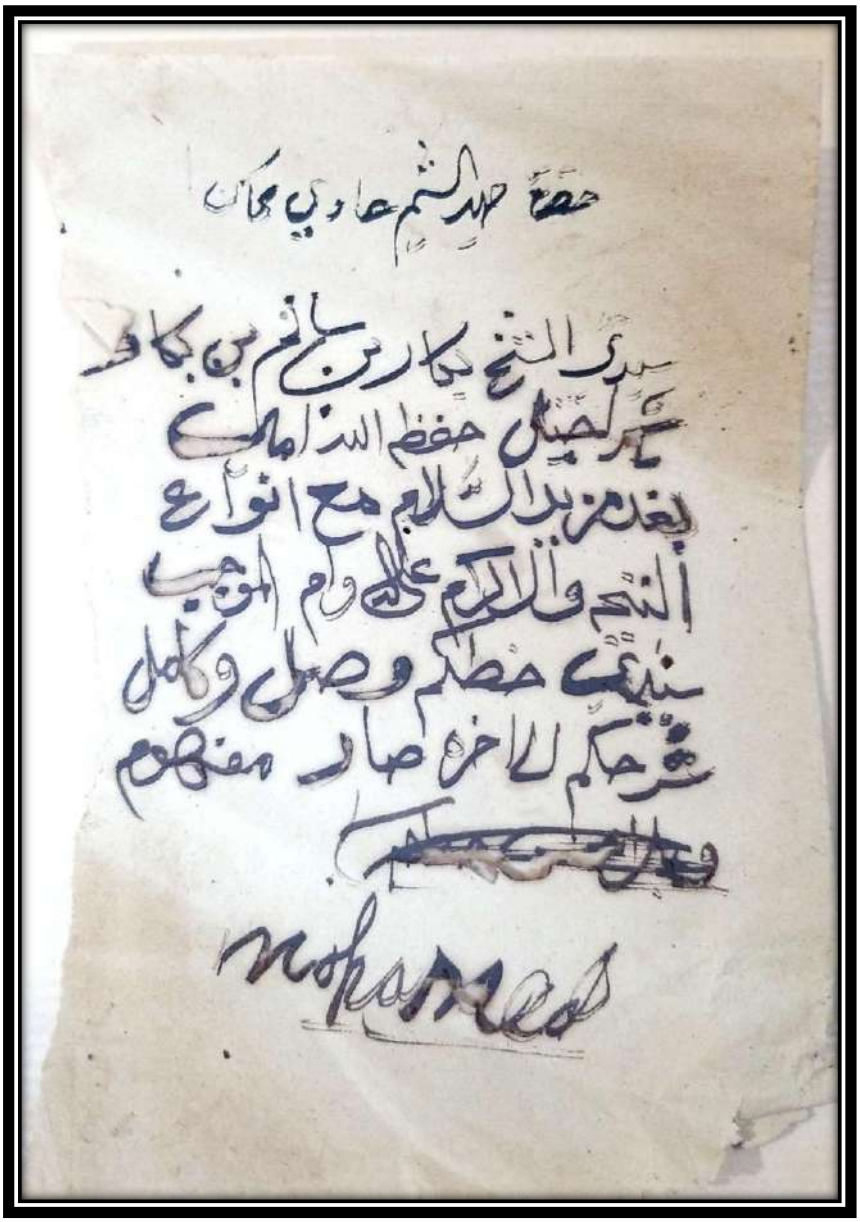
RECEIVED from Sm. Sivad Omer Kaoky

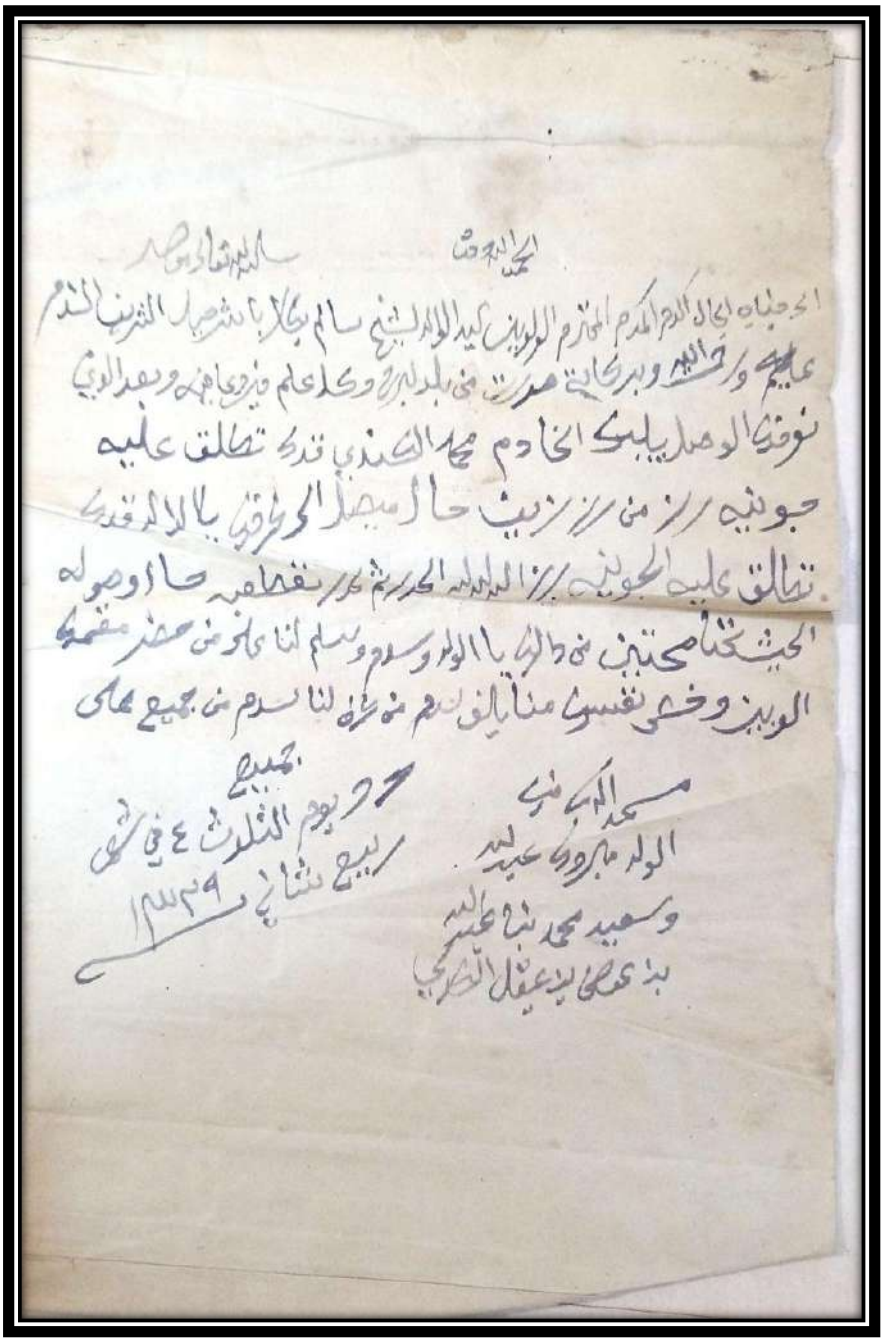
the sum of Rupees (19-10-.) Nineteen
and annas ten only
on account of quit-rent for the year 1924-25,
as per Bill No. 16/30, dated 4th June 1924.

Accountant.

A/Secretary, Port Trust,
Aden.







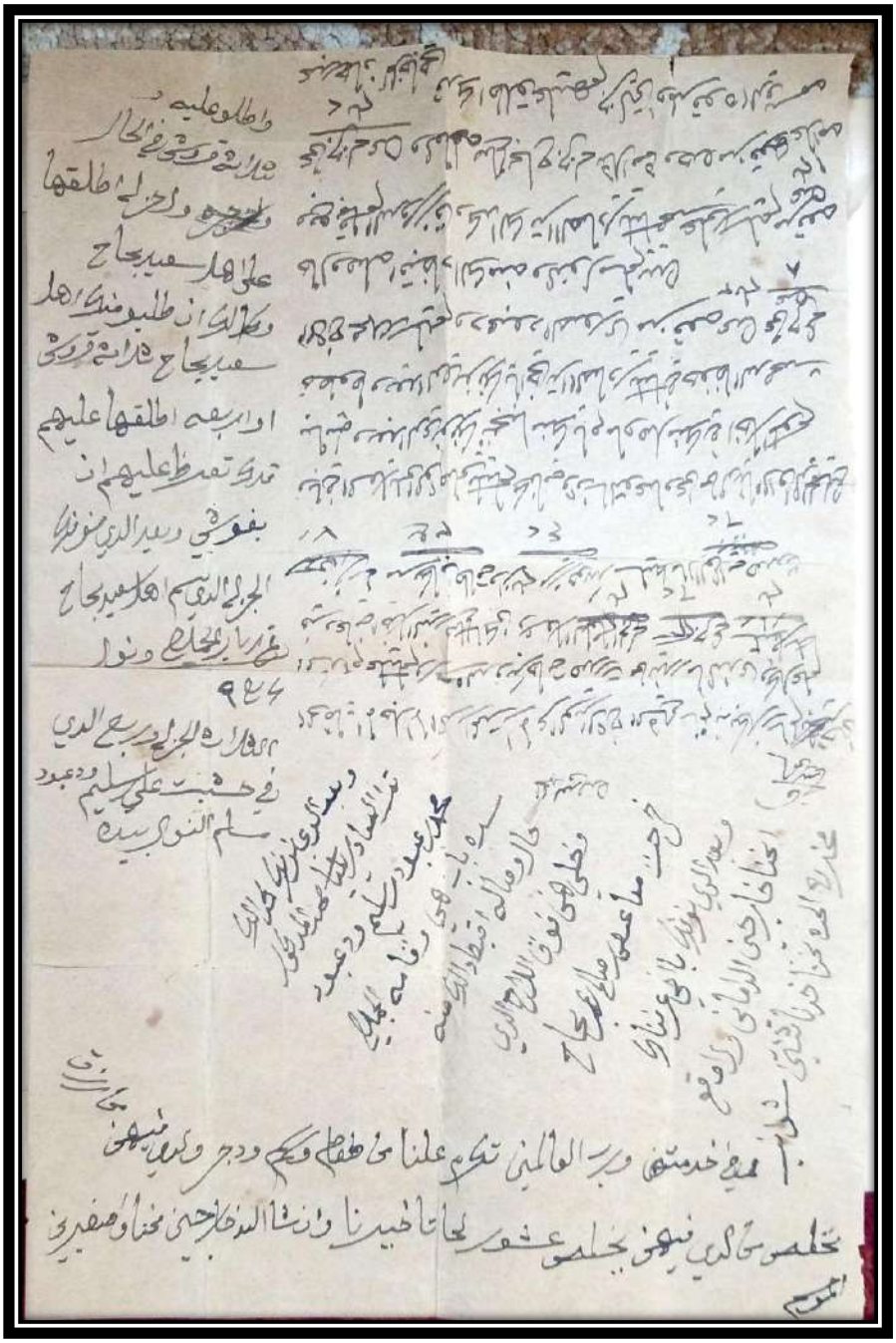
الحمد لله وحده

سلام الله تعالى وبركاته

الى جناب المجال الاكرم المكرم المعزم الوريث كبير الاولاد الشيخ سالم بجلا بالشرب الشريف المكرم عليكم ورحمة الله وبركاته صدرت من بلد البرج وكل علم فيه وعافيه وبعد الوفي نوفيك الوصل يلبك الخادم محمد الكندي قد تطلق عليه جونيه رز من رز زيت حال ميصل الى خرفي يا الاله قد تطلق عليه الجونيه رز الله الله الحريم ما يقطعه حال وصوله الحيث كتبنا محتين من دالها يا الولد وسلم لنا على من حضر مقامك الوريث وخصي نفسي منا يلق لكم من خبر لنا سلام من جميع على جميع

وهو يوم الثلاث ٤ في شهر ربيع ثاني سنة ١٣٣٩

مسعد الكبيسي
الولد مبروك عبيد
وسعيد محمد بن عامر الله
بن عامر بن عقيل الكبيسي



الملحق رقم (٢)

قصيدة شعريَّة إخوانيَّة نسجها القاضي الأديب المؤرخ عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل بمناسبة الزيجة الثانية أو الثالثة لصديقه الوجيه الأديب الشيخ صالح بكار باشراحيل وذلك يوم الخميس ٨ في شهر جمادى الأول سنة ١٣٤٠هـ[١]:

هنيئـاً هنيئـاً يـا ابـن بكّـار بالرَّفـا
كـذا بـالبنين الأكـرمين الأماجـدِ
نَعِمـتَ بتجديـدِ الفِـراشِ لعلّـه
مـن الله إقبـال وسُـعد بزائـدِ
فمـا رحمـة الإنسـان فـي هـذهِ الـدُّنَا
سـوى باغتنـامِ الصَّـفو رغمـاً لحاسـدِ
ومـا قامـت الأسـباب إلا لوقتهـا
حقيقـاً ومـا التَّحريـك إلا لجامـدِ
إذا هبَّـت أنـواد المسـرَّة فـاغتنم
لهـا فالصَّـفا يـأتي علـى غيـرِ رائـدِ
أرى الحـظّ يـا مـن أسـعد الله حالـه

١ - ينظـر: ديوانـه "القـوافي الزهيـرة" الـذي صـدر بتحقيقنـا فـي طبعتـه الأولـى عـام ٢٠١٩م، القسم الأول، ص١٤٧.

يقـود الفتـى بالخبـتِ مـن غيـرِ قائـدِ

وأنــت بعــونِ الله فــي ذروة العُلــى

وشــأنك مرفـوعٌ علــى أهـلِ المكائـدِ

وهــا صــنوك المُسـدِي بكـلِّ مزيَّــة

فكــم جــاد إكرامــاً علــى كــلِّ وافـدِ

وكيـف وهـا هـو صـالح فـي فعالـهِ

وأخلاقـــــه معروفـــــة لا بشـــــاهدِ

وإنِّـــي أرجـــوكم لكـــلِّ رزيَّـــةٍ

ومهمـا رمـا دهـري بسـهمِ المصـائدِ

فبـــالحلم مـــنكم تعرفـــون حقيقـــة

فعـــال الزّمـــان المســـتعيب المعانـــدِ

وأيـــن وأيـــن النّاقـــدون بفهمهـــم

يـــرون أمـــوراً دُنِّســـت بالمفاســـدِ

فمـــا يُكـــرم الإنســـان إلا لفضـــلهِ

ولا يعـرف الجـوهر المكنـون إلا لناقـدِ

ودونكمـــا أبيـــات جـــاءت بديهـــةً

علـى عجلٍ والفكـر فـي الحـالِ راقـدِ[1]

---

١ - في هذا الشطر "إقواء".

عســـى أن ينبِّهـــه الكـــريم بنظـــرةٍ

فمـــــا مضـــــمرٍ إلا يعـــــود بعائـــــدِ

وصـــلى إلهـــي كـــلَّ وقـــتٍ وســـاعةٍ

علـــى الشّـــافع المقبـــول لأهـــل المفاســـدِ

مـــع الآل والصـــحب الـــذين تحزَّبـــوا

لنصـــرةِ ديـــنِ الله مـــن كـــلِّ جاحـــدِ

الملحق رقم (٣)

من رحلات الوجيه الشيخ صالح بكار باشراحيل الاستكشافيَّة، رحلة إلى مغارة جبل ضبضب الأثريَّة سنة ١٣٦٦هـ الموافق ١٩٤٧م، أورد تفاصيلها المؤرخ الأستاذ صلاح بن عبدالقادر البكري في كتابه "في جنوب الجزيرة العربية" من صفحة ٧٣ إلى صفحة ٧٥، فقال واصفاً تلك الرِّحلة العجيبة:

"سافر السيد [عبدالله بن أحمد] الناخبي والمستر برادلي إلى المكلا، وبقيت في منزل السيد أحمد عمر باصرة نائب الشحر، وأجمعنا نحن والسادة أحمد عمر باصرة وناصر عمر مخارش **وصالح باشراحيل** وعلى البكري وبعض من الأصدقاء على الذَّهاب إلى جبل ضبضب الأثري، ويبعد عن مدينة الشحر بنحو ربع ساعة بالسيارة؛ ويقع في الشمال الشرقي لها وعلى سفحه الغربي طريق مرصوص بالأحجار ظاهره بشكل بارز يشبه خطاً منكسراً.

وقد زعم الناس أن مغارة ضبضب تقع على سطح الجبل وصعد هناك كثيرون من أجانب ووطنيين فلم يجدوا شيئاً سوي أكوام من الأحجار متراكمة ظنناها قبوراً، ولما حفرنا تحت أحدها لم نعثر على

شيء سوى قليل من العظام قد تفتت معظمها بفعل الحرارة، وفي السطح الشمالي من الجبل وجدنا بئراً جافة وعلى جوانبها أعشاب خضراء، ولعل السكان القدامى الذين سكنوا هذا الجبل الشاهق كانوا يخزنون فيها مياه الأمطار للشرب، وفي قمة الجبل عثرنا على حفرة ضيِّقه الفوهة يخرج منها بخار ساخن ولما أدخلنا فيها عصا خرجت منها ضفدعه، ويلاحظ أن التراب بداخلها رطب عليه آثار ماء، ولا بد أن تكون هناك عين ماء، وحاولنا أن نحفر حولها فلم نستطع لعدم وجود آلات الحفر.

مغارة ضبضب

لم نستطع العثور عليها إلا بعد أن بذل نائب الشحر بواسطة أحمد الحمومي جهوداً كبيرة في البحث عنها، وهي تقع في سفح الهضبة الجنوبية المجاورة للجبل، وبعد صلاة الفجر ذهبنا إلى المغارة لنصل إليها قبل الشروق، وقد عزمنا على أن نبقى هناك للبحث والتنقيب طوال اليوم، ولذلك أمدنا نائب الشحر بالماء والزاد وآلات الحفر، ولكن السيارة تعطلت في الطريق بعد أن قطعنا حوالي ثلثي المسافة ففضلنا السير على الأقدام، وكنت توقعت أن **السيد صالح باشراحيل** لا يستطيع لكبر سنه أن يقطع برجليه تلك التلال والهضاب الصخرية ولكنه برهن أنه لا يقل عنا نشاطاً وحركة واندفاعاً في السير.

وصلنا المغارة وجلسنا على مقربة من مدخلها لنستريح قليلا، ونتناول الفطور ونشرب القهوة؛ ويشبه مدخل المغارة فوهة بركان خامد، وهو محفور في الصخر، ويبلغ عمقه حوالي ١٥ متراً إدلينا فيها حبالاً متينه ونزلنا بها، وعندما وصلنا إلى قاعدة المدخل رأينا فتحة ضيقة.

ولما دخلنا منها وجدنا كهفاً منبسطاً على جوانبه مصاطب أشبه بمقاعد عريضة قد تراكمت عليها أحجار تساقطت من السقف، وهناك قبر منبوش منحوت في الصخر ويظهر أنه نقش منذ عهد قديم، ولعل نابشه هينريك ملتسان Heinrish Maltzan الألماني الذي ارتاد سواحل حضرموت سنة ١٨٧٠.

ويتصل بهذا الكهف كهف آخر واسع، في أعلاه فتحة ضيِّقة يدخل منها الهواء والضوء، وهناك كهف ثالث سقفه يكاد يلامس الأرض، ورأينا بداخله جزءاً بارزاً مستطيل الشكل ولعله قبر، وحاولنا نبشه بواسطة العمال الذين أحضرناهم معنا فلم نوفق لقرب السقف من الأرض، وفي الكهف الثاني شاهدنا ممراً ضيقاً مظلماً دخلناه زاحفين على بطوننا، ويبلغ طوله حوالي ستة أمتار، وخرجنا منه إلى كهف منحوت في الصخر على شكل دائرة، وفي سقفه نقوش منحوتة في الصخر.

الظلام حالك، والحرارة شديدة، والضغط الجوي ثقيل، ورائحة بول الخفافيش تنبعث من كل جانب، وهناك ممر ضيِّق يبلغ طوله حوالي أربعة أمتار؛ زحفنا فيه على بطوننا حتى وصلنا إلى كهف غير واسع به حفرة منحوتة تشبه البئر أو الزير الكبير، وقد تراكمت عليها الأتربة والضغط هنا شديد، وكمية الأكسجين قليلة والحرارة تزهق النفوس.

لم نستطع البقاء طويلاً لشعورنا بالضغط الجوي والتعب، ولخوفنا من انطفاء المصابيح التي حملناها معنا، وقد بدأ ضوؤها يتضاءل ويحمر، عدنا أدراجنا وكاد أحد الزملاء وهو السيد ناصر عمر مخارش يغمى عليه، ومما هو جدير بالذكر أن السيد أحمد عمر باصرة كان أكثرنا نشاطاً وجرأة، فقد كان في المقدمة عند دخولنا في تلك الكهوف، وبعد أكثر من ثلاث ساعات قضيناها تحت الأرض خرجنا ونحن نلهث من التعب وكان العرق يتصبب منا، وقد بلت ملابسنا وتوسَّخت بالتراب وبول الخفافيش، ولما رآنا زملاؤنا الذين فضلوا البقاء خارج الكهف نظروا إلينا في شيء من الدهشة إذ كانوا يتوقعون هلاكنا".

أهم مصادر ومراجع التحقيق

- حمدان، خميس، مدرسة مكارم الأخلاق منارة الشحر العلمية، الطبعة الأولى، مركز عبادي، صنعاء – اليمن، ٢٠٠٦م.
- حمدان، خميس، الشحر عبر التاريخ، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء – اليمن، ٢٠٠٤م.
- مجموعة أساتذة، مدرسة مكارم الأخلاق ثمانون عاماً من الجهد والعطاء، بدون دار نشر، ١٩٩٧م.
- الشاطري، محمد بن أحمد، أدوار التاريخ الحضرمي، الطبعة الثالثة، دار المهاجر – المدينة المنورة، ١٩٩٤م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٩، ١٩٩٠م.
- الخضر، سالم عمر، بن بدر، عبده عبدالله، المكلا عروس البحر الحضرمية، الطبعة الأولى، مركز عبادي – صنعاء، ١٤١٥هـ.
- باوزير، سعيد عوض، صفحات من التاريخ الحضرمي، الطبعة الثالثة، دار الوفاق للدراسات والنشر – عدن، ٢٠١٢م.

- المقحفي، إبراهيم، معجم البلدان والقبائل اليمنية، الطبعة الخامسة، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء – اليمن، ٢٠١١م.
- باسمير، حسن بن علي، السلطنة القعيطية في حضرموت، الطبعة الأولى، دار الوفاق – عدن، ٢٠١٢م.
- القدَّال، د. محمد سعيد، القُعيطي، عبدالعزيز بن علي بن صلاح، السلطان علي بن صلاح القعيطي، الطبعة الثانية، دار الساقي – بيروت، ٢٠٠١م.
- بامطرف، محمد عبدالقادر، الجامع (جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم)، الطبعة الأولى، الهيئة العامة للكتاب – صنعاء، ٢٠٠٣م.
- بامطرف، محمد عبدالقادر، المختصر في تاريخ حضرموت العام، دار حضرموت للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، المكلا، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م.
- باحسن جمل الليل، عبدالله بن محمد، نشر النفحات المسكيَّة في أخبار الشحر المحميَّة، تحقيق: د. محمد يسلم عبدالنور، الطبعة الأولى، دار تريم للدراسات والنشر – تريم، ٢٠١٠م.

- البطاطي، عبدالخالق بن عبدالله بن صالح، إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت، الطبعة الأولى، دار البلاد – جدة، ١٤٠٩هـ.
- السقاف، عبدالرحمن بن عبيد الله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، تحقيق: د.محمد باذيب ومحمد الخطيب، الطبعة الأولى، دار المنهاج، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥م.
- المحضار، حامد بن أبوبكر بن حسين بن حامد، صفحات من تاريخ حضرموت، ترجمة الزعيم السيِّد الحبيب حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطيَّة، الطبعة الثانية، ٢٠٢٠م.
- حداد، عبدالله صالح، المكتبة السلطانية بالشحر، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.
- حداد، عبدالله صالح، تاريخ مساجد الشحر وأصحابها منذ القرن الأول الهجري حتى القرن الخامس عشر الهجري، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.
- البطاطي، عبدالخالق عبدالله، إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت، الطبعة الأولى، دار البلاد – جدَّة، ١٩٨٩م.

- باموسى، محمد عمر، عبدالخالق البطاطي رائد التنمية والبناء، صفحات مطوية من تاريخ مدينة الشحر، الطبعة الأولى، مركز حضرموت للنشر والدراسات والأبحاث – الجيزة – مصر، ٢٠١٧م.
- بن علي الحاج، محمد سعيد، عمر بن عوض القعيطي سلطان الدولة القعيطية الحضرمية (١٩٢٢ – ١٩٣٦م) حياته – عهده – آثاره، الطبعة الأولى، دار جامعة عدن – عدان، ٢٠١٤م.

الفهارس الفنيَّة

١) فهرس الأعلام الواردة في المتن

اسم العَلم	الصفحة
الإمام النووي	٩٤
الخطيب الشربيني	٩٤
الشاعر المتنبي	٢٧ – ٨٢
الشريف الرضي	٢٧
الشيخ إبراهيم الديني بافضل	٣٨ – ٦٢
الشيخ أحمد باعوين	٣٨
العلامة ابن حجر الهيثمي المكي	٥١ – ٩٤
القدال سعيد القدال	٧٧–٧٨–٨٢
المستر إنجرامس	١٠٦
أحمد بن ناصر البطاطي	٧٠
أحمد عمر باصرة	٧٦–٧٩–٨٤
	١٤٠–١٤٣
أحمد عوض المصلي	١١٠
أحمد لالا	٥٧–٥٨–٨٣
أحمد هاشم	٥٧ – ٥٨
بدر أحمد الكسادي	٧٦

بكار بن سالم باشراحيل	٣٧ – ٥٧
حامد أبوبكر المحضار	١٠٥
حسين بن حامد المحضار	٦٨–٧٤–١٠٥
حسين بن عبدالله العيدروس	٦٨
حسين بن عبدالله القعيطي	٣٤ – ٣٥
حسين علوي الجنيدي	١١٠
حمد الجاسر	٤٨
خميس عمر بامطرف	٦٠
ذو نواس	٥٤
راجح الكلدي	٦١
زياد أيوب مهاب فرنس	٤٦
سالم أبوبكر باعباد	٧٠
سالم أحمد القعيطي	٣٦–٦٨–٧٦
سالم بن مبارك الكلالي	٥١ – ٥٢
سالم بن ناصر البطين	٦٩ – ٩٤
سالم هلال الحبشي	٨٥ – ٩١
سعيد باكثير	٨٦
سعيد علي باغريب	٥٣
سعيد عوض حداد	٦٥
سليمان عبدالله عفيف	١١١

سيف بن علي آل بو علي العماني	٧٧ – ١٠٦
صالح بن غالب القعيطي	٧٣–٨٨–٩٧
عبدالرحمن الجفري	٥٨
عبدالرحمن بازرقان	١٠٧
عبدالرحمن بن خلدون	٤٣
عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف	٤٧ – ٧١
عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي	١٠٠
عبدالرحمن عبدالله بكير	٩٧
عبدالعزيز آل سعود	٩٦
عبدالقادر أحمد بافقيه	٧٠
عبدالقادر بن سالم باشراحيل	٣٧ – ٥٧
عبدالقادر عمر بامطرف	٦٩
عبداللطيف أبوعيران	٧٠
عبدالله باحبيشي	٦٢
عبدالله بن عمر القعيطي	٣٥
عبدالله جعفر	٥٧
عبدالله صالح حداد	١٠٠
عبدالله عوض بكير	٧٠
عبيد فطحان	٨٦
علي سعيد بامخرمة	٦٩

علي صالح بكار باشراحيل	٧١
علي عبود حميد	٥٨ – ٦٩
عمر بادباه	٥١
عمر بن سالم القعيطي	٦٩
عمر سعيد باغزال	٨١
عمر صالح بن هرهرة	٣٦-٦٨-٧٦
عوض الكلالي	٥٢
عوض بن صالح القعيطي	٢٨
عوض بن عمر القعيطي	٣٣ – ٣٥
عوض علي باذيب	٨١
عوض فطحان	٨٣ – ٨٤
غالب بن عوض القعيطي	٣٥-٦٨-٧٣-١١٠
فاروق مصطفى زحلاوي	٤٦
فرج أحمد بوسبعة	٧٠
مبارك يسلم بن سالم النوبي	٦٤
محسن جعفر أبو نمي	٦٩
محفوظ بن عُبُدِّهْ	٧٠
محمد أحمد البيتي	٥١
محمد بن سالم الكلالي	٥٠
محمد بن عبدالله باجنيد	٧٠

محمد بن عمر بن سلم	٩٥
محمد بن محسن السعدي	٨٩ – ٩٠
محمد سقاف الهدار	١٠٠
محمد بن عبدالرحمن بن الشيخ أبوبكر	١١٠
محمد علي عطيشان	٤٦
محمد عمر العماري	٧٠
محمد عمر باشراحيل	٣٨ – ٦١
محمد عوض عشار	٨٠
محمد محفوظ الكسادي	٧٠
محمد ولد أحمد الطائع	٤٦
مسلم بلعلا النَّهْدي	٧٠
ناصر جابر النوبي	٨٩ – ٩٠
يحيى بن حميد الدين	٧١
يسلم بن سالم النوبي	٨٩ – ٩٠
يوسف عمر دمياطي	٤٦

٢) فهرس المواضع والبلدان

الموضع أو البلد	الصفحة
الأحقاف	٣٠
الأزهر الشريف	٩٥
الحبشة	٥٥ – ٦٥
الحجاز	٤٦
الخليج	٤٢
الدِّيس الشرقيَّة	٤٥–٦٩–٧٠
الرملة	٤٠
الرياض	٤٧
السعودية	٤٢
الشام	٤٦
الصداع	٥١
الصومال	٣٩
القارة	٦٢ – ٦٥
القرية	٤٠
القطن	٥٥
المجرف	٤٠ – ٦٠
المجورة	٦٠
المدرسة الوسطى	٨١

المهرة	١٠٦
الهند	٣٢-٣٥-٣٩-
	٤١-٥٦-٥٨
اليمن	٤٥-٤٩-٥٠-
	٥٣-٥٥-٧١
إفريقيا الشرقيَّة	٣٢-٣٩-٥٦
أبين	٣١
باغ الشحر	٨١ – ١١١
بور	٣٧ – ٥٥
بيت آل مكارم	٦٥
تبالة	٥٠-٦٥-٧٤-٧٦
تريم	٦٧-٧٨-١١١
تعز	٥٠ – ٥٥
جاوا	٤٠-٤١-٤٢-
	٥٦-٥٧-٥٨
جبال حموم	٣١
جنوب شبه الجزيرة العربية	٣٩
حارة العيدروس	٥٢
حجر	٥١
حريضة	٤٤

حصن الدولة	٨٩ – ٩٠
حصن الغراب	٤٤
حصن دار ناصر	٨٩
حضرموت	٣١–٣٩–٤٠–٤١
	٤٥–٤٧–٤٨–٥٥
	٧٨–٩٠–١٤٢
حي عيديد	٦١
رباط غيل باوزير	٦٩–٩٥
زحلة	٤٦
زنجبار	١٠٦–١٠٧
سَبَأْ	٥٤
سحيل غانم	٥٥
سوريا	٤٦
سيؤن	٧٨
شبام	٣٧–٥٥–٥٦–٥٩
شحير	٦٢– ٦٣
شرمة	٤٥
صنعاء	٥٧ – ٧١
عُلمة باسيود	١٠٩
عُلمة حسينون	١٠٩

عدن	٣٢-٣٩-٤٢-٤٦
	٥٧-٦١-٦٣-١٠٧
عرف	٥٣
عقبة الجحي	٤١
عقل أبي عوين	٥٢
عمان	٣١
غيل باوزير [الغيل]	٣٤-٦٢-٦٥-٦٦
	٦٧-٦٩-٦٤-٩٥
فلسطين	٤٦
قبر الشهداء السبعة	٣٨
قصر النعيم	٣٦
قيدون	٥٥
كنيسة القسطنطينية	٥٥
ماركيت السمك	٨٩
مدرسة باشراحيل	٦٥ -٦٦
مدرسة مكارم الأخلاق	٥٢-٧٧-٧٩-
	١٠٠-١٠٩-١١١
مسجد أحمد العتيق	٧٥
مسجد باذييب	١١١
مصر	٥٧-٥٩-٩٢

معيان المساجدة	٦٥
مكة	٤٦ – ٥٣
منزل ناصر جابر النوبي	٨٩ – ٩٠
موريتانيا	٤٦
ميناء الشحر	٢٥–٣٢–٣٥–٣٩
	٥٨ – ٦٠
ميناء القنا	٤٤
لبنان	٤٦
نجران	٥٤ – ٥٥
وادي بن علي	٤٨–٥٥
وادي دوعن	٤١–٥٥–٦٣
وادي سمعون	١٠٧

٣) فهرس مطالع الأبيات الشعريَّة

المطلع	الصفحة
فكَمْ من واحدٍ قدْ كانَ ألفاً	٢٤
بَاْشْرَاحِيْلْ فِي المُوْتَرْ يُمُزُّ السَّقَارَةْ	٦١
بِمَنْ يُعْرَفُ الإنسانُ قالوا بِنِدِّهِ	٧٢
باليُمنِ والبُشْرِ طَيْرُ الأَيْكِ غَنَّاْنَاْ	٧٩
بَيْنَ سعيِ الفتى ونيلِ الرجاءِ	٨٠
لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيْهاْ وَلا مَاْلُ	٨٢
ذكرى المكارمِ تسعى نحوها الأممُ	٩٦
طلعتْ على الشحر العزيز بدورُ	٩٦
يا صالحاً صلحتْ بكَ الأشياءُ	٩٨
يا مَلِكَ الأوانِ يا مَنْ يُفَدَّىْ	٩٨
يكرَّمُ المرءُ إعطاءً وتقديرَاْ	١٠٨
لا يأتي الخيرُ إلا مِنْ مَعَاْدِنِهِ	١١٣
ما كنتُ أَحْسِبُ أنْ يمْتَدَّ بِي زَمَنِيْ	١١٥

٤) فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة التحقيق	٥
ترجمة المؤلف	٧
اسم الكتاب ونسبته لمؤلفه	١١
أسلوب المؤلف ومنهجه	١٢
أهميَّة الكتاب	١٣
وصف المخطوط المستعان به	١٤
منهج الدِّراسة والتَّحقيق	١٦
نماذج من المخطوط المستعان به	١٨
النَّص المحقَّق	٢١
الإهداء	٢٢
مقدِّمة	٢٣
نبذة عن تاريخ الشحر عهد حياته	٣٠
الأسرة الباشراحيليَّة	٤٤
موقع بيتهم التجاري	٥٦
أقران وأصدقاء لصاحب الترجمة	٦٧
وجاهة البيت في الرَّسميَّات	٧٣
وجاهة صاحب الترجمة الشخصية	٨٣

موقف مع فتنة حاشية الدولة والأمن	٨٨
معلوماته وثقافته وشعره	٩٢
ثقافته الطبيَّة	١٠٢
تقدير رسمي لوجاهته الشخصيَّة	١٠٥
إعاناته وتشجيعه للعلم وطلبته	١٠٩
سلوكيَّاته	١١٤
الملاحق	١١٧
الملحق رقم (١): مجموعة وثائق تُظهِر جوانب مختلفة من حياة بيت باشراحيل التجاري	١١٧
الملحق رقم (٢): قصيدة إخوانيَّة نسجها الأديب عبدالله باحسن بمناسبة زواج الشيخ صالح	١٣٧
الملحق رقم (٣): من رحلات الوجيه الشيخ صالح بكار باشراحيل الاستكشافيَّة	١٤٠
أهم مصادر ومراجع التحقيق	١٤٤
الفهارس الفنيَّة	١٤٨
١) فهرس الأعلام الواردة في المتن	١٤٨
٢) فهرس المواضع والبلدان	١٥٣
٣) فهرس مطالع الأبيات الشعريَّة	١٥٨
٤) فهرس المحتويات	١٤٩